**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**
**جامعة الكوفة**
**كلية التربية للبنات\قسم اللغة العربية**

# ألفاظ المد والإمداد في القران الكريم

## (دراسة نحوية)

دراسة مقدمة إلى مجلس كلية التربية للبنات –جامعة الكوفة
وهي جزء من نيل درجة الماجستير في اللغة العربية



# الفصل الاول

المستوى الصوتي لألفاظ (المد و الإمداد) في القرآن الكريم

أولاً: المسائل الصوتية في ألفاظ (المد و الإمداد).

ثانياً:البنية المقطعية لألفاظ (المد و الإمداد) ومواضع النبر فيها.

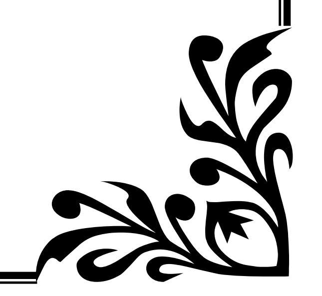
ثالثاً:الظواهر الصوتية لصيغ ألفاظ (المد والإمداد):

1- الإدغام

2- الإبدال والإعلال

3- الإمالة.





المستوى الصوتي:

الصوت كما يقول الجاحظ (ت255هـ) ((هو آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً إلا بظهور الصوت ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع والتأليف))[1]، وهذا يعني أنَّ الأصوات هي مادة الكلام الأساسية، وإِنَّ أية دراسة في أي مستوى من مستويات البحث لا يمكن أن تتم من دون الإعتماد على نتائج الدراسة الصوتية[2]، وفي هذا الصدد يقول تمام حسان: ((وإذا أردنا أن نُنشيء دراسة صرفية على أساس سليم فسوف لا يمكننا أن نفصل بين النطق وبين الجهر والهمس، ليس هناك علمٌ للدلالة بلا صرف ولا علم للصرف بلا أصوات))[3].

وهذا الفصل يتناول المسائل الصوتية لألفاظ (المد و الإمداد)، من الجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط...الخ، والبنية المقطعية للألفاظ ومواضع النبر فيها، فضلا عن الظواهر الصوتية لصيغ ألفاظ (المد و الإمداد)، مرتبة الألفاظ حسب كثرة ورودها في القرآن الكريم.

---

(1) البيان والتبيين، الجاحظ: 79/1

(2) ينظر: علم اللغة العام/ الأصوات، د. كمال محمد بشر: 184

(3) مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان: 258

أولاً: المسائل الصوتية في الفاظ (المد و الإمداد) :

1- الجهر والهمس.
2- الشدة والرخاوة والتوسط.
3- الإطباق والإنفتاح.
4- الإستعلاء والإستفال.
5- الذلاقة والإصمات.
6- الصفير.
7- الغُنَّة.
8- الإنحراف.
9- التكرير.

1- الجهر والهمس:

ذهب سيبويه (ت180هـ) إلى أنَّ الحرف المجهور هو ((حرف أشبع الإعتماد في موضعه ومنع النفَس أنْ يجري معه حتى ينقضي الإعتماد عليه ويجري الصوت))[4]، والذي يتبين من كلام سيبويه أنه يصف المجهور بأنه صوت فيه وضوح وقوة وأنه ناتج من اقتراب الوترين الصوتيين بعضهما من بعض حتى يكادا يسدّان طريق النفس، وهذا ما توصل اليه المحدثون وعليه عرّفوا المجهور بقولهم: ((هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان نتيجة انقباض فتحة المزمار وضيق مجرى الهواء واقتراب الوترين الصوتيين إقترابا يسمح للهواء بالتأثير فيهما بالإهتزاز))[5]، والصفة المقابلة للجهر هي الهمس والحرف المهموس ((هو حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه))[6] فهو إذن قليل الوضوح إذا ما قورن بالمجهور، وهذا ما تكلم عليه المحدثون من أنَّ الأوتار الصوتية تبتعد عن بعضها فينطلق النفس من بينها من دون أن تتذبذب، وهذا هو معنى جريان النفس مع المهموس[7] وعليه فإن المهموس ((هو الصوت الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان نتيجة انبساط فتحة المزمار واتساع مجرى الهواء وابتعاد الوترين الصوتيين بحيث لا يؤثر الهواء فيهما بالإهتزاز))[8]، ومن هنا يتبين لنا مدى الإتفاق الحاصل بين الوجهتين القديمة والحديثة لمعنى الجهر والهمس لكنّ هذا لم يمنع الإختلاف بينهما في عدةّ الأصوات المجهورة والمهموسة ، فالمجهورة عند القدماء تسعة عشر صوتا هي (الهمزة، والألف، والعين، والغين، والقاف، والجيم، والياء، والضاد، واللام، والنون، والراء، والطاء، والدال، والزاي، والظاء، والذال، والباء، والميم، والواو))

---

(4) كتاب سيبويه: 434/4

(5) أصوات اللغة العربية، عبد الغفار حامد هلال: 136

(6) كتاب سيبويه:434/4

(7) ينظر: الأصوات اللغوية، ابراهيم أنيس:125

(8) أصوات اللغة العربية : 136

وأصـوات الهمـس هـي بقيـة الاصـوات وعـدتها عـشرة تجمعهـا جملـة (ستـشحثك خصفه)[9].

أمـا المحـدثون فـالمجهورة عنـدهم سـتة عـشر صـوتاً، والأصـوات المختلـف عليهاثلاثة هي (الطاء، والقاف، والهمزة)، فالطاء والقاف عندهم مهموسـان[10] إذ إنَّ التطـور الـصوتي الـذي حـصل لهـذين الـصوتين بتغيـر مخرجيهمـا أدّى إلــى تغيـر صفتيهما من الجهر إلى الهمس وهذا مـا أثبتتـه الدراسـات الحديثـة، أمـا الهمـزة فعدها بعض المحدثين من الأصوات المهموسة[11]، وذهب آخرون إلى أنهـا لا مهموسـة ولا مجهورة[12]، ويؤيد هذا الرأي كمال محمد بشر بقوله: ((والقول بأن الهمزة صـوتٌ لا بالمهموس ولا بالمجهور هو الرأي الراجح، إذ إن وضع الأوتار الصوتية حال النطق بهـا لا يـسمح بـالقول بوجـود مـا يـسمى بـالجهر أو مـا يـسمى بـالهمس))[13]، وعنـد إستقراء ألفاظ (المد والإمداد) فـي القرآن الكريم، لاحظت أنهـا تضمنت أحد عشر صوتا من الأصوات المجهورة هي (الألف، والباء، والدال، والراء، والزاي، والظاء، والعين، والـلام، والمـيم، والنـون، واليـاء) متمثلـة فـي الألفـاظ (أملـى، وبـسط، ومـدَّ، وأنظر، وأنزل، وعمّر، وأيّد)، وقد وردت في قولـه تعـالى: ﴿ **الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ**﴾[14] و﴿ **لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي**﴾[15] و﴿**وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ**﴾[16] و﴿**قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَومِ يُبْعَثُونَ**﴾[17] و﴿**وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ**

---

(9) ينظر: كتاب سيبويه: 434/4، وسر صناعة الاعراب، ابن جني : 68/1،69

(10) ينظر: الاصوات اللغوية: 62،84 وعلم اللغة، محمود السعران: 168،170، وعلم اللغة العام/ الاصوات : 102،109

(11) ينظر: مناهج البحث في اللغة: 97، وأصوات اللغة، عبد الرحمن أيوب: 217، والألسنية العربية، ريمون طحان: 51، والألفاظ اللغوية، عبد الحميد حسن: 18.

(12) ينظر: علم اللغة، محمود السعران: 171، والأصوات اللغوية: 90 وعلم اللغة العام/الأصوات : 112.

(13) علم اللغة العام/ الأصوات: 112.

(14) محمد/25

(15) المائدة/ 28

(16) الرعد/3

(17) الأعراف/14

**تَرَوْهَا**(18) و **وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسهُ فِي الخلق**(19) و **هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ** (20) ولم تتضمن هذه الألفاظ صوت (الذال والضاد والغين والجيم والواو) وهو ما تبقى من الأصوات المجهورة.

وفيما يتعلق بالأصوات المهموسة فقد اشتملت ألفاظ (المد والإمداد) على ثمانية من هذه الأصوات هي (الحاء، والخاء، والسين، والشين، والصاد، والطاء، والفاء، والهاء) متمثلة في الألفاظ (أخَّر، ونصر، وأمهل، وفرش، وسطح) وذلك في قوله تعالى: **وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ**(21) و **لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ**(22) و **فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا**(23) و **وَالأَرْضَ فَرَشْنَاهَا**(24) و **لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ**(25)، ولم تتضمن هذه الألفاظ صوت (التاء والثاء و القاف والكاف) وهي من الأصوات المهموسة كما أثبتتها التجارب الحديثة. وقد وردت الهمزة التي وصفت بأنها لا مجهورة ولا مهموسة من أصل الكلمة في لفظين هما (أخَّر وأيَّد) ومزيدة في الألفاظ (أمدّ، وأنزل، وأمهل، وأنظر) ومنقلبة عن واو في (دائم).

2- الشدة والرخاوة والتوسط:

الحرف الشديد هو ((حرف اشتد لزومه لموضعه وقوي فيه حتى منع الصوت أن يجري معه عند اللفظ به))(26) أي أن هنالك حالة إنحباس للصوت في مخرج الحرف ومنعه من أن يجري فيه نتيجة لالتقاء عضوي النطق التقاء محكما، وهذا ما يتفق مع وجهة نظر المحدثين الذين بينوا كيفية تكوّن هذه الأصوات وذلك ((بأن

(18) التوبة/26

(19) يس/68

(20) الأنفال/62

(21) الغاشية/20

(22) المنافقون/10

(23) الطارق/17

(24) الذاريات/48

(25) التوبة/25

(26) الرعاية، مكي بن ابي طالب القيسي:93

يحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبسا تاما في موضع من المواضع وينتج عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة فيندفع الهواء محدثاً صوتا إنفجاريا))[27]، فالأصوات الشديدة هي ما تقابل تلك الاصوات التي يسميها المحدثون الانفجارية وعدتها عند القدماء ثمانية هي (الهمزة، والقاف، والكاف، والجيم، والطاء، والدال، والتاء، والباء، ويجمعها في اللفظ أجدت طبقك))[28] اما عند المحدثين فعدتها ثمانية أيضا هي (الباء، والتاء، والدال، والضاد، والطاء، والكاف، والقاف، والهمزة)[29] كما تؤيدها التجارب الحديثة.

والرخاوة هي الصفة التي تقابل الشدة والصوت الرخو ((هو الذي يجري فيه الصوت من غير ترديد لتجافي اللسان عن موضع الحرف))[30] أي إن أعضاء النطق تلتقي التقاءً غير محكم يسمح بتسرب الصوت بينها فلا يحبس حبسا تاما، وهذا يدل على ضعف الصوت الرخو حين النطق به إذا ما قورن بنظيره الشديد، وقد لاحظ المحدثون ذلك وفسروه بأنه عند النطق بالأصوات الرخوة (( لا ينحبس الهواء إنحباسا محكما وإنما يكتفي بأن يكون مجراه عند المخرج ضيقا جدا ويترتب على ضيق المجرى أن النفس في أثناء مروره بمخرج الصوت يحدث نوعا من الصفير أو الحفيف تختلف نسبته تبعا لنسبة ضيق المجرى))[31]، وبعبارة أخرى إن مجرى الهواء الخارج من الرئتين يضيق في موضع من المواضع بحيث يحدث الهواء في خروجه احتكاكا مسموعا [32] لذلك اصطلحوا على تسمية هذه الأصوات (الأصوات الإحتكاكية) وعدتها عند القدماء ثلاثة عشر صوتا هي ((الهاء، والحاء، والغين، والخاء، والشين، والصاد، والضاد، والزاي، والسين، والظاء، والثاء، والذال،

---

(27) علم اللغة، محمود السعران:166 و علم اللغة العام/ الاصوات:100

(28) سر صناعة الاعراب: 69/1 ، وينظر: شرح المفصل، ابن يعيش: 129/10

(29) ينظر: علم اللغة، محمود السعران:166 وعلم اللغة العام/ الاصوات:98

(30) الممتع في التصريف، ابن عصفور: 672/2

(31) الاصوات اللغوية:24

(32) ينظر: علم اللغة العام/ الاصوات:118

والفاء))[33]، وعند المحدثين ثلاثة عشر صوتا أيضا هي (الفاء، والثاء، والذال، والظاء، والسين، والزاي، والصاد، والشين، والخاء، والغين، والحاء، والعين والهاء)[34]، وهناك من الأصوات ما تكون بين الشدة والرخاوة أي أنه عند النطق بها يمر الهواء بمجراه من دون انحباس أو إحتكاك من أي نوع[35]، وتسمى الأصوات المتوسطة؛ إذ إنها ليست بالشديدة ولا بالرخوة[36]، وعدتها عند القدماء ثمانية هي ((أ،ع،ي،ل،ن،ر،م،و ويجمعها في اللفظ لم يروعنا))[37]، ويسميها المحدثون الأصوات المائعة وهي عندهم ستة أصوات، إذ أخرجوا منها (الألف والعين)، وإذا وازنا الأصوات الانفجارية والإحتكاكية والمائعة عند المحدثين بأصوات القدماء الشديدة والرخوة والمتوسطة لاحظنا بعض الفروق هي إختلافهم في أصوات (الضاد و العين والجيم والألف) فالضاد عند القدماء من الأصوات الرخوة وعند المحدثين من الأصوات الإنفجارية، وكذلك صوت العين فهو عند القدماء من الاصوات المتوسطة على حين أنه لم يتضح للمحدثين أمره[38]، ولكن تمام حسان ذهب الى أنه من الأصوات الرخوة، إذ قال: ((وقد اتضح بصورة الأشعة أنّ في نطق العين تضييقا كبيرا للحلق وهذا ما يدعونا وما دعا غيرنا من المحدثين قبل ذلك الى اعتبار صوت العين رخوا لا متوسطا))[39] ويؤيده بذلك بعض المحدثين[40]، أما الجيم فهو عند القدماء – كما تقدم – من الاصوات الشديدة وعند المحدثين من الاصوات الانفجارية – الإحتكاكية أو ما يسمى بالأصوات المركبة[41]، أي أنه يجمع بين عنصر الشدة

---

(33) كتاب سيبويه: 434/4، 435

(34) ينظر: علم اللغة، محمود السعران: 189، وعلم اللغة العام/ الاصوات:98

(35) ينظر: مناهج البحث في اللغة:87

(36)ينظر : الاصوات اللغوية: 25

(37) سر صناعة الاعراب:69/1

(38) ينظر: الاصوات اللغوية:25

(39) مناهج البحث في اللغة :102

(40) ينظر: علم اللغة، محمود السعران: 195،وأصوات اللغة:216، وعلم اللغة العام/ الاصوات:121.

(41) ينظر: مناهج البحث في اللغة : 103، وعلم اللغة، محمود السعران :194 و علم اللغة العام/ الاصوات:125.

وعنصر الرخاوة[42]، وفيما يخص الألف فليس لها ما يسوغ عدها من الأصوات المتوسطة كما ذكر القدماء بل هي من الأصوات الإنطلاقية المتسعة المخرج والأولى أن تسلك بين أصوات اللين، إذ إن لها وضعا لغويا خاصا[43].

ونخلص من هذا كله إلى أنّ أصوات اللغة العربية لا تتصف جميعها بصفتي الشدة والرخاوة إذ إن هنالك أصواتا ليست بالشديدة ولا بالرخوة وهي الأصوات المتوسطة الستة (الميم، والنون والراء، واللام، والواو، والياء) وصوت يجمع بين الشدة والرخاوة وهو الصوت المركب الذي يمثله صوت الجيم.

وعند استقراء ألفاظ (المد والإمداد) في الكتاب العزيز وجدتُ أنها تضمنت أربعة من الأصوات الشديدة التي توصل إليها القدماء والمحدثون هي (الهمزة، والباء، والدال، والطاء) متمثلة في اللفظين (بسط، وأيّد) وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ**﴾[44] و﴿**فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ**﴾[45] وقد وردت ألفاظ (المد والإمداد) متضمنة عشرة أصوات رخوة (احتكاكية) حسبما أثبتته التجارب الحديثة هي ( الحاء، والخاء، والزاي ، والسين، والشين، والصاد، والظاء، والعين، والفاء، والهاء) ، متمثلة في الألفاظ (فرش، وسطح، ونصر، وزاد، وأنظر، وأمهل، وأخـَّر، وعَمـَّر)[46]، واشتملت ايضا على الأصوات المتوسطة الستة كلها [47].

ويتضح مما سبق أنّ ألفاظ (المد والإمداد) في القرآن الكريم جاءت مشتملة على الأصوات المجهورة والمهموسة والأصوات الشديدة والرخوة مع اختلاف في نسبة شيوع كل منها فالأصوات المجهورة أكثر الأصوات ورودا في كلمات اللغة على الرغم من تقارب عددها مع عدد المهموسات، إذ برهن الإستقراء على أن نسبة

---

(42) ينظر : مناهج البحث في اللغة :87

(43) ينظر : أصوات اللغة العربية:161

(44) الكهف/18

(45) الأنفال/26

(46) ينظر: شواهد الجهر والهمس : 9، 10

(47) ينظر: شواهد الجهر والهمس 9، 10

شيوع الأصوات المهموسة في الكلام تكاد تزيد على الخمس أو عشرين في المائة منه في حين أن أربعة اخماس الكلام تتكون من أصوات مجهورة[48]، وفيما يخص ألفاظ (المد والإمداد) بلغ مجموع تكرار المجهورة بما فيها الصوائت الطويلة (الألف والياء) والصامتة ثماني وثلاثمئة مرة بينما بلغ مجموع تكرار الأصوات المهموسة اثنتين وثمانين مرة وهذا يعني شدة الوضوح السمعي أو الصوتي الذي تميزت به ألفاظ (المد والإمداد) بما يناسب مقتضى الحال والغرض الذي جاءت من اجله ويبدو هذا واضحا في الأسلوب المعجز للقرآن الكريم وبلاغته فضلا عن قلة الجهد العضلي عند النطق بالمجهورات اذا ما قورن بالجهد الذي تستدعيه الاصوات المهموسة حين النطق بها إذ أنها تتطلب قوة من إخراج النفس أعظم مما تتطلبه المجهورة[49]، أما الأصوات الشديدة فقد بلغ مجموع تكرارها ستا وأربعين ومئة مرة، على حين وصل مجموع تكرار الأصوات الرخوة ثلاثا وتسعين مرة، وهذا يدل على زيادة قوة الوضوح السمعي لألفاظ (المد والإمداد) لما في الأصوات الشديدة من القوة والوضوح عند النطق.

3- الإطباق والإنفتاح:

الإطباق هو: ((أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقا له))[50]، وأصوات الإطباق أربعة باتفاق القدماء والمحدثين هي (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء)، وعند النطق بهذه الأصوات يرتفع مؤخر اللسان وطرفه نحو أقصى الحنك ويتقعر وسطه[51]، وتسمى الأصوات المنطوقة بهذه الكيفية الأصوات المطبقة أو المفخمة إذ إن وضع اللسان في أثناء عملية النطق يعطي الصوت المنطوق طابعا

(48) ينظر: الأصوات اللغوية:22

(49) ينظر: علم اللغة، محمود السعران :164

(50) سر صناعة الإعراب: 70/1

(51) ينظر: الأصوات اللغوية: 47، وعلم اللغة العام:102

خاصا من الضخامة والفخامة[52]؛ لذلك يطلق على الإطباق بالتفخيم، والصفة المقابلة له هي الإنفتاح ويقصد به ((إنفتاح قليل من اللسان والحنك الأعلى بحيث يخرج الريح من بينهما عند النطق بحروفه وتسمى حروفه بالمنفتحة))[53] وهي ما عدا الأصوات المطبقة وقد وردت ألفاظ (المد والإمداد) متضمنة ثلاثة من الاصوات المطبقة هي (الصاد و الطاء والظاء) كما في قوله تعالى **فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ**[54] و**وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ**[55] و**قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي**[56]، واشتملت أيضا على سبعة عشر صوتا من الأصوات المنفتحة هي (الهمزة، والهاء، والألف، والعين، والحاء، والخاء، والشين، والياء، واللام، والنون، والراء، والدال، والزاي، والسين، والفاء، والباء، والميم)[57]، ولم تتضمن أصوات (الثاء، والجيم، والذال، والغين، والقاف، والكاف ، والواو) وهي من أصوات الإنفتاح.

وبذلك تتسم ألفاظ (المد والإمداد) القرآنية بأنها ذات موسيقى جميلة تتضح من خلال صفة الرنين التي تميزت بها أصواتها والمتأتية من كثرة أصواتها المجهورة التي يصاحبها الرنين حين النطق بها، واشتمالها على أصوات الإطباق (الصاد والطاء والظاء) التي تلون الصوت برنين خاص تمتاز به عن غيرها[58].

4- الإستعلاء والإستفال :

الإستعلاء هو ((أن يتصعد اللسان إلى الحنك الأعلى إنطبق اللسان أو لم ينطبق))[59]، وأصواته سبعة، أربعة منها فيها مع إستعلائها إطباق وهي أصوات الإطباق – المذكورة سابقا- وثلاثة لا إطباق فيهامع إستعلائها هي (الخاء، والغين،

---

(52) ينظر: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الانطاكي:17

(53) قواعد التلاوة وعلم التجويد، فرج توفيق الوليد:37

(54) الحديد/16

(55) آل عمران/126

(56) الحجر/36

(57) ينظر: شواهد الجهر والهمس : 9، 10

(58) ينظر : الألسنية العربية:52

(59) الممتع في التصريف:675/2

والقاف) وهذا يعني أن الصوت يعلو عند النطق بها إلى الحنك فينطبق الصوت مستعليا بالريح مع طائفة من اللسان مع الحنك مع أصوات الإطباق، ولا ينطبق مع (الخاء والغين والقاف) إنما يستعلي الصوت غير منطبق بالحنك[60]، ((ويلاحظ أن حروف الإستعلاء أقوى الحروف وأشدها قوة حروف الإطباق))[61].

أما الإستفال فهو الصفة المقابلة للإستعلاء ويطلق عليه الانخفاض؛ لأنه يعني ((انخفاض اللسان عن الحنك الأعلى إلى قاع الفم عند النطق بأحد حروف الإستفال وهي باقي الحروف عدا حروف الاستعلاء))[62].

وقد جاءت ألفاظ (المد والإمداد) في القرآن الكريم مشتملة على أربعة من أصوات الإستعلاء هي (الخاء والصاد و الطاء والظاء) - سبق أن مثلت لها – كما تضمنت جميع أصوات الإنخفاض ما عدا ستة منها هي (التاء، و الثاء، والجيم، والذال، والكاف، والواو) ولا يخفى ما لأصوات الإستعلاء من قوة ووضوح سمعي حين النطق بها.

5- الذلاقة والإصمات:

ذهب الخليل (ت175هـ) إلى أن: ((الذلاقة في المنطق إنما هي بطرف أسلة اللسان والشفتين))[63]، وهذا يعني أن عدة أصوات الذلاقة ستة منها ما يخرج من ذلق اللسان أي طرفه هي (الراء واللام، والنون)، ومنها ما يخرج من الشفتين هي (الباء، والفاء والميم)، والذلاقة هي ((الفصاحة والخفة في الكلام))[64] وهي سرعة النطق بـــــــــالحرف لخروجـــــــــــه مـــــــــــن ذلـــــــــــق

اللسان أي طرفه كالراء واللام و النون، أو لخروجه من ذلق الشفتين كالباء والفاء والميم[65]، وهي أخف الأصوات ويجمعها قولهم (فر من لب) وما يقابل الذلاقة

---

(60) ينظر: الرعاية:99

(61) الألفاظ اللغوية: 14

(62) اصول التلاوة، د. حازم سليمان الحلي:39

(63) العين:51/1

(64) الألفاظ اللغوية: 14

(65) ينظر: قواعد التلاوة وعلم التجويد:37

الإصمات، والإصمات من الصمت وهو المنع وسُمّيت أصواته (مصمتة) لأنها ممنوعة من إنفرادها أصولا في الكلمات الرباعية والخماسية، أي إنها مُنِعَت أن تختص ببناء كلمة في العربية إذا كثرت أصواتها لصعوبتها على اللسان؛ لذلك لا تنفرد بنفسها في كلمة كثيرة الأصوات إلا إذا كان معها غيرها من الأصوات المذلقة [66]، وأصوات الإصمات ما عدا أصوات الذلاقة وعدتها ثلاثة وعشرون صوتا، وقد جاءت ألفاظ (المد والإمداد) في كتاب الله العزيز متضمنة أصوات الذلاقة كلها وذلك في قوله تعالى: **وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ** [67] و **بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ** [68] و **فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ** [69]، وتتميز هذه الأصوات بسهولتها في اللفظ وخفة مجراها وطيب نغمتها [70]، مما يدل على أن ألفاظ (المد والإمداد) ذات موسيقى جميلة.

وفيما يخص أصوات الإصمات فقد إشتملت ألفاظ (المد والإمداد) على أربعة عشر صوتا منها، هي (الهمزة، والألف، والحاء، والخاء، والدال، والزاي، والسين والشين، والصاد، والطاء، والظاء، والعين، والهاء، والياء) ومثال على ذلك قوله تعالى: **وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا** [71] و **وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ** [72].

يطلق على هذه المسائل الصوتية بـ (صفات الحروف)، وهذه الصفات منها القوي كالجهر والشدة والإطباق والإستعلاء فإذا أجتمعت كلها في صوت عُدّ ذلك غاية القوة فيه، ونظيرها الصفات الضعيفة التي إذا اجتمعت في صوت عدّ أضعف الأصوات، والى جانب هذه الصفات المتضادة صفات اخرى لا ضد لها تسمى الصفات غير المتقابلة منها:

---

(66) ينظر: قواعد التلاوة وعلم التجويد:38، والألفاظ اللغوية : 14

(67) الإسراء/29

(68) هود/99

(69) التوبة/40

(70) ينظر : الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ابن حمزة العلوي: 106/1

(71) النازعات/30

(72)هود/52

1- **الصفير:-** هو ((حدّة الصوت كالصوت الخارج عن ضغط ثقب))[73]، وأصواته ثلاثة هي (الزاي والسين والصاد) وتسمى أصوات الصفير؛ لأن صوتها كالصفير فهي تخرج من بين الثنايا وطرف اللسان فينحصر الصوت هناك ويصفر به [74]، من أجل هذه الزيادة عُدّت من الأصوات القوية، فالصفير إذن من صفات القوة، وقد تضمنت ألفاظ (المد والإمداد) هذه الأصوات الثلاثة متمثلة في الألفاظ (نصر، وزاد، وبسط). لكن هذه الأصوات لم ترد بكثرة في ألفاظ (المد والإمداد)، فقد ورد صوت الزاي خمس مرات وصوت السين ثلاث عشرة مرة وصوت الصاد إحدى عشرة مرة، إذ يبلغ المجموع الكلي تسعا وعشرين مرة من المجموع الكلي لأصوات ألفاظ (المد والإمداد) القرآنية البالغة ستا وعشرين وأربعمئة مرة، وهذا يشير إلى إن ألفاظ (المد والإمداد) ذات موسيقى هادئة مريحة عند سماعها صافية الجرس لطيفة الوقع على الأسماع [75].

2- **الغُنّة:** صوت يخرج من الأنف ولا يجري في الفم؛ لأن اللسان لازم لموضع الحرف من الفم [76]، والغُنَّة من علامات قوة الحرف لأنها زائدة فيه، وتتمثل في صوتين من أصوات اللغة هما (الميم والنون) لانه يعتمد لهما في الفم والأنف فتصير فيهما غُنّة [77]، وتسمى الأصوات الأنفية [78] أو الصوامت الغنّاء؛ إذ إنها تتكون بانحباس الهواء إنحباسا تاما في موضع من الفم ولكن يخفض الحنك اللين فيتمكن الهواء من النفاذ عن طريق الأنف [79]، وقد تضمنت ثمانية من ألفاظ (المد والإمداد) هذين الصوتين وهي (مدّ، وأملى، وأنظر، وعمّر، ونصر، وأنزل، وأمهل، ودائم)، إذ بلغ مجموع تكرار صوت الميم خمسا وخمسين مرة وصوت النون ثلاثين مرة،

---

(73) مخارج الحروف وصفاتها، ابن الطحّان:94

(74) ينظر : شرح المفصل: 130/10

(75) ينظر: اللون في القرآن الكريم (رسالة دكتوراه)، نضال حسن سلمان:192، 193

(76) ينظر: كتاب سيبويه:435/4، والممتع في التصريف: 106/2

(77) ينظر: أصوات اللغة العربية:147

(78) ينظر: علم اللغة العام/ الأصوات:130

(79) ينظر: علم اللغة، محمود السعران: 184

فيكون المجموع الكلي خمسا وثمانين مرة، وهذا العدد كاف لإكساب بعض ألفاظ (المد والإمداد) القرآنية صفة الليونة والنعومة وجعلها ذات موسيقى هادئة إذ إن الميم صوت إنسيابي الجرس لين الصوت[80].

3- **الإنحراف:** يقول ابن جني (ت392هـ): ((ومن الحروف حرف منحرف لأن اللسان ينحرف فيه مع الصوت وتتجافى ناحيتا مستدق اللسان عن اعتراضهما على الصوت فيخرج الصوت من تينك الناحيتين ومما فويقهما وهو اللام))[81]. فالإنحراف هو ((ميل الحرف بعد خروجه الى طرف اللسان حتى يتصل بمخرج غيره))[82] والحرف الذي يمثل هذه الصفة هو اللام ويسميه المحدثون الحرف الجانبي، ومعنى الجانبية في نطق هذا الصوت أن أحد جانبي اللسان يدع الفرصة للهواء ليمر بينه وبين الأضراس في الوقت الذي يمنع فيه مروره من وسط اللسان لحيلولة طرف اللسان المتصل باللثة دون ذلك [83]، واشتملت أربعة من ألفاظ (المد والإمداد) على هذا الحرف وهي (طال ، وأنزل، وأمهل، وأملى).

4- **التكرير:** يعرّف التكرير بأنه ((تضعيف يوجد في جسم الراء لإرتعاد طرف اللسان بها))[84] ويسمى الصوت الذي يتصف بهذه الصفة (الصوت المكرر)؛ ذلك نتيجة لطرقات سريعة متتابعة من عضو مرن مثل طرف اللسان[85]، إذ إن التقاء طرف اللسان بحافة الحنك مما يلي الثنايا العليا يتكرر في النطق به [86]، والصوت الذي يمثل هذه الصفة هو الراء، وقد وجد في سبعة من ألفاظ (المد والإمداد) هي (نصر، وفرش، وأنظر، وأخّر، وعمّر، ورفد، ومردفين).

---

(80) ينظر : قواعد التجويد والالقاء الصوتي، جلال الحنفي البغدادي: 17

(81) سر صناعة الاعراب: 72/1

(82) قواعد التلاوة وعلم التجويد:40

(83) ينظر: مناهج البحث في اللغة: 105

(84) مخارج الحروف وصفاتها:95

(85) ينظر: علم اللغة، محمود السعران: 187

(86) ينظر: الأصوات اللغوية:66

ثانياً: البنية المقطعية لألفاظ (المد والإمداد) ومواضع النبر فيها :

قبل تعرف طبيعة البنية المقطعية لألفاظ (المد والإمداد) في القرآن الكريم ومواضع النبر فيها أعرض للتعريف بالمقطع وأنواعه والنسج المقطعية التي تتكون منها الكلمة.

فالمقطع هو ((وحدة صوتية تبدأ بصامت يتبعه صائت وتنتهي قبل أول صامت يرد متبوعا بصائت أو حيث تنتهي السلسلة المنطوقة قبل مجيء القيد))[87].

أنواع المقاطع:

تقسم المقاطع من حيث المدى (الطول والقصر) على قسمين:

1- مقاطع قصيرة 2- مقاطع طويلة

فالمقطع القصير هو الذي ينتهي بحركة قصيرة، نحو (قَتَلَ) إذ يتكون من ثلاثة مقاطع قصيرة (ق ـَ / ت ـَ / ل ـَ)، والمقطع الطويل هو الذي ينتهي بحركة طويلة أو بحرف تسبقه حركة قصيرة نحو :(قَتَلْنا) فيها المقطع (نـا) الذي ينتهي بحركة طويلة هي ألف المد والمقطع (تَلْ) الذي ينتهي بصوت صامت هو اللام الساكنة [88].

وتقسم المقاطع بالنظر إلى ما تنتهي به من أصوات ساكنة أو لينة أي من حيث الإنفتاح والإنغلاق، على قسمين:

1- المقطع المفتوح: هو الذي ينتهي بحركة طويلة أو قصيرة ومثاله (مَ) مقطع مفتوح منته بحركة قصيرة و (ما) مقطع مفتوح منته بحركة طويلة.

2- المقطع المغلق: ويسمى المقفول وهو الذي ينتهي بحرف أو حرفين[89] نحو: مِنْ، مقطع مغلق منته بحرف و (بَحْر) مقطع مغلق منته بحرفين، ويطلق عليه مقطع مزدوج الإنغلاق، وقد يسمى المقطع المفتوح المتحرك والمقطع المغلق الساكن؛ إذ إن

---

(87) ابحاث في اصوات العربية :8

(88) ينظر: دروس في علم أصوات العربية، جان كانتينو: 192

(89) ينظر: الوجيز في فقه اللغة:257، ودروس في علم اصوات العربية:191

المقطع المفتوح المتحرك هو الذي ينتهي بصوت لين قصير أو طويل[90]، والمقطع المغلق الساكن هو المقطع الذي ينتهي بصوت ساكن[91].

إن هذه الأنماط هي التي تشكل المقاطع الصوتية في العربية، ويرمز للحرف الصحيح أو الصامت فيها بالرمز (ص) أو (س) ويعني الساكن، و (ص ص) للصامتين و (ع) أو (ح) للعلة أو الحركة القصيرة و (ع ع) أو (ح ح) للحركة الطويلة.

وخلاصة هذا القول أن في العربية خمسة مقاطع منها مقطع له صورتان فهي ستة على التفصيل خمسة إجمالا[92]، وهي:

1- صامت + حركة قصيرة (قصير مفتوح) ويرمز له (ص ع).
2- صامت + حركة طويلة (طويل مفتوح) ويرمز له (ص ع ع).
3- صامت + حركة قصيرة + صامت (طويل مغلق) ويرمز له (ص ع ص)
4- صامت + حركة طويلة + صامت ويسمى (مقطع مديد مقفل بصامت) ويرمز له (ص ع ع ص).
5- صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت ويسمى مقطع مزيد او مديد مقفل بصامتين ويرمز له (ص ع ص ص).

والمقطعان الرابع والخامس مغرقان في الطول وكلاهما مغلق من حيث انتهاؤه بصامت لكن وجود هذين المقطعين مرتبط بحالة الوقف فإذا اتصل الكلام انقسم كل منهما على مقطعين[93]، وهنالك مقطع يتكون من (صامت + حركة طويلة + صامت + صامت) وهو من مقاطع الوقف ايضا ويسمى المقطع المتماد[94]، ويرمز له (ص ع ع ص ص) والأنواع الثلاثة الأولى شائعة في العربية كثيرا

---

(90) المقصود باصوات اللين الطويلة الألف، و (الواو و الياء) المديتان، وأصوات اللين القصيرة هي (الفتحة والضمة والكسرة).

(91) ينظر:الاصوات اللغوية:159

(92) ينظر: ابحاث في اصوات العربية: 9

(93) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: 39، 40

(94) ينظر: ابحاث في اصوات العربية: 10

وتكون الكثرة الغالبة في الكلام العربي، أما النوعان (الرابع والخامس) فقليلا الشيوع ولا يكونان إلا في أواخر الكلمات وحين الوقف، وقد يرى الشكل الرابع في حشو الكلمات إلا أن وجوده فيها نادر جدا[95]، وبذلك يمكن أن تعد الأشكال الثلاثة الأولى المقاطع الأساسية في اللغة العربية نظرا لشيوعها، أما الثلاثة الأخيرة فتأتي بعدها في الشيوع ولا سيما المقطع السادس وذلك للقيود التي تفرض على توزيعه وعلى أنواع الصوامت التي يمكنها أن تحتل محل الصامتين الختاميين فيه أكثر من تلك المفروضة على المقاطع الأخرى[96].

أما النسيج المقطعي الذي يقصد به ((الأشكال المقطعية التي تنسج منها كل كلمة))[97] فانه يمكن للكلمة أن تنتج من مقطع واحد وهو الحد الأدنى الذي يؤلف النسيج المقطعي لأية كلمة وقد لاحظ الباحثون أن الكلمة المجردة فعلا كانت أو أسما لا تكاد تزيد على أربعة مقاطع وهي تمثل الكثرة الغالبة من الكلام العربي[98]، ونادرا ما تأتي على خمسة مقاطع، وذلك مثل وزن (يتفعل) و (يتفاعل) والأسماء المشتقة منهما في حالة الوصل[99]، والواقع أن النظام المقطعي هو الذي يفرق بين الاسم والفعل في الكلمة العربية إذ إن مادة الكلمة واحدة في كل من الإسم والفعل ولكن الذي يفرق بينهما هو اختلاف الحركات الذي يؤدي إلى اختلاف النظام المقطعي[100]، وقد جاءت ألفاظ (المد والإمداد) في القرآن الكريم متضمنة صيغتي الفعل والإسم بأحوالهما المختلفة.

وسأعرض هنا طبيعة البنية المقطعية للألفاظ مرتبة حسب كثرة شيوعها في القرآن الكريم [101].

---

(95) ينظر: الوجيز في فقه اللغة العربية: 258، والاصوات اللغوية: 164

(96) ينظر: اللون في القرآن الكريم:62

(97) الوجيز في فقه اللغة: 259

(98) ينظر: الأصوات اللغوية: 162 ، ودراسة الصوت اللغوي، احمد مختار عمر: 261

(99) ينظر: أصوات اللغة العربية: 208

(100) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: 40

([101]) في الكتابة الصوتية يرمز للحركة القصيرة (الضمة) /ـُ/ وللفتحة /ـَ/ وللكسرة / ـِ/ وللحركة الطويلة (الواو) / ـُـُ/ وللألف /ـً/ وللياء /ـٍ/

1- **مـــدَّ:** جاءت مادة (مدّ) في القرآن الكريم بصيغتي الفعل والإسم، وبنسيج مقطعي يتكون من:

أ) مقطعين: ورد من الفعل على مقطعين في قوله تعالى : (مَدَّ)[102]، إذ يتكون من مقطعين : طويل مغلق وقصير مفتوح، /م ـَ د/د ـَ/، وكذلك في قوله (مُدَّت)[103]، /م ـُ د/ د ـَ ت/، وقوله: (يَمْدُدْ)[104]، /ي ـَ م/ د ـُ د/ وكلاهما يتكون من مقطعين طويلين مغلقين، أما ما جاء من الإسم على مقطعين ففي قوله تعالى: (مَدّا)[105] ويتكون من مقطعين طويلين الأول مغلق والثاني مفتوح، /م ـَ د/د ـَـَ/، وقوله : (مَمْدود)[106] ويتكون من مقطع طويل مغلق ومقطع مديد مقفل بصامت وهو من مقاطع الوقف /م ـَ م/ د ـُـُ د/.

ب) ثلاثة مقاطع: ورد من الفعل على ثلاثة مقاطع في قوله تعالى: (نَمُدُّ)[107]، /ن ـَ/ م ـُ د/ دـُ/، وقوله: (نُمِدُّ)[108]، /ن ـُ /م ـِ د/ دـُ/، ويتكونان من مقطع قصير[109] وطويل مغلق وقصير، وقوله: (يُمْدِدْكُم)[110] إذ يتكون من ثلاثة مقاطع طويلة مغلقة، /ي ـُ م/ د ـِ د/ ك ـُ م/، ومن الإسم قوله: (مَدَدَا)[111] ويتكون من مقطعين

---

(102) الرعد/3 ، الفرقان/45

(103) الانشقاق/3

(104) مريم/75 ،الحج/15

(105) مريم/ 75، 79

(106) الواقعة/ 30

(107)مريم/ 79

(108)الاسراء/20

(109)استغنيت عن ذكر كلمة (مفتوح) لانه لا يوجد سوى مقطع قصير مفتوح واحد.

(110) ال عمران/125، ونوح/12

(111) الكهف/109

قصيرين ومقطع طويل مفتوح، /م ـَ /د ـَ/د ـَـ/، وقوله (مَمْدودا)[112] ويتكون من طويل مغلق وطويلين مفتوحين /م ـَ م/ دـُـُ/ دـَـ/، وقولـه: (مِدادا)[113] ويتكون من قصير وطويل مفتوح وطويل مغلق، /م ـِ/د ـَـ/ د ـَ ن/.

ج) أربعة مقاطع: جاء من الفعل على أربعة مقاطع في قوله تعالى : (مَدَدْناها)[114] ويتكون من قصير وطويل مغلق وطويلين مفتوحين، /م ـَ/ د ـَ د/ن ـَـ/ هـ ـَـ/، وقولـه: (أمـدَدناكُم)[115] /أ ـَم/ دـَ د/ ن ـَـ /ك ـُ م/، و (أمْدَدناهُم)[116]، / أ ـَ م/ دـَ د/ ن ـَـ/ هـ ـُ م/ ويتكونـان من مقطعين طويلين مغلقين وطويل مفتوح وطويل مغلق، وقوله: (أمَدَّكم)[117]، /أ ـَ/م ـَ د/د ـَ/ ك ـُ م/ و (نُمِدُّهُم)[118]، /ن ـُ/م ـِ د/ د ـُ/ هـ ـُ م/، و (يُمِدَّكم)[119]: / ي ـُ/ م ـِ د/ د ـَ/ ك ـُ م/، و(يَمُدُّهم)[120]: /ي ـَ/ م ـُ د/ د ـُ/ هـ ـُ م/. وتتكون هذه الأفعال جميعها من مقطع قصير وطويل مغلق وقصير وطويل مغلق ،وقوله تعالى: (يَمُدُّه)[121] ويتكون من مقطع قصير وطويل مغلق وقصيرين /ي ـَ/ م ـُ د/ د ـُ/ هـ ـُ/، وقوله: (تَمُدَّنَّ)[122] ويتكون من مقطع قصير وطويلين مغلقين وقصير /ت ـَ/ م ـُ د/ د ـَ ن/ ن ـَ/، أما ما جاء من الإسم ففي قوله (مُمِدُّكُم)[123]:

---

(112) المدثر/12

(113) الكهف/109

(114) الحجر/19 ، ق/7

(115) الاسراء/6

(116) الطور/22

(117) الشعراء/ 132، 133

(118) المؤمنون/55

(119) ال عمران/124

(120) البقرة/15

(121) لقمان/27

(122) الحجر/88 ، طه/131

(123) الانفال/9

/م ـُ/ م ـِ د/ د ـُ/ ك ـُ م/ وقوله: (مُمَدَّدَه)[124] /م ـُ /م ـَ د/ د ـَ/د ـَ ه/، ويتكونان من قصير وطويل مغلق وقصير وطويل مغلق.

د) خمسة مقاطع: ورد في قوله تعالى: (تُمِدّونن ِ)[125] ويتكون من قصير وطويل مغلق وطويل مفتوح وقصيرين: /ت ـُ/ م ـِ د/ د ـُـُ/ ن ـَ/ ن ـِ/ وعلى لغة من يثبت الياء[126] يكون المقطع الاخير طويلا مفتوحا : /ت ـُ / م ـِ د/ د ـُـُ / ن ـَ / ن ـِ/، وفي قوله: (يَمُدّونَهم)[127] ويتكون من قصير وطويل مغلق وطويل مفتوح وقصير وطويل مغلق، /ي ـَ/ م ـُ د/ د ـُـُ/ ن ـَ/ هـ ـُ م/.

2- **أنظر**: يتكون النسيج المقطعي لمادة (أنظر) حسب ما ورد في القرآن الكريم من:

أ) ثلاثة مقاطع: وذلك في قوله تعالى (أنـْظِرْني)[128] ويتكون من طويلين مغلقين وطويل مفتوح: /أ ـَ ن/ ظ ـِ ر/ ن ـِـِ/، وفي قوله: (يُنظَرون)[129]، /ي ـُ ن/ظ ـَ/ ر ـُـُ ن/ و قوله: (تُنظِرون)[130] /ت ـُ ن/ ظ ـِ/ ر ـُـُ ن/، وقوله: (منظـــــــــــرون)[131]:

/م ـُ ن/ ظ ـَ / ر ـُـُ ن/، وتتكونان من طويل مغلق وقصير ومديد مقفل بصامت وهو من مقاطع الوقف.

ب) أربعة مقاطع: ورد في قوله تعالى: (المُنـْظَرين)[132]، ويتكون من طويلين مغلقين وقصير ومديد مقفل بصامت /أ ـَ ل/ م ـُ ن/ ظ ـَ/ ر ـِـِ ن/.

---

(124) الهمزة/9

(125) النمل/36

(126)اتفق نافع وابن كثير وابو عمرو وابو جعفر ويعقوب على اثبات الياء في هذا الموضع، ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري: 175/2

(127) الاعراف/ 202

(128) الأعراف/14

(129) البقرة/162، ال عمران/88، الانعام/8، النحل/85، الانبياء/40، السجدة/ 29

(130) الأعراف/195، يونس/71، هود/55

(131) الشعراء/203

(132) الاعراف/ 15، الحجر/37، ص/80

3- **أخَّرَ:** يتكون النسيج المقطعي لمادة (أخّر) في القرآن الكريم من:

أ) ثلاثة مقاطع: وذلك في قوله تعالى: (أخَّرْنا)[133] : / أ ـَ خ/ خ ـَ ر/ ن ـَـ/ وقوله: (أخِّرْنا)[134]، /أ ـَ خ/ خ ـِ ر/ ن ـَـ/ وكلا الفعلين يتكون من مقطعين طويلين مغلقين ومقطع طويل مفتوح.

ب) أربعة مقاطع: ورد في قوله تعالى: (أخَّرْتَنا)[135] /أ ـَ خ/ خ ـَ ر/ ت ـَ/ ن ـَـ/ وقوله :

(أخَّرتَني)[136] /أ ـَ خ/ خ ـَ ر/ ت ـَ/ ن ـِـ/، وكلاهما يتكون من طويلين مغلقين وقصير وطويل مفتوح، وفي قوله (أخّرتنِ)[137]، ويتكون من طويلين مغلقين وقصيرين / أ ـَ خ/ خ ـَ ر/ ت ـَ/ ن ـِ/، وكذلك في قوله: (يُؤخِّرَ)[138] ، /ي ـُ/ ء ـَ خ/ خ ـِ/ ر ـَ/ ، وقوله: (يُؤَخَّرُ)[139] /ي ـُ/ ء ـَ خ/ خ ـَ/ ر ـُ/، ويتكونان من قصير وطويل مغلق وقصيرين.

ج) خمسة مقاطع: ورد في قوله تعالى: (نُؤَخِّرُهُ)[140] ويتكون من قصير وطويل مغلق وثلاثة قصيرة /ن ـُ/ ء ـَ خ/ خ ـِ/ ر ـُ/ هـ ـُ/، وفي قوله: (يُؤَخِّرَكُم)[141]، /ي ـُ/ ء ـَ خ/ خ ـِ/ ر ـَ/ ك ـُ م/ وقوله: (يؤخِّرُهُم)[142] / ي ـُ/ ء ـَ خ/ خ ـِ/ ر ـُ/ هـ ـُ م/، وكلاهما يتكون من قصير وطويل مغلق وقصيرين وطويل مغلق.

(133) هود/8

(134) ابراهيم/44

(135) النساء/77

(136) المنافقون/10

(137) الاسراء/62

(138) المنافقون/11

(139) نوح/4

(140) هود/104

(141) ابراهيم/10

(142) ابراهيم/ 42، النحل/61، فاطر/ 45

4- **بسط:** يتألف النسيج المقطعي لمادة (بسط) من:

أ) ثلاثة مقاطع : ورد ذلك في قوله تعالى (بَسَطْتَ)[143] ويتكون من قصير وطويل مغلق وقصير /ب ـَ/ س ـَ ط/ ت ـَ/، وفي قوله: (تَبْسُطْها)[144] ويتكون من طويلين مغلقين وطويل مفتوح /ت ـَ ب/ س ـُ ط/ هـ ـَـَ/، وقوله: (يَبْسُطوا)[145] ويتكون من طويل مغلق وقصير وطويل مفتوح /ي ـَ ب/ س ـُ/ ط ـُـُ/، وما جاء من الإسم على ثلاثة مقاطع قوله تعالى: (باسِطٍ)[146] /ب ـَـَ/س ـِ/ط ـِ ن/، و (باسِطٌ)[147] /ب ـَـَ/س ـِ/ط ـُ ن/، ويتكونان من طويل مفتوح وقصير وطويل مغلق. وفي موضع اخر وردت هذه الصيغة بحالة الجمع وذلك في قوله: (باسِطوا)[148] ويتكون من طويل مفتوح وقصير وطويل مفتوح /ب ـَـَ/س ـِ/ ط ـُـُ/ وقوله: (بَسْطَةً)[149] ويتكون من طويل مغلق وقصير وطويل مغلق /ب ـَ س/ط ـَ/ت ـَ ن/، وكذلك في قوله: (البَسْطِ)[150] إذ يتكون من طويلين مغلقين وقصير/أ ـَ ل/ب ـَ س/ط ـِ/، وقوله: (بساطاً)[151] ويتكون من قصير وطويل مفتوح وطويل مغلق /ب ـِ/س ـَـَ/ط ـَ ن/.

ب) خمسة مقاطع: جاء في قوله تعالى: (مبسوطتان)[152] ويتكون من طويل مغلق وطويل مفتوح وقصير وطويل مفتوح وقصير /م ـَ ب/س ـُـُ/ط ـَ/ت ـَـَ/ن ـِ/.

---

(143) المائدة/28

(144) الإسراء/29

(145) المائدة/11، الممتحنة/2

(146) المائدة/28

(147) الكهف/18

(148) الأنعام/93

(149) البقرة/247، الأعراف/69

(150) الإسراء/29

(151) نوح/19

(152) المائدة/64

5- **نَصَرَ:** يتكون النسيج المقطعي لمادة (نَصَرَ) من:

أ) ثلاثة مقاطع: وذلك في قوله تعالى: (نَنْصُر)[153] ويتكون من طويل مغلق وقصيرين، /ن ـَ ن/ص ـُ/ر ـُ/، وقوله: (يَنْصُرْكُم)[154] ويتكون من ثلاثة مقاطع طويلة مغلقة /ي ـَ ن/ ص ـُ ر/ك ـُ م/، ومن الإسم قوله: (النَصْرُ)[155] ويتكون من طويلين مغلقين وقصير /أ ـَ ن/ن ـَ ص/ر ـُ/، وقوله: (نَصْرِهِ)[156] ويتكون من طويل مغلق وقصيرين /ن ـَ ص/ر ـِ/ هـ ـِ/.

ب) أربعة مقاطع: ورد في قوله تعالى: (نَصَرَهُ)[157] ويتكون من أربعة مقاطع قصيرة، /ن ـَ/ص ـَ/ر ـَ/هـ ـُ/، وقوله: (نَصَرَكُم)[158] ويتكون من ثلاثة مقاطع قصيرة ومقطع طويل مغلق/ن ـَ/ ص ـَ/ر ـَ/ك ـُ م/.

6- **أيَّدَ:** يتألف النسيج المقطعي لمادة (أيَّدَ) من:

أ) ثلاثة مقاطع: ورد في قوله تعالى: (أيَّدْنا)[159] ويتكون من طويلين مغلقين وطويل مفتوح /أ ـَ ي/ي ـَ د/ن ـَـَ/.

ب) أربعة مقاطع: ورد في قوله تعالى: (أيَّدَكَ)[160]، /ء ـَ ي/ي ـَ/د ـَ/ك ـَ/، وقوله: (أيَّدَهُ)[161]: /ء ـَ ي/ي ـَ/د ـَ/هـ ـُ/، ويتكونان من طويل مغلق وثلاثة قصيرة، وقوله: (أيَّدَكُم)[162] /ء ـَ ي/ي ـَ/د ـَ/ك ـُ م/، وقوله : (أيَّدَهُم)[163] /ء

(153) غافر/51

(154) محمد/7

(155) ال عمران/126، الانفال/10

(156) ال عمران/13، الأنفال/26، 62

(157) التوبة/40

(158) ال عمران/123، التوبة/25

(159) الصف /14

(160) الأنفال/ 62

(161) التوبة/40

(162) الأنفال/26

(163) المجادلة/22

ـَ ي/ي ـَ/د ـَ/هـ ـُ م/، وكلاهما يتكون من طويل مغلق وقصيرين وطويل مغلق، وقوله : (أَيَّدْتُكَ)[164] ويتكون من طويلين مغلقين وقصيرين /ء ـَ ي/ي ـَ د/ت ـُ/ك ـَ/، وقوله: (أَيَّدْناه)[165] ويتكون من طويلين مغلقين وطويل مفتوح وقصير /ء ـَ ي/ي ـَ د/ن ـَـَ/هـ ـُ/، وقوله: (يُؤيّدُ)[166] ويتكون من قصير وطويل مغلق وقصيرين /ي ـُ/ء ـَ ي/ي ـِ/د ـُ/.

7- **أملى:** يتكون النسيج المقطعي لهذه المادة من:

أ) مقطعين: وذلك في قوله تعالى: (أَمْلَى)[167] /أ ـَ م/ل ـَـَ/، وقوله: (أُمْلي)[168] /أ ـُ م/ل ـِـِ/، وقوله: (نُمْلي)[169] /ن ـُ م/ل ـِـِ/، وتتكون هذه الأفعال من طويل مغلق وطويل مفتوح.

ب) ثلاثة مقاطع: ورد ذلك في قوله تعالى: (أَمْلَيْتُ)[170] ويتكون من طويلين مغلقين وقصير /أ ـَ م/ل ـَ ي/ت ـُ/.

8- **عمَّر:** يتألف النسيج المقطعي لمادة (عَمَّر) حسب وروده في القرآن الكريم من أربعة مقاطع تتضح في قوله تعالى: (نُعَمِّرْكُم)[171]، إذ يتكون من مقطع قصير وثلاثة مقاطع طويلة مغلقة /ن ـُ/ع ـَ م/م ـِ ر/ك ـُ م/ وقوله: (نُعَمِّرْهُ)[172] ويتكون من قصير وطويلين مغلقين وقصير /ن ـُ/ع ـَ م/م ـِ ر/هـ ـُ/، وقوله: (يُعَمَّرُ)[173]: /ي ـُ/ع ـَ م/م ـَ/ر ـُ/، و(يُعَمَّرَ)[174] /ي ـُ/ع ـَ م/م ـَ/ر ـَ/ ويتكونان من قصير وطويل مغلق

---

(164) المائدة/110

(165) البقرة/87، 253

(166) ال عمران/13

(167) محمد /25

(168) الأعراف/183، القلم/45

(169) ال عمران/178

(170) الرعد/32، الحج/44، 48

(171) فاطر/37

(172) يس/68

(173)البقرة / 96، فاطر/11

(174) البقرة/ 96

وقصيرين، وقوله: (مُعَمَّرٍ)[175] ويتكون من قصير وطويل مغلق وقصير وطويل مغلق/م ـُ/ع ـَ م/م ـَ/ر ـِ ن/.

9- **طال:** جاء الفعل (طال) في القرآن الكريم بنسيج مقطعي يتكون من مقطعين هما : طويل مفتوح وقصير /ط ــَ/ل ـَ/، وذلك في قوله تعالى (طالَ)[176] ومن أربعة مقاطع كما في قوله: (تَطاوَلَ)[177] والمقاطع هي: قصير وطويل مفتوح وقصيران، /ت ـَ/ط ــَ/و ـَ/ل ـَ/.

10- **زاد:** يتكون النسيج المقطعي للفعل (زاد) الدال على المد والإمداد حسب وروده في القرآن الكريم من ثلاثة مقاطع وذلك في قوله تعالى: (زِدْناهم)[178] ويتكون من طويل مغلق وطويل مفتوح وطويل مغلق /ز ـِ د/ن ــَ/هـ ـُ م/، وقوله: (يَزيدُ)[179] ويتكون من قصير وطويل مفتوح وقصير /ي ــَ/ز ـِ/د ــُ/، وقوله: (يَزِدْكُم)[180] ويتكون من قصير وطويلين مغلقين /يَ/ ز ـِ د/ك ـُ م/.

11- **أمْهَلَ:** جاءت مادة (مهل) في القرآن الكريم بنسيج مقطعي يتكون من :

أ) مقطعين: وذلك في قوله تعالى: (مَهِّل)[181] ويتكون من طويلين مغلقين /م ـَ هـ/ هـ ـِ ل/.

ب) ثلاثة مقاطع: جاء في قوله تعالى: (مَهِّلْهُم)[182]: /م ـَ هـ/ هـ ـِ ل/هـ ـُ م/، وقوله: (أمهِلْهُم)[183] /أ ـَ م/هـ ـِ ل/هـ ـُ م/، ويتكونان من ثلاثة مقاطع طويلة مغلقة.

---

(175) فاطر/11

(176) طه/86، الأنبياء/44، الحديد/16

(177) القصص/45

(178) الكهف/13

(179) مريم/76

(180) هود/ 52

(181) الطارق /17

(182) المزمل/11

(183) الطارق/17

12- **أنزل:** جاءت هذه المادة بصيغة الفعل في قوله تعالى: (أَنْزَلَ)[184] وبصيغة الإسم في قوله: (مُنْزَلين)[185]، وكلاهما يتكون من ثلاثة مقاطع، فالفعل يتكون من طويل مغلق وقصيرين /أ ـَ ن/ز ـَ/ل ـَ/، والإسم يتكون من طويل مغلق وقصير ومديد مقفل بصامت /م ـُ ن/ز ـَ/ل ـِ ن/.

13- **رفد:** وردت مادة (رفد) بصيغة الإسم المتكون من ثلاثة مقاطع وذلك في قوله تعالى: (الرِفْدُ)[186] ويتكون من طويلين مغلقين وقصير/أ ـَ ر/ر ـِ ف/د ـُ/، وقوله تعالى: (المَرفود)[187] ويتكون من طويلين مغلقين ومديد مقفل بصامت وهو من مقاطع الوقف / أ ـَ ل/م ـَ ر/ف ـُـُ د/.

14- **سطح:** جاء هذا الفعل في قوله تعالى: (سُطِحَتْ)[188] متكونا من ثلاثة مقاطع هي : قصيران وطويل مغلق/ س ـُ/طِ/ح ـَ ت/.

15- **فرش:** جاءت هذه المادة بصيغة الفعل في موضع واحد، حيث ورد هذا الفعل متكونا من أربعة مقاطع وذلك في قوله تعالى: (فَرَشْناها)[189]، إذ يتكون من قصير وطويل مغلق وطويلين مفتوحين /ف ـَ/ر ـَ ش/ن ـَـَ/هـ ـَـَ/.

16- **دحا:** جاء هذا الفعل بنسيج مقطعي يتكون من ثلاثة مقاطع هي : قصير وطويلان مفتوحان، وذلك في قوله تعالى: (دَحاها)[190] /د ـَ/ح ـَـَ/هـ ـَـَ/.

---

(184) التوبة/26

(185) ال عمران/124

(186) هود/ 99

(187) هود /99

(188) الغاشية /20

(189) الذاريات/48

(190) النازعات/30

17- **طحا:** وهذا الفعل كسابقه يتكون من ثلاثة مقاطع وذلك في قوله تعالى: (طحاها)[191] ومقاطعه هي: قصير وطويلان مفتوحان /ط ـَ/ح ـَـ/هـ ـَـ/.

18- **دائم:** ورد هذا اللفظ دالا على المد مرة واحدة في القرآن الكريم [192] وبنسيج مقطعي يتكون من ثلاثة مقاطع هي طويل مفتوح وقصير وطويل مغلق /د ـَـ/ء ـِ/م ـُ ن/.

19- **مُرْدِفين:** جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم [193] وبنسيج مقطعي يتكون من ثلاثة مقاطع هي: طويل مغلق وقصير ومديد مقفل بصامت /م ـُ ر/د ـِ/ف ـِـ ن/.

وفي ضوء ما تقدم يتضح لنا أن ألفاظ (المد والإمداد) في القرآن الكريم جاءت بصيغة الفعل أكثر من مجيئها اسما وإن الفعل المسند كان أكثر ورودا من الفعل غير المسند فضلا عن النسج المقطعية للألفاظ، إذ بلغ الحد الأدنى للمقاطع التي تؤلف نسيج ألفاظ (المد والإمداد) مقطعين إثنين، أما الحد الأعلى فقد بلغ خمسة مقاطع غير مجردة من (أل) أو الضمائر وجاء النسيج المقطعي ذو المقاطع الثلاثة بالمرتبة الأولى وذو المقاطع الأربعة بالمرتبة الثانية وذو المقطعين بالمرتبة الثالثة وذو الخمسة مقاطع بالمرتبة الرابعة.

أما عن الأشكال المقطعية فكانت الأشكال : (ص ع) القصير المفتوح، و (ص ع ع) الطويل المفتوح، و (ص ع ص) الطويل المغلق هي الأكثر ورودا في البنى المقطعية لألفاظ (المد والإمداد) وهي في الوقت نفسه من المقاطع الأكثر شيوعا في اللغة العربية.

ويتبين من هذا مدى الإختلاف في النسيج المقطعي لألفاظ (المد والإمداد) وذلك من خلال التنويع في عدد المقاطع الصوتية وفي نوع هذه المقاطع مما يضفي طابعا من الإنسجام بين أصوات الألفاظ ويبعد الملل والرتابة عند الاستماع اليها.

---

(191) الشمس/6

(192) الرعد/35

(193) الأنفال/9

النبر في مادة (المد والإمداد):

يعرّف النبر بأنه ((نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد))[194] أو هو ((وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات))[195]، وتعد التلاوة القرآنية المعاصرة ممثلة للنطق العربي الفصيح الذي تناقلته الأمة العربية جيلا بعد جيل، الذي ينطبق على العربية الفصحى المعاصرة، وقد حددت مواضع النبر فيها على الوجه الآتي:

1- النبر على المقطع الأول: إذا توالت ثلاثة مقاطع متماثلة من النوع المفتوح القصير أو كانت الكلمات تشتمل على أكثر من ثلاثة مقاطع إلا أن الثلاثة الأولى من النوع المفتوح القصير، وكذا إذا كانت الكلمة كلها مقطعا واحدا.

2- النبر على المقطع الأخير: إذا كان هذا المقطع من النوع الرابع (ص ع ع ص) أو الخامس (ص ع ص ص) وذلك حال الوقف.

3- النبر على المقطع الذي قبل الأخير: إذا لم يكن المقطع الأخير من النوعين السابقين ولم تتوال في الكلمة ثلاثة مقاطع من نوع واحد هو القصير المفتوح.

4- النبر على المقطع الذي يسبق ما قبل الاخير في حالات منها:

أ) إذا كان المقطع الذي قبل الأخير من النوع الأول وسبق بنظير له من النوع الأول أيضا (القصير المفتوح).

ب)إذا كان المقطع الأخير من النوع الثالث والذي قبل الأخير من النوع الأول.

ج) إذا كان المقطع الاخير من النوع الطويل المفتوح والذي قبله من القصير المفتوح[196].

---

(194) الأصوات اللغوية:169

(195) مناهج البحث في اللغة:160

(196) ينظر: اصوات اللغة العربية:219

وعند تتبع ألفاظ (المد والإمداد) في القرآن الكريم على وفق القواعد المذكورة تبين ما يأتي:

1) **القاعدة الأولى (الألفاظ التي يقع النبر فيها على المقطع الأول):**

وتشمل الألفاظ ذات المقطعين؛ لأن المقطع الأخير فيها ليس من النوع الرابع والخامس فيقع النبر على المقطع قبل الاخير وما قبل الأخير هنا هو المقطع الاول، وهذا يعني إنَّ هذه الألفاظ يمكن أن تندرج في ضمن القاعدة الأولى والثالثة، والألفاظ هي:

مدَّ ← /م ـَ د/د ـَ/، مُدَّتْ ← /م ـُ د/د ـَ ت/، مَدّا ← /م ـَ د/د ــَ/، وكذا بقية الكلمات (يُمدِدْ، وطال، وأملى، وأملي، ونملي، ومهِّل، والبَسْط [197] والرفد، والنصر)[198] فضلا عن ألفاظ تشتمل على أكثر من ثلاثة مقاطع والثلاثة الأولى من النوع القصير نحو: (نَصَرَهُ) /ن ـَ/ص ـَ/ر ـَ/ هـ ـُ/، و (نَصَرَكُم) /ن ـَ/ص ـَ/ر ـَ/ك ـُ م/.

2) **القاعدة الثانية: (الألفاظ التي يقع النبر فيها على المقطع الأخير)** وتكون في حال الوقف نحو: (مُردفين) /م ـُ ر/د ـِ/ف ـِـ ن/، وكذلك بقية الكلمات: (تُنظِرون، و يُنظَرون، ومُنظَرون، والمُنْظَرين، ومَمْدود، والمَرْفود، ومُنْزَلين).

3) **القاعدة الثالثة: (الألفاظ التي يكون النبر فيها على المقطع ما قبل الأخير)**

وتشمل أكثر الألفاظ نحو: يُمْدُدْكُم← /ي ـُ م/د ـُ د/ك ـُ م/، وكذلك بقية الكلمات: (مددناها، وأمددناكم، وأمددناهم، ونُمِدُّ، وتَمُدَّنَّ، وتمدونن ِ(بتخفيف الياء)، وممدوداً، ومدادا، وأنظِرني، وأخَّرتَن، وأخَّرنا، وأخِّرنا ، ويؤخِّر، ويؤخَّر، ونؤخِّره، وبَسَطْتُ، وتَبسُطها، وبساطا، ومبسوطتان، ويَنْصُرْكم، وننصُرُ، ونَصْرِه، وأيَّدْنا، وأيَّدْناه، وأيَّدتُك، ويُؤيِّد، ونُعمّرُه، ويُعَمَّرُ، ويُعَمِّرَ، وأمليتُ، وزدناهم، ويزيدُ، ويزدْكم، وأمهِلْهُم، ومهِّلْهُم، وفَرَشناها، وأنزلَ، ودحاها، وطحاها، وسُطِحَت، وتَطاوَل).

(197) لا تحسب (ال) التعريف من مقاطع الكلمة ، ينظر: المحيط في اصوات العربية ونحوها وصرفها:53

(198) ينظر: هذا الفصل البنية المقطعية للألفاظ.

**4) القاعدة الرابعة (الألفاظ التي يكون النبر فيها على المقطع الذي يسبق ما قبل الأخير)**

وهي: يُمِدُّونَهُم➔/يِ ـُ/م ـِ د/د ـُ/ن ـَ/هـ ـُ م/، وكذلك بقية الكلمات: (أمدَّكم، ويُمِدُّكم، ويُمِـدُّهم، ويُمـدُّه، ونُمِـدُّهم، وتُمِـدُّونن (بإثبـات اليـاء)، ومُمِـدُّكم، ومُمْـدَّدة، ومَـدَدا، ويؤخِّرُكم، ويبسطوا، وباسِط، وباسطوا، وبسْطةً، وأيَّدَكَ، وأيَّدَه، وأيَّدَكم، وأيَّدَهم، ومُعَمَّرٍ، ودائم).

فعند النطق بكل مقطع منبور من هذه الكلمات نلحظ أن جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط، إذ تنشط عضلات الرئتين ويقوى اهتزاز الوترين الصوتيين ليتسرب أقل مقدار من الهواء في حالة الأصوات المجهورة، فيصبح الصوت عاليا واضحا في السمع، أما الأصوات المهموسة المنبورة فيبتعد الوتران الصوتيان عن بعضهما أكثر من ابتعادهما مع الصوت المهموس غير المنبور فيتسرب مقدار أكبر من الهواء[199]، والنبر ((يُعرف بدرجة الضغط على الصوت أكثر مما يعرف بأي شيء آخر))[200] والضغط على الصوت يجعله أكثر وضوحا في السمع من الصوت غير المنبور، لذا يعدُّ النبر من مظاهر الوضوح الصوتي.

ثالثا: الظواهر الصوتية لصيغ ألفاظ (المد والإمداد):

1- الإدغام: يعرف الإدغام بأنه ((تقريب صوت من صوت))[201]، أو هو ((اللفظ بحرفين حرفا كالثاني مشددا))[202] ويقسم الإدغام على قسمين كبير وصغير ((فالكبير ما كان الأول من الحرفين فيه متحركا سواء أكانا مثلين أم جنسين أم متقاربين... والصغير هو الذي يكون الأول منهما ساكنا))[203] أي إنَّ الإدغام بنوعيه الكبيـــــــــــر والـــــــــــصغير ينقسم على ثلاثة اقسام:

---

(199) ينظر: الاصوات اللغوية: 169

(200) مناهج البحث في اللغة:194

(201) الخصائص، ابن جني: 139/2

(202) الاتقان في علوم القرآن، السيوطي: 94/1

(203) النشر في القراءات العشر: 273/1

أ) إدغام المتماثلين ب) إدغام المتجانسين ج) إدغام المتقاربين

فالمتماثلان هو أن يتفق الحرفان في المخرج والصفة[204]، ويكون في كلمة أو كلمتين، ومما جاء من ألفاظ (المد والإمداد) في كلمة في قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ**﴾[205] والأصل مَدَدَ، إذ أُدغِمَت الدال في الدال وهو من الإدغام الكبير، ومما جاء في كلمتين:

قوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ**﴾[206]، أدغمت الميم في الميم، وقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ**﴾[207]، أدغمت النون في النون.

ب) إدغام المتجانسين: وهو أنْ يتفق الحرفان في المخرج ويختلفان في الصفة [208]، ويكون في كلمة أو كلمتين، فمما جاء في كلمة في قوله تعالى: ﴿**لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ**﴾[209] إذ أدغمت الطاء في التاء، وقوله: ﴿**إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ**﴾[210]، إذ أدغمت الدال في التاء، أما ما ورد في كلمتين ففي قوله تعالى: ﴿**أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ**﴾[211] وقوله: ﴿**أَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ**﴾[212]، وقوله: ﴿**وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ**﴾[213]، وقوله: ﴿**وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ**﴾[214] وقوله: ﴿**فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ**﴾[215]، وقوله: ﴿**وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ**﴾[216]، وفي جميع هذه الآيات أدغمت الميم في الباء.

---

(204) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: 94/1

(205) الرعد/ 3

(206) فاطر/37

(207) يس/68

(208) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: 94/1، وقواعد التلاوة وعلم التجويد: 77

(209) المائدة/28

(210) المائدة/110

(211) الشعراء/132

(212) الإسراء/6

(213) الطور/22

(214) الكهف/18

(215) الأنفال/26

ج) إدغام المتقاربين: وهو أن يتقارب الحرفان في المخرج أو في الصفة [217]، ويحصل في كلمة أو كلمتين، ومما ورد في كلمتين في قوله تعالى: **إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاء لا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**[218]، إذ أدغمت الراء في اللام. وكذلك إدغام النون الساكنة في الياء في قوله: **أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ**[219]، وقوله: **وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا**[220]، وقوله: **إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ**[221] وقوله: **وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ**[222]، وكذلك إدغام النون في الميم في قوله: **وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ**[223]، وفي جميع المواضع السابقة يتضح ما للإدغام من أهمية صوتية إذ أنَّ الغرض منه التخفيف وتسهيل النطق بإخراجه الحرفين مرة واحدة، والتخلص من ثقل النطق بالحرف مكررا والعود الى الحرف بعد النطق به[224]، وهذا يساعد على التقليل من الجهد العضلي في نطق الكلمة، فضلا عمّا يحققه هذا الإدغام من انسجام صوتي في الكلمة. [225]

2- **الإبدال والإعلال:** الإبدال هو ((أن تقيم حرفا مقام حرف في موضعه))[226] أما الإعلال فهو تغيير يحدث في أحد حروف العلة للتخفيف بقلبه أو إسكانه أو حذفه [227]، ويرى علماء الصرف أنّ الإبدال قد يحدث في أي حرف من حروف الهجاء.

---

(216) المجادلة/22

(217) ينظر: الإتقان في علوم القرآن:94/1

(218) نوح/4

(219) ال عمران/124

(220) المنافقون/11

(221)المائدة/11

(222)البقرة /96

(223)فاطر/11

(224) ينظر: عمدة الصرف، كمال ابراهيم:279

(225) ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني،حسام النعيمي:341

(226) شرح الملوكي في التصريف، ابن يعيش:213

(227) ينظر:التعريفات، الشريف الجرجاني: 25 وشذا العرف في فن الصرف ، احمد الحملاوي :135

فكل إعلال عندهم إبدال ولا عكس [228]، وتتعلق ظاهرة الإبدال بالمواضع الصرفية إلا إنّ للأصوات أثرا كبيرا في حدوثها، فهي لا تحدث إلا على أساس التقارب بين الأصوات المتبادلة[229]، والإبدال قد يحدث بين الأصوات المتقاربة في المخرج، نحو:

أ) الأصوات النطعية [230](التاء والدال والطاء): ورد في ألفاظ (المد والإمداد) إبدال بين هذه الأصوات كما في:

(متّ، مدَّ، مطَّ)، يقال متَّ ومدَّ ومطَّ بمعنى واحد [231]، وقد ورد الفعل (مدَّ) في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ**﴾[232]، وتمتى في الحبل أعتمد عليه ليقطعه، أو يمدّه، وتمتى لغة كتمطى في بعض اللغات [233]، وجاء الفعل (يتمطى) في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى**﴾[234]، وأصله يتمطط، إذ أبدلت الطاء الثانية ياءً على سبيل المخالفة وقلبت ألفا لتحركها وإنفتاح ما قبلها، والتمطط: التمدُّد [235] ولم يرد الفعل (متّ) في القرآن الكريم.

(تال، دال، طال) ورد الفعل (طال) في قوله تعالى: ﴿**فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ**﴾[236] ولم يرد الفعلان (تال، ودال) في القرآن الكريم.

وقد حصل إبدال بين الدال و الطاء في (دحا وطحا) وكلاهما ورد في القرآن الكريم، في قوله تعالى ﴿**وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا**﴾[237]، وقوله: ﴿**وَالْأَرْضِ وَمَا**

---

(228) ينظر: عمدة الصرف:245

(229) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: 167، 168

(230) هي الأصوات التي تخرج من نطع الغار الأعلى من الحنك.

(231) ينظر: الأبدال، ابو الطيب اللغوي:126/1

(232) الفرقان/45

(233) ينظر: الإبدال، ابو الطيب:126/1 (هامش رقم 4)

(234)القيامة /33

(235) ينظر: مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي: 779/2

(236) الحديد/ 16

(237) النازعات/30

**طَحَاهَا** [238] وكذلك حصل إبدال بين (سدح، وسطح) كما في قوله تعالى: **وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ** [239] ، ولم يرد الفعل (سدح) في القرآن الكريم .

ب) الإبدال بين أصوات الصفير [240] (الزاي، والسين، والصاد) كما في الألفاظ: (بسط، بَصط) وذلك في قوله تعالى: **لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ** [241] إذ قرئ الفعل بالسين والصاد، وكذلك لفظة (بسطة) الواردة في قوله تعالى: **وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً** [242] إذ قرئت بالصاد والسين[243]، وقراءة (بسطة) في سورة الأعراف بالصاد مراعاة لإحصاء الحروف أما في سورة البقرة في قوله تعالى: **وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ** [244] فقرئت بالسين ولو قرئت في الأعراف بالسين لاختل الإحصاء، لأن سورة الأعراف تبدأ بـ (المص)، والبقرة تبدأ بـ (ألم)[245].

وقد يكون الإبدال بين الأصوات المتباعدة في المخرج كصوتي (النون والميم) في اللفظين (نصر، مصر) إذ ورد في قوله تعالى: **وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ** [246] ولم يرد الفعل (مصر) في القرآن الكريم.

وهناك أفعال معتلة اللام تشترك في المعنى مع مضعّف من المادة نفسها إذ إنّ التضعيف هو الأصل ثم سهل مع تطور الزمن بالإستعاضة عن أحد الصوتين المتماثلين بالياء أو الواو لخفتهما [247]، ومثال ذلك الفعلان (دحا وطحا) وفيهما لغتان: دحا – يدحو و دحى – يدحى ، طحا – يطحو وطحى – يطحى [248]،

---

(238) الشمس/6

(239) الغاشية/20

(240)هي الأصوات التي تخرج من أسلة اللسان بين الثنايا وطرف اللسان.

(241)المائدة/28

(242)الأعراف/69

(243)ينظر: النشر في القراءات العشر:228/2

(244)البقرة/247

(245)ينظر: التعبير القرآني ، فاضل صالح السامرائي:14

(246)ال عمران /123

(247)ينظر: الاصوات اللغوية: 212

(248)ينظر: تهذيب اللغة: 182/5

وأصلهما مضعّفان: دحَّ، طحَّ، فأبدل أحد الصوتين المتماثلين بالواو أو الياء على سبيل المخالفة ولتحرك الواو والياء وإنفتاح ما قبلهما قلبا ألفا دحَّ – دحا أو دحى، طحَّ – طحا أو طحى. وقد يبدل من أحد الحرفين المضاعفين ياءً[(249)] ، كالفعل المضعف (مدَّ) فيقال من مَدَدْتُ: مَدَيْتُ، ولم يستعمل مَدَيْتُ في القرآن الكريم.

وهناك نوع من الإبدال بين الهمزة وأحد أصوات العلة (الواو) وذلك في اللفظ (دائم) في قوله تعالى: ﴿**أُكُلُهَا دَآئِمٌ وِظِلُّهَا**﴾[(250)] وتنص القاعدة على أنه إذا وقعت الواو عينا لإسم فاعل مشتق من فعل معتل العين تقلب همزة وجوبا [(251)] وذلك كالآتي: دَوَمَ ← داوم ← دائم.

ويتضح مما سبق أن لظاهرة الإبدال أهمية صوتية تكمن في تحقيقها نوعا من الإقتصاد في عمليات النطق المتتابعة [(252)]، فضلا عن تيسير اللفظ وتسهيله، وتقليل الجهد المبذول في نطق الحروف.

أما الإعلال – الذي هو إبدال بين أحرف العلة – فقد جاء في الأفعال: طال ، ودحا، وطحا، وأصلها على التوالي: طَوُلَ، دَحَوَ، وطَحَوَ، وقد قلبت الواو ألفا لتحركها وإنفتاح ما قبلها. وكذلك حدث إعلال في الفعل (زاد) بقلب الياء ألفا إذ أنّ أصله زَيَدَ ولتحرك الياء وإنفتاح ما قبلها قلبت ألفا. وفي جميع هذه المواضع نجد أنّ الإعلال جاء طلبا للخفة وإبتعادا عن العسر في النطق لأن العرب تعمد إلى الخفة في كلامها.

3- **الإمالة:** هي ظاهرة صوتية يشترك فيها الإسم والفعل ومعناها ((أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالالف نحو الياء))[(253)] والإمالة في العربية جنوح بالألف نحو الياء فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخمة وبين مخرج الياء وبحسب بعده تكون

---

(249)ينظر: المخصص، ابن سيدة:288/13

(250)الرعد/35

(251)ينظر: شذا العرف في فن الصرف:137

(252)ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية : 168

(253)النشر في القراءات العشر: 59/2

خفتها[254]، ((وليست الإمالة لغة جميع العرب))[255] فقد إشتهرت بها عامة القبائل النجدية من تميم وقيس وأسد[256]، وللإمالة أحكام منها: إمالة الألف التي هي عين من الفعل الثلاثي الماضي ويلحظ ذلك في الفعل (زاد) حيث وقع وكيف جاء [257]، إذ ورد بصيغ مختلفة في القرآن الكريم [258]، ومثاله ما جاء في قوله تعالى: **إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى**[259] عند من قرأها بالإمالة [260]. وروي عن أبي عمرو بن العلاء (ت 154هـ) إمالة رؤوس الآي من إحدى عشرة سورة [261]، منها النازعات والشمس، فقد أميلت كلمة (دَحاها) من النازعات و (طَحاها) من الشمس عند من قرأها بالإمالة[262]، ذلك بسبب إمالة رؤوس الآي قبل وبعد فكانت من الإمالة للإمالة [263].

ومن أحكام الإمالة الأخرى ((إمالة هاء التأنيث وما قبلها في الوقف وهي الهاء تكون في الوصل تاء آخر الإسم))[264]، وتأتي على ثلاثة أقسام منها قسم يوقف عليه بالفتح وذلك بعد عشرة أحرف هي : (حاع) وحروف الإستعلاء السبعة (قظ، خص، ضغط)[265]، ولم يمنع المستعلي الإمالة هنا كما منعها مع الألف بل توسطت معه بين الحسن والقبح، فقد روي عن الكسائي (ت 189هـ) إمالة ما قبل هاء التأنيث

---

(254)ينظر: شرح المفصل :54/9

(255)شرح الشافية، رضي الدين الاسترابادي :4/3

(256)ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب ، ابو حيان الاندلسي: 238/1

(257)ينظر: النشر في القراءات العشر:59/2

(258)ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: 334

(259)الكهف/13

(260)ينظر/ النشر في القراءات العشر: 59/2 واتحاف فضلاء البشر في قراءات الاربعة عشر، البناء الدمياطي: 108

(261)ينظر: النشر في القراءات العشر: 52/2

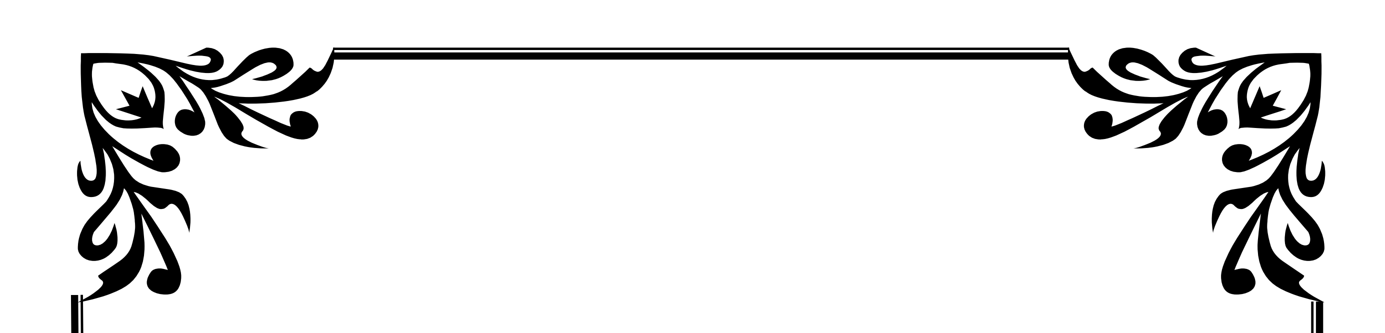
(262)ينظر: اتحاف فضلاء البشر: 533، 542

(263)ينظر: النشر في القراءات العشر: 34/2

(264)المصدر السابق: 82/2

(265) ينظر: المصدر السابق:83/2

مطلقا سواء أكان من حروف الإستعلاء أم لا[266]، ويلحظ ذلك في كلمة (بسطة) إذ قرئت بالإمالة في موضعين من القرآن الكريم هما البقرة/ 247 ، والأعراف/69. ونجد في جميع هذه المواضع أن الإمالة جاءت لتحقيق الإنسجام الصوتي وتخفيف الجهد المبذول في عملية نطق الكلمات وتسهيل هذه العملية[267].



# الفصل الثاني

المستوى [illegible]) في القرآن الكريم

أولاً: الصيغ الفعلية

1- الأفعال المجردة

2- الأفعال المزيدة

ثانياً: الصيغ الإسمية

---

(266) ينظر: شرح الشافية:24/3

(267) ينظر: الإمالة في القراءات واللهجات العربية، عبد الفتاح شلبي:64

1-الإسم

2-المصدر وإسم المصدر

3-المشتقات

المستوى الصرفي:

يعرف التصريف بأنه تغيير في بنية الكلمة لغرض معنوي أو لفظي [268]، فهو يهتم ببنية الكلمة وهي مفردة ويعرض لأحوالها وتغيراتها والصورة التي تنجم عن هذه التغيرات للحصول على معان مختلفة [269]، وينقسم على قسمين: أحدهما جعل الكلمة على صيغ مختلفة لضروب من المعاني والآخر تغيير الكلمة عن أصلها من غير أن يكون ذلك التغيير دالا على معنى طارئ على الكلمة [270]، وتبنى مباحث الصرف في أساسها على ما يقرره البحث الصوتي من حقائق وما يتوصل اليه من نتائج [271]، وهي في الوقت نفسه تعد مقدمة ضرورية وخطوة تمهيدية لدراسة النحو إذ إن النحو أشبه ما يكون ببناء كبير مادته الوحدات الصرفية [272]، وسأتناول في هذا الفصل الصيغ الصرفية (الفعلية والإسمية) لألفاظ (المد والإمداد) في القرآن الكريم.

أولا: الصيغ الفعلية:

ينقسم الفعل من حيث بناؤه على مجرد ومزيد، والمجرد هو ما كانت جميع حروفه أصلية لا يسقط من بنائه حرف في جميع تصاريف الكلمة وهو على نوعين ثلاثي ورباعي[273]، أما المزيد فهو ((ما زيد على أحرفه الأصلية حرف أو أكثر لغرض من الأغراض وهو نوعان: مزيد ثلاثي ومزيد رباعي))[274].

وتعد هذه الزيادة من المصادر التي تثري اللغة العربية وعاملا مهما في نمائها وتكوين ثروتها، فقد تعطي معنى جديدا لم تحصل عليه من المجرد، او قد يكون

(268) ينظر: أوضح المسالك الى الفية ابن مالك، ابن هشام: 302/3

(269) ينظر: شرح الشافية:1/1، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي:23.

(270) ينظر: الممتع في التصريف: 31/1

(271) ينظر: علم اللغة العام/الأصوات:185

(272) ينظر: دراسات في علم اللغة ، كمال محمد بشر:30

(273) ينظر: شرح الشافية: 70/1، 83 وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: 378، وتصريف الفعل، أمين علي السيد:38

(274) ابنية الصرف في كتاب سيبويه: 391 وينظر: أوزان الفعل ومعانيها، هاشم طه شلاش:51

الغرض منها لتكثير الكلمة فتكون الزيادة عندئذ لفظية لا تفيد معنى[275]. وسوف أعرض ما جاء من أفعال المد والإمداد مبتدئة بالأفعال المجردة.

(275) ينظر: أوزان الفعل ومعانيها:51

1- الأفعال المجردة :

خرجت الصيغة الفعلية لألفاظ المد والإمداد في القرآن الكريم الى الفعل الثلاثي المجرد زنة فَعَلَ وهذه الصيغة لها دلالتها في الاستعمال القرآني، فهي اعمّ أوزان الفعل الثلاثي وأوسعها إنتشارا وذلك لخفة هذا الوزن إذ إن اللفظ إذا خف كثر استعماله[276]، وبسبب هذه الخفة لم يختص هذا الوزن بمعنى دون معنى كما في غيره من الأوزان[277]، ومن أفعال المد والإمداد التي جاءت على هذه الصيغة:

أ) مدَّ: ورد الفعل الثلاثي (مَدَّ) في ثلاثة عشر موضعا من القرآن الكريم[278]، خمسة منها بحالة الماضي جاء الفعل فيها مجردا من الضمائر الظاهرة ومسندا اليها، فمن المجرد قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ**﴾[279] إذ يلحظ في هذا الموضع وجوب الإدغام في الفعل وذلك لأنه فعل مضعف لم يتصل به ضمير رفع متحرك[280]، وفي موضع آخر جاء الفعل مسندا الى الضمير الظاهر وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا**﴾[281] إذ يلاحظ اتصال ضمير الرفع المتحرك بالفعل مما يعني وجوب فك الإدغام فيه، فضلا عن بناء الفعل على السكون؛ لانه لو بقي على حاله من الفتح لتوالت أربع حركات وهو مما يستثقله العرب[282] فهم يميلون إلى الخفة في كلامهم، أما المضارع فقد جاء في ثمانية مواضع من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿**وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا**﴾[283] إذ يلاحظ وجوب الإدغام في الفعل لعدم إتصال نون النسوة به فيكون وجوب

---

(276) ينظر: شرح الشافية :70/1

(277) ينظر: الصدق والكذب في القرآن الكريم (رسالة ماجستير)، اسيل سعد الدين القصيري:30

(278) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم:662

(279) الرعد/3

(280) ينظر: شذا العرف:60

(281) الحجر/19، ق/7

(282) ينظر: شرح الكافية في النحو، رضي الدين الاسترابادي: 225/2، وإسناد الفعل، رسمية المياح:71

(283) مريم/79

الفك ولعدم جزمه بالسكون فيكون جواز الأمرين الإدغام وعدمه [284]، وقد جاء الفعل في القرآن الكريم مجزوما بالسكون ولكن في حالة فك الإدغام فقط كما في قوله تعالى: ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾[285]، ومن مواضع الإسناد الأخرى مجيء الفعل بصيغة الأفعال الخمسة ومسندا إلى ضمير الرفع الواو ومرفوعا بثبوت النون كما في قوله تعالى: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ﴾[286].

ب)نَصَرَ: ورد الفعل الثلاثي المجرد (نَصَرَ) دالا على المدد والعون في خمسة مواضع من القرآن الكريم، ثلاثة منها بحالة الماضي المتصل بالضمائر ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ﴾[287] إذ إتصل بالفعل ضمير المخاطبين (كم) وبقي الفعل على حاله مبنيا على الفتح، أما المضارع فقد جاء في موضعين أحدهما غير متصل بضمير ظاهر كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾[288]، والآخر إتصل به ضمير المخاطبين (كم) كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾[289] إذ جاء الفعل (ينصركم) مجزوما لأنه واقع في جواب الشرط.

ج) بَسَطَ: جاء هذا الفعل دالا على المد في أربعة مواضع من القرآن الكريم، واحد منها بحالة الماضي المسند الى ضمير الرفع (التاء) وقد ورد في قوله تعالى: ﴿لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي﴾[290] إذ بني الفعل على السكون لإتصاله بالتاء وهي من ضمائر الرفع المتحركة، أما المواضع الثلاثة الأخرى فقد جاء الفعل فيها بحالة المضارع المسند الى الضمير ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّ

---

(284) ينظر: شذا العرف: 61

(285) مريم/75

(286) الأعراف/202

(287) ال عمران/ 123

(288) غافر/51

(289) محمد/ 7

(290) المائدة/ 28

قَوْمٌ أَن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾[291]، وقد جاء الفعل بصيغة الأفعال الخمسة ومسندا إلى واو الجماعة.

د) زادَ: ورد هذا الفعل دالا على المد والإمداد في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم، موضع منها بحالة الماضي المسند إلى ضمير المتكلمين وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾[292]، إذ بني الفعل على السكون لإتصاله بضمير الرفع مع حذف عين الفعل منعا لالتقاء الساكنين، أما الموضعان الآخران فقد جاءا بصيغة المضارع، وقد اتصل به ضمير المخاطبين (كم)، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾[293].

ه) طال: ورد هذا الفعل في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم، جاء فيها الفعل بحالة الماضي غير مسند إلى ضمير ظاهر ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾[294]، والفعل طال ثلاثي مجرد على وزن فَعُلَ وأصله : طَوُلَ.

و) سُطِحَتْ: ورد هذا الفعل مرة واحدة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾[295] إذ جاء بصيغة الماضي المبني للمجهول وقد قرئ الفعل بتاء المتكلم بإضافة الضمير إلى الله تعالى وهي قراءة الإمام علي – عليه السلام – والتقدير: سطحتُها[296]، ويحذف الفاعل لأمور منها: الخوف عليه أو منه أو للعلم به أو للتعظيم أو للتحقير أو لغرض الإبهام[297]، ((وقد يترك الفاعل إيجازا واختصارا لأن يكون غرض المتكلم الإخبار عن المفعول لا غير فترك الفاعل ايجازا للإستغناء عنه))[298]، فالفاعل

---

(291) المائدة/11

(292) الكهف/13

(293) هود/52

(294) الانبياء/44

(295)الغاشية/20

(296)ينظر: روح المعاني: 117/30

(297)ينظر: شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور:534/1

(298) شرح المفصل 70/7

في هذا الفعل معروف وانما أريد تسليط الضوء على المفعول به لانه هو الجدير بالاهتمام.

ز) فرشناها: جاء هذا الفعل في موضع واحد من القرآن الكريم بحالة الماضي المسند الى ضمير الرفع (نا) فضلا عن إتصال ضمير الغائبة به، وذلك في قوله تعالى: **وَالأَرْضَ فَرَشْنَاهَا** [299] والفعل (فَرَشَ) ثلاثي مجرد على زنة فَعَلَ.

ح) دحاها: ورد هذا الفعل في موضع واحد من القرآن الكريم بحالة الماضي وذلك في قوله تعالى: **وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا** [300] إذ اتصل به ضمير الغائبة (ها) فبقي على حاله مبنيا على الفتح.

ط) طحاها: ورد هذا الفعل مرة واحدة في قوله تعالى: **وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا** [301] وهو كالفعل السابق جاء بصيغة الماضي وقد اتصل به ضمير الغائبة (ها).

2- الأفعال المزيدة:

صيغة أفْعَل:

أ) **أمدَّ:** ورد الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة (أمدَّ) في عشرة مواضع من القرآن الكريم بحالة الماضي والمضارع[302]، فمن الماضي قوله تعالى: **وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ** [303] وقد اتصل به ضمير المخاطبين ويلحظ عليه وجوب الإدغام؛ لعدم اتصاله بضمير رفع متحرك، بينما نجده في موضع آخر قد اتصل به ضمير الرفع (نا) فوجب فك الادغام فيه، وذلك في قوله تعالى: **وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ** [304]، أما المضارع فقد جاء في سبعة

---

(299) الذاريات /48

(300) النازعات / 30

(301) الشمس / 6

(302) ينظر: المعجم المفهرس لالفاظ القران الكريم: 663

(303) الشعراء/ 132

(304) الإسراء/ 6

مواضع من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿كُـلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلاء وَهَؤُلاء﴾[305]، إذ جاء الفعل مجردا من الضمير الظاهر والإدغام لازم فيه، وفي موضع آخر جاء الفعل مسندا إلى ضمير الرفع (الواو) وبصيغة الأفعال الخمسة كما في قوله تعالى:﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾[306]، وقيل إنَّ الفعل الثلاثي المجرد (مدّ) يأتي إذا كانت الزيادة من جنس الممدود ويستعمل (أَمَدَّ) إذا كانت الزيادة من غير جنسه، أي أنَّ المد إطالة لذات الشيء والإمداد إضافة إلى الشيء[307]، ((وقد أكد الاستعمال القرآني هذا الرأي حيث استعمل المزيد في مقام زيادة الشيء بغير جنسه، ومن ثم جاء الممدود به مجرورا بالباء))[308] كما في قوله تعالى: ﴿وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾[309].

ب) **أَنْظَر:** ورد الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة (أَنْظَر) في إثني عشر موضعا من القرآن الكريم بحالة المضارع والأمر فقط، والمضارع جاء في تسعة مواضع منها، وفي جميع هذه المواضع ورد الفعل مسندا الى ضمير الجماعة الواو، وبصيغة الأفعال الخمسة، لكنه جاء مرة بصيغة المبني للمعلوم كما في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ﴾[310] إذ ورد الفعل مجزوما بلا الناهية وعلامة جزمه حذف النون، ومرة أخرى بصيغة المبني للمجهول كما في قوله: ﴿وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ﴾[311] إذ ضُمَّ أوله وفُتح ما قبل آخره، وجاء الفعل مرفوعا بثبوت النون. أما الأمر فقد جاء في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[312] وقد اتصلت به ياء المتكلم.

---

(305) الإسراء/ 20

(306) النمل/ 36

(307) ينظر: البحر المحيط، ابو حيان الاندلسي : 63/1

(308) أبنية الأفعال ، نجاة عبد العظيم: 220

(309) الطور/ 22

(310) يونس/71

(311)البقرة/162 ، ال عمران/ 88 ، النحل/85، الانبياء/40، السجدة/29

(312) الأعراف/14

والفعل (نظر) إذا تعدى بـ(في) إحتمل أن يكون تفكرا وتدبرا بالقلب، ومن معنى التفكر والتدبر قيل نظرت فلانا وانتظرته بمعنى أمهلته وبهذه الدلالة جاء المزيد بالهمزة أنظر[313]، كما في الآيات السابقة.

ج) **أملى:** ورد هذا الفعل في ثمانية مواضع من القرآن الكريم، أربعة منها بحالة الماضي إذ جاء مجردا من الضمائر الظاهرة كما في قوله تعالى: ﴿**الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ**﴾[314] ومسندا إلى ضمير الرفع المتحرك كما في قوله: ﴿**فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ**﴾[315] إذ يلحظ على هذا الفعل عند إسناده للضمير الظاهر تقلب ألفه ياء لأنها زائدة على ثلاثة [316]، أما المضارع فقد جاء في أربعة مواضع أيضا ورد فيها الفعل مجردا من الضمائر الظاهرة لكنه قد أسند إلى ضمير المتكلم ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ**﴾[317]، والإملاء هو الإمداد والإمهال والتأخير وإطالة العمر ولم يرد في القرآن سوى وزن (أفعل) والفعل في هذه المواضع أغنى عن مجرده لعدم وروده [318].

د) **أنزل:** ورد هذا الفعل دالا على الإمداد في موضع واحد من القرآن الكريم، جاء فيها بحالة الماضي المجرد من الضمائر الظاهرة وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا**﴾[319] والفعل أنزل ثلاثي مزيد بالهمزة، من الإنزال والإنزال لا يكون مفرقا او مرة بعد أخرى كالتنزيل بل يكون عاما ويأتي دفعة واحدة [320]، وهذا يدل على انه تعالى قد أمدَّ المسلمين بالجنود وأنزلهم دفعة واحدة غير مفرقين لتقوية عزيمتهم وشد أزرهم.

---

(313) ينظر: أبنية الأفعال : 237

(314) محمد/25

(315) الحج/44

(316) ينظر: شذا العرف:62

(317) الأعراف/183

(318) ينظر: أبنية الأفعال :252

(319) التوبة /26

(320) ينظر: معجم مفردات الفاظ القرآن: 543

ه) **أمهَل:** ورد هذا الفعل مرة واحدة في قوله تعالى: **أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا**[321]. إذ جاء بصيغة الأمر وقد اتصل به ضمير الغائبين (هم) والفعل (أمهل) ثلاثي مزيد بالهمزة من الفعل الثلاثي (مَهَلَ) الذي جاءت منه صيغة أخرى على زنة فَعَّلَ.

**صيغة (فَعَّلَ) :**

و) **مَهَّل:** ورد هذا الفعل مرتين في القرآن الكريم بصيغة الأمر فمرة جاء مجردا من الضمير الظاهر كما في قوله تعالى: **فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ**[322]، ومرة أخرى اتصل به ضمير الغائبين وذلك في قوله: **مَهِّلْهُمْ قَلِيلاً**[323] ومعنى مهَّلته إذا قلت له مهلا وأمهلته رفقت به[324]، والتمهيل والإمهال بمعنى واحد غير أن الأول يدل على التدريج والثاني يدل على الدفعة[325]، والفعل المزيد بالهمزة (أمهل) او المزيد بالتضعيف (مهّل) قد اغنى عن المجرد لعدم وروده بهذه الدلالة [326].

ز) **أخَّرَ:** ورد هذا الفعل في ثلاثة عشر موضعا من القرآن الكريم بحالة الماضي والمضارع والأمر، أربعة منها بحالة الماضي جاء الفعل فيها مسندا إلى الضمائر الظاهرة نحو قوله تعالى: **لَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ** [327]، إذ أسند الفعل إلى ضمير الرفع (نا) فبني على السكون منعا لتوالي أربع حركات، أما المضارع فقد ورد في ثمانية مواضع اتصلت فيها الضمائر الظاهرة به، ومثال

---

(321) الطارق /17

(322) الطارق /17

(323) المزمل/ 11

(324) ينظر: معجم مفردات الفاظ القرآن: 531

(325) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: 261/20

(326) ينظر: أبنية الأفعال :258

(327) هود/ 8

ذلك قوله: ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلاَّ لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ﴾[328] إذ اتصل بالفعل ضمير الغائب (الهاء)، وفي موضع آخر جاء الفعل المضارع مبنيا للمجهول وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاء لا يُؤَخَّرُ﴾[329]، ويبنى الفعل المضارع للمجهول بضم أوله وفتح ما قبل آخره [330]، أما الأمر فقد جاء في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾[331]، والفعل (أَخَّر) ثلاثي مزيد بتضعيف العين على زنة (فعَّل) ولهذه الصيغة معان منها دلالتها على التكثير، فتكرير العين في هذا البناء دليل على تكرير الفعل ولما كانت الافعال دليلة المعاني كرروا أقواها وجعلوه دليلا على قوة المحدث به وهو تكرير الفعل[332].

ح) **أيَّد:** أيَّد من الأيْد وهو القوة الشديدة. وجاء هذا الفعل على وزن (فَعَّلَ) بتضعيف العين دلالة على التكثير[333]، وقد ورد في تسعة مواضع من القرآن الكريم ثمانية منها بحالة الماضي المسند الى الضمائر الظاهرة والمستترة نحو قوله تعالى: ﴿إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[334]، إذ بني الفعل على السكون لاتصاله بضمير الرفع (التاء)، وفي موضع اخر اسند الفعل الى ضمير مستتر و اتصل بالفعل ضمير المخاطب فبقي على حاله من البناء على الفتح وذلك في قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ﴾[335]، أما المضارع فقد جاء في موضع

---

(328) هود/ 104

(329) نوح/4

(330) ينظر: شرح الكافية: 272/2

(331) ابراهيم/44

(332) ينظر: الخصائص: 155/2

(333) ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن: 41

(334) المائدة/110

(335) الأنفال/ 62

واحد مجردا من الضمير الظاهر وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ**﴾[336]، أي يكثر تأييده وتقويته لمن يشاء[337].

ط) **عمَّرَ:** ورد الفعل الثلاثي المزيد بتضعيف العين (عمَّر) في خمسة مواضع من القرآن الكريم جميعها بحالة المضارع، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿**وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ**﴾[338]، إذ جاء الفعل مجردا من الضمير الظاهر ومبنيا للمفعول وفي موضع آخر في قوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم**﴾[339] إتصل بالفعل ضمير المخاطبين (كم) ولم يلحظ عليه أي تغيير باتصال هذا الضمير به، وعمَّر من التعمير ومعناه إعطاء العمر بالفعل أو بالقول على سبيل الدعاء[340]، كقوله تعالى في الآية السابقة ﴿**أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم**﴾.

صيغة (تَفاعَل):

ي) **تَطاوَل:** ورد هذا الفعل مرة واحدة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ**﴾[341]، إذ جاء بصيغة الماضي مجردا من الضمائر الظاهرة، والفعل (تطاول) ثلاثي مزيد بالتاء والألف على وزن (تفاعل) ولهذا الوزن معان عديدة منها: مجيئه بمعنى (فَعَلَ) أي لتأدية معنى المجرد نحو: تطاول الليل أي طال [342]، فقوله تعالى: ﴿**فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ**﴾مثل قوله : ﴿ **فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ**﴾ [343] ومعناه طالت عليهم المهلة وتمادى عليهم الأمد [344].

---

(336) ال عمران/ 13

(337) ينظر: معجم مفردات الفاظ القرآن: 41

(338) فاطر/11

(339) فاطر/37

(340) ينظر: معجم مفردات الفاظ القرآن : 388

(341) القصص/45

(342) ينظر: اوزان الفعل ومعانيها: 137

(343) الحديد/ 16

(344) ينظر: فتح القدير: الشوكاني: 176/4

**ثانيا:** الصيغ الإسمية:

1- **الإسم:** يكون الإسم على نوعين مجردا ومزيدا والمجرد منه جاء ثلاثيا ورباعيا وخماسيا[345]، وللثلاثي منه عشرة أبنية منها بناء (فِعْل) بكسر الفاء وسكون العين[346]، وقد جاء لفظ واحد من ألفاظ (المد والإمداد) في القرآن الكريم على هذا البناء وهو (الرفْد) في قوله تعالى: ﴿**بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ**﴾ [347] والرفْد بالكسر من رَفَدَه يرفده رفدا، وبالفتح المصدر[348] وأصل الرفد العون والمدد.

2- **المصدر وأسم المصدر:**

**المصدر:** إسم يدل على الحدث مجردا من الزمان[349] والشخص والمكان [350]، وهو عند البصريين أصل المشتقات، بينما يرى الكوفيون أن الفعل أصل لها، ولكل أدلة وبراهين[351]، ويلمح في المصدر الدلالة على إسم الحدث الذي يراد به تحقيق دلالات معينة فهو يمثل الحدث نفسه بخلاف الفعل الذي هو حديث عن الحدث [352]، فضلا عن أنَّ الفعل يذكر للإخبار عن الفاعل، والمصدر لا يبنى لفاعل ولا لمفعول بل إنه يطلبهما من جهة المعنى[353]. والمصادر الصريحة ثلاثة أنواع قياسية هي: المصدر الأصلي ويدخل في هذا النوع المصدر الدال على المرة والهيأة والنوعان الآخران هما: المصدر الصناعي والمصدر الميمي [354]، وسأعرض ما جاء من ألفاظ (المد والإمداد) أو ما يتعلق بها من مصادر منها:

---

(345) ينظر: شذا العرف: 65

(346) ينظر: شرح المفصل: 112/6

(347)هود /99

(348) ينظر: لسان العرب: 181/2(رفد)

(349) ينظر: اللمع في العربية، ابن جني : 114

(350) ينظر: ابنية الصرف في كتاب سيبويه: 208

(351) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، ابو البركات الأنباري: 129/1 (مسألة 28)

(352) ينظر: شرح الكافية: 122/1، والتسمية ماهيتها وفلسفتها وخصائصها الدلالية، حسين يوسف: 68

(353) ينظر: اقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، فاضل مصطفى الساقي: 242، 243

(354) ينظر: النحو الوافي، عباس حسن: 181/3 وما بعدها

أ) **مدّا:** هو مصدر الفعل الثلاثي المجرد (مدَّ) وقد ورد في موضعين، الاول في قوله تعالى: **فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا**[355] والثاني في قوله: **وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا**[356] واستعمال التعبير القرآني لهذا المصدر جاء لتأكيد المعنى وتثبيته من خلال بيانه لفرط غضب الله سبحانه وتعالى على الكافر وشدة سخطه عليه فكان هذا الإستعمال أكثر مناسبة للسياق وأكثر انسجاما والمعنى المراد إظهاره.

ب) **مددا:** ورد في قوله تعالى: **وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا**[357] والمدد المصدر ((وهو مجيء شيء بعد شيء))[358] ويقال: مددته بمدد أي قويته وأعنته به [359]، فالمدد إذن المعونة والإمداد شيئا فشيئا وقد ناسب استعماله المعنى المراد في هذا الموضع.

ج) **النصر:** مصدر نَصَرَ ينصُر نصرا [360]، وقد ورد في خمسة مواضع من القرآن الكريم دالا على المدد، منها قوله تعالى: **وَمَا النَّصْرُ إلاَّ مِنْ عِنْدِ اللّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**[361]، وقوله تعالى: **فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ**[362]، فمن مظاهر هذا النصر هو الإمداد بالملائكة [363]، الذي من شأنه تقوية قلوب المؤمنين وشد أزرهم تحقيقا للنصر.

د) **البسط:** ورد مرة واحدة في قوله تعالى: **وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ**[364]، والبسط مصدر (بَسَطَ،يَبسُطُ،بَسطاً)[365]، وفي التعبير بكل نائبة عن المصدر ما

---

(355) مريم/ 75

(356)مريم / 79

(357) الكهف / 109

(358) التبيان: 100/7

(359) ينظر: المعجم الوسيط: 858/2

(360) ينظر: لسان العرب:210/5(نصر)

(361) ال عمران/ 126

(362) الانفال/ 26

(363) ينظر: روح المعاني: 195/26

(364) الإسراء / 29

يدل على معنى الكلية وهذا المعنى لا يدل عليه المصدر لأنَّ المقصود بـه الجنس وهو يـدل علـى القليل والكثيـر[366]، فلم يقل (ولا تبسطها بسطا) لانـه لا يناسب المقام والمعنى المراد من كثرة البسط الذي يدل على أقصى حد من الانفاق وقد عبر عنه بنيابة (كل) عن المصدر.

ومن أنواع المصادر الأخرى مصدر المرة وهو ((أسم مصوغ من فعل تام متصرف غير قلبي ليس دالا على صفة ملازمة كأفعال السجايا وذلك للدلالة على حصول الفعل مرة واحدة))[367]، وقد جاء من ألفاظ (المد والإمداد) لفظ واحد بهذه الصيغة ورد في موضعين من القرآن الكريم الاول في قوله تعالى: **وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ**[368] والثاني في قوله: **وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً**[369].

يتبين مما تقدم أن المصدر قد استعمل استعمالا غاية في الدقة والإنسجام في ألفاظ (المد والإمداد) إذ إنه جاء متناسبا ومنسجما والسياق القرآني.

**اسم المصدر:** عرف اسم المصدر بانـه ما ساوى المصدر في الدلالة على الحدث وخالفه بخلوه من بعض حروف فعله لفظا وتقديرا دون تعويض [370]، ومن ألفاظ (المد والإمداد) التي جاءت على هذه الصيغة اسم المصدر (مداد) الوارد في قوله تعالى: **قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي**[371]، والمداد ما يكتب به وسمي مدادا لإمداده الكاتب من قولهم: أمددت الجيش بمدد[372].

**3- المشتقات:** المشتق هو ما أخذ من غيره، والمشتقات عند الصرفيين سبعة أنواع: اسم الفاعل واسم المفعول، وصيغ المبالغة، والصفة المشبهة واسم التفضيل،

---

(365) ينظر: لسان العرب: 258/7(بسط)

(366) ينظر: معاني النحو، فاضل صالح السامرائي: 584/2

(367) معجم القواعد العربية في النحو والتصريف ، عبد الغني الدقر: 45

(368) البقرة/ 247

(369) الأعراف/ 69

(370) ينظر: شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك: 160/3

(371) الكهف/ 109

(372) ينظر: لسان العرب : 397/3 (مدد)

واسما الزمان والمكان، واسم الآلة [373]، وسأعني بالحديث عن اسم الفاعل واسم المفعول من تلك المشتقات لان الفاظ (المد والإمداد) جاءت عليهما.

أ) **إسم الفاعل:** يعرف اسم الفاعل بانه وصف يدل على الحدث والحدوث وفاعله[374]، ويقصد بالحدث معنى المصدر وبالحدوث التجدد والتغير وبالفاعل ذات الفاعل[375]. ويعد التجدد والحدوث: من أوسع المعاني التي يدل عليها اسم الفاعل واكثرها ورودا في اللغة[376]، والحدوث صفة تقع بين الثبوت والتجدد فيشترك اسم الفاعل مع الفعل في حدوث الحدث بوقوعه وقد يقترب في معنى التجدد وبتأثير عوامل سياقية لكن هذا التجدد يكون على هيأة الرسوخ والتكرار مما يجعله قريبا من الصفة المشبهة عند قطعه عن العمل [377]، ويصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المجرد على زنة فاعل قياسا من اللازم والمتعدي [378]، ويصاغ من غير الثلاثي بابدال ياء المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر مطلقا[379].

وما ورد من ألفاظ (المد والإمداد) على أسم الفاعل على زنة فاعل:

1- **باسط:** ورد اسم الفاعل (باسط) المشتق من الفعل الثلاثي بَسَطَ يَبسط بصيغتي المفرد والجمع، وجاء المفرد في موضعين هما (الرعد/14، والكهف/18) ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ**[380]﴾، اما الجمع فقد ورد في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿**وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ**[381]﴾ إذ جاء الإسم بصيغة جمع المذكر السالم وقد حذفت نونه للإضافة وفي جميع هذه

(373) ينظر: تصريف الأسماء، محمد طنطاوي: 82 وما بعدها

(374) ينظر: شرح التصريح على التوضيح، الازهري: 65/2

(375) ينظر: معاني الأبنية في العربية، فاضل صالح السامرائي : 46

(376) ينظر: معاني الابنية الصرفية في مجمع البيان (رسالة ماجستير) نسرين الزجراوي: 43

(377)ينظر: اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية، فاضل مصطفى الساقي: 42

(378)ينظر: الإيضاح في شرح المفصل، ابن الحاجب: 638/1، وشرح المراح في التصريف، العيني: 115

(379) ينظر: شرح جمل الزجاجي: 402/2، واوضح المسالك: 267/2

(380) الكهف/18

(381) الانعام/93

الحالات نجد استعمال التعبير القرآني لاسم الفاعل للدلالة على ثبوت الوصف وعدم وقوعه شيئا فشيئا؛ لان المقصود هو ثبوت بسط الكلب لذراعيه ودوام هذا الامر كما في الآية الاولى وثبوت بسط الملائكة ايديها واستمرار ذلك الامر وعدم تجدده كما في الاية الثانية، والغرض هو إثبات حالة مد اليد وبسطها دون التقيد بزمان الحالة، فلو كان الغرض كذلك لاستعمل الفعل (يبسط) بدلا من اسم الفاعل.

2- **دائم :** ورد مرة واحدة في قوله تعالى: **أُكُلُهَا دَآئِمٌ وِظِلُّهَا**[382]، أي وظل الجنة دائم أيضا ليس لها حر الشمس [383]، وهو كما قال تعالى: **وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ**[384]، أي لا زوال له فهو دائم[385].

ومما جاء من ألفاظ (المد والإمداد) على إسم الفاعل من غير الثلاثي:

3- **ممدُّكم:** يبنى اسم الفاعل من (أفعل) المضعف مجرده الذي أدغم ثانيه بثالثه على وزن (مُفعِل) والاصل فيه (مؤْفعِل) إذ إن الفعل منه (أفعل- يؤفعل)، والقياس يقتضي إثبات الهمزة [386]، ومثاله (مُمِدّ) اسم فاعل من أمدَّه يُمِدُّه فهو مُمِّد[387]، وقد جاء في موضع واحد من القرآن الكريم في قوله تعالى: **فاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ**[388].

4- **مُردفين:** اختلف أهل العلم بكلام العرب في معنى (مردفين) فقال بعضهم : مردفين تعني متتابعين من قولهم: ردفته بمعنى تبعته، وبعضهم الآخر قال: ممدين

---

(382) الرعد/35

(383) ينظر: التبيان:260/6

(384) الواقعة/30

(385) ينظر: التفسير الكبير، الرازي: 164/29

(386) ينظر: اسم الفاعل والمشبهات به في القرآن الكريم (رسالة ماجستير)، هادي عبد علي هويدي : 66، 67

(387) ينظر: تاج العروس: 163/9

(388) الانفال/9

أي إن الإرداف هو الإمداد بهم [389]، واختلفوا أيضا في قراءتها فمنهم من قرأها بالكسر – فيكون اسم فاعل – وهذا ما أجمع عليه أهل التأويل، ومعناه أن الملائكة جاءت يتبع بعضها بعضا، وقرأها آخرون بفتح الدال فهو إسم مفعول، ومعناه: الف من الملائكة يردف الله بعضهم بعضا فيكون بعضهم تابعا لبعض[390]، ويرى سيبويه ان في الآية قراءة ثالثة هي (مُرُدِّفين) بضم الراء وكسر الدال وتشديدها وأصلها مرتدفين [391]، وورد هذا اللفظ في سورة الأنفال/ 9، وقد تقدم ذكرها في اللفظ السابق.

ب) **اسم المفعول :** هو الوصف المشتق المصوغ من الفعل المبني للمجهول ليدل على ما وقع عليه الفعل [392] ولا يفترق عن اسم الفاعل إلا في الدلالة على الموصوف، فانه في اسم الفاعل يدل على ذات الفاعل وفي اسم المفعول يدل على ذات المفعول [393]، ويصاغ اسم المفعول من مصدر الفعل المتصرف المبني للمجهول على وزن (مفعول) ومن غير الثلاثي على وزن مضارعه المبني للمجهول بابدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر[394].

ما جاء من ألفاظ (المد والإمداد) على وزن مفعول:

1- **ممدود:** ورد مرتين في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿**وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُودًا**﴾[395] أي مالا مبسوطا كثيرا او ممدودا بمدد النماء [396]، والمعنى ان هذا المال له مدد يأتي شيئا بعد شيء ووصفه بانه ممدود يقتضي هذا المعنى

---

(389) ينظر: جامع البيان، الطبري: 253/9، ومعاني القرآن، النحاس: 134/3، والدر المنثور: 171/3

(390) ينظر: جامع البيان: 254/9، وفتح القدير: 289/20

(391) ينظر: النشر في القراءات العشر: 275/2 وكتاب سيبويه: 444/4

(392) ينظر: شرح المراح: 129، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: 396

(393) ينظر: معاني الأبنية في العربية: 59

(394) ينظر: الواضح في النحو والصرف ، محمد خير الحلواني: 226، 228

(395) المدثر/ 12

(396) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: 87/29

[397]، والموضع الثاني ورد في قوله تعالى: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [398] والظل الممدود هو الدائم الذي لا تنسخه شمس فهو باق لا يزول[399].

2- **المرفود:** ورد مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿**بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ**﴾[400] وكل شيء جعلته عونا لشيء او استمددت به شيئا فقد رَفَدْتُهُ [401].

3- **مبسوطتان:** ورد مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**﴾[402] وجاء اللفظ بصيغة التثنية مع كون اليهود أتوا في قولهم ﴿**يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ**﴾ بصيغة الإفراد ليكون رد قولهم وانكاره أبلغ وأدل على إثبات غاية السخاء له ونفي البخل عنه – سبحانه – لانه غاية ما يبذله الأسخياء وأقصى ما تنتهي إليه هممهم أن يعطوا بكلتا يديهم [403]، وهذا مبالغة في وصف النعمة وجري على طريقة العرب في قولهم : فلان ينفق بكلتا يديه، أي الإنعام على الجملة [404].

وقد جاء من ألفاظ (المد والإمداد) ما يراد به المفعول ولكن ورد على غير صيغة مفعول وإنما جاء على صيغة (فِعال) واللفظ هو:

4- **بساط:** ورد مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا**﴾[405] أي جعلها مبسوطة لتسلكوا منها سبلا فجاجا [406]

ما جاء من ألفاظ (المد والإمداد) على أسم المفعول من غير الثلاثي:

5- **منظرون:** ورد هذا اللفظ في ستة مواضع من القرآن الكريم منها موضع واحد في حالة الرفع ورد في قوله تعالى: ﴿**هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ**﴾[407]، و(مُنظَرون) اسم

---

(397) ينظر: التبيان:175/10

(398) الواقعة/ 30

(399) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: 123/27

(400) هود/ 99

(401) ينظر: لسان العرب، 182/3(رفد)

(402) المائدة/ 64

(403) ينظر: الكشاف: 511/1، وروح المعاني: 162/6

(404) ينظر: تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي: 400/2

(405) نوح/ 19

(406) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 306/18

مشتق من الفعل الثلاثي المزيد والمبني للمجهول (أنْظِرَ – يُنْظَر) وبناؤه (مُفعَلون) على صيغة جمع المذكر السالم أما المواضع الأخرى فقد جاء فيها الاسم بحالتي النصب والجر، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ**﴾[408] إذ ورد الاسم أيضا بصيغة جمع المذكر السالم وذلك لان إبليس – عليه اللعنة – لما طلب التأخير والإمهال كان الرد بالاجمال، أي إنك من جملة الذين أخرت آجالهم [409]. ومن وقع عليهم الإنظار، فلم يقل (إنك مُنظرٌ) بالإفراد للدلالة على أن هناك منظرين غيره[410]، فاستعمال إسم المفعول وبصيغة الجمع جاء مناسبا لسياق الآية والمعنى الذي هو بصدده.

6- **مُمَدّدة:** ورد مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿**فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ**﴾[411] وهو إسم مفعول مشتق من الفعل الثلاثي المزيد بتضعيف العين (مدَّدَ) ومنته بتاء التأنيث وبناؤه (مُفَعَّلَة) ((والتمديد مبالغة في المد))[412] والمعنى انهم كائنون في عمد مطولة تُمَدّ عليهم وهي أرسخ من القصيرة [413]، فالتعبير بـ(ممدَّدة) تأكيدٌ ليأسهم من الخروج من النار وإيذان بحبس الايدي، أي أنّ الابواب توصد عليهم ويُمَدَّد على الأبواب العمد إستيثاقا في استيثاق[414].

7- **منزلين:** ورد مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿**أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ**﴾[415] ومنزلون إسم مفعول مشتق من الفعل الثلاثي المزيد والمبني للمجهول (أنْزِلَ – يُنْزَل) ، وقد جاء بصيغة جمع المذكر السالم على زنة (مُفعَلين) وقرئ: مُنَزّلين بالتشديد من الفعل

---

(407) الشعراء/ 203

(408) الاعراف/ 15

(409) ينظر: روح المعاني: 36/14، 37

(410) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: 30/8

(411) الهمزة/ 9

(412) الميزان في تفسير القرآن: 358/20

(413) ينظر: فتح القدير:494/5

(414) ينظر: التبيان: 408/10، وتفسير غريب القرآن، فخر الدين الطريحي: 203

(415) ال عمران/ 124

(نزّل) للتكثير أو للتدريج وقرئ مبنيا للفاعل من الصيغتين على معنى منزلين الرعب في قلوب أعدائكم او النصر لكم[416]، إلا أن قراءته بفتح الزاي تدل على من وقع عليه فعل الإنزال وهم الملائكة.

8- **مُعَمَّر:** هو إسم مفعول من الفعل الثلاثي المزيد (عَمَّر) على زنة مُفَعَّل، وجاء في قوله تعالى: **وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ**[417] واستعمال التعبير القرآني لهذا اللفظ ووضعه موضع نائب الفاعل (أحد) ((بعناية إنه بعد تعلق التعمير به يصير معمرا وإلا فتعمير المعمّر لا معنى له)) [418] ، وإنما سمي معمرا بما هو صائر اليه [419].

ويتضح مما سبق كيفية استعمال القرآن لصيغة اسم المفعول ووضعها الموضع المناسب ليدل على ما يريد أن يدل عليه مما يخلق انسجاما بين الصيغة وموضعها.



# الفصل الثالث

المستو[illegible]د) في القرآن الكريم

(416) ينظر: النشر في القراءات العشر: 242/2 و روح المعاني : 39/4

(417) فاطر/ 11

(418) الميزان في تفسير القرآن: 26/17

(419) ينظر : الكشاف: 476/3

أولاً: الأساليب الخبرية

ثانياً: الأساليب الإنشائية

ثالثا: أسلوب الشرط

المستوى التركيبي

يمثل المستوى التركيبي او النحوي للغة أحد مستويات البحث اللغوي، فهو الهدف الأساسي الذي يسعى اللغويون إلى تحقيقه عند النظر في اللغة المعينة[420].

ويتكون هذا المستوى من طائفة من المعاني النحوية العامة التي تسمى معاني الجمل والأساليب كالخبر والإنشاء والتوكيد والطلب بأنواعه ومجموعة من المعاني النحوية الخاصة كالفاعلية والمفعولية والإضافة[421]...الخ، وقد وردت ألفاظ (المد والإمداد) في القرآن الكريم بتراكيب متنوعة وبأساليب متعددة ومختلفة تبعا للقصد والمعنى المراد تحقيقه.

وسأحاول في هذا الفصل إستيعاب معظم هذه الأساليب ودراستها على وفق منهج معين يقتضي تقسيمها على أساليب خبرية وإنشائية وشرطية وسيكون عرض هذه التراكيب التي وردت فيها ألفاظ (المد والإمداد) قائما على أشهر أنماطها وصور هذه الأنماط.

أولا: الأساليب الخبرية:

تعرف الجملة الخبرية بأنها ما كان لنسبتها واقع خارجي قبل التلفظ بها فيصح وصفها بالصدق أو الكذب[422]، فاذا طابقت الواقع وأيدتها الحقائق فصادقة وإلا فكاذبة[423]، وقد يوصف الخبر بالصدق أو الكذب لا لنفسه ولكن لأسباب خارجة عن نطاق العبارة، فمثلا أخبار القرآن الكريم لا تحتمل إلا الصدق وإن كانت هذه الأخبار تحتمل الصدق والكذب من حيث كونها أخبارا بغض النظر عن قائلها، أما عند مراعاة القائل فإن كان صادقا فاخباره صادقة وعليه فإن أخبار القرآن الكريم جميعها صادقة [424]، وهذا هو الأساس الذي تسير عليه دراستي للخبر القرآني.

---

(420) ينظر: علم اللغة العام/ الأصوات : 187

(421) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان: 178

(422) ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي:420/1، والبحث النحوي عند الاصوليين، مصطفى جمال الدين: 259

(423) ينظر: المعاني في ضوء اساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين: 219، 220

(424) ينظر: التقوى في القرآن الكريم (رسالة ماجستير)، واثق غالب هاشم: 75.

وقد جاءت ألفاظ (المد والإمداد) بأساليب خبرية متعددة هي:

1- مبتدأ + خبر

جاءت ألفاظ (المد والإمداد) بهذا النمط في القرآن الكريم في ضمن أربع صور هي(*):

أ – مبتدأ + خبر (جملة فعلية)

وردت ألفاظ (المد والإمداد) في هذه الصورة في اربعة مواضع من القرآن الكريم هي

(آل عمران/13، والأعراف/202، والرعد/3، ونوح/19) ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لاَ يُقْصِرُونَ**﴾[425]، و (وَإِخْوَانُهُمْ) أي إخوان الشياطين الذين لم يتقوا، وهذا معنى الأخوة بينهم، وهو مبتدأ و (يَمُدُّونَهُمْ) خبره [426]، والمعنى أن إخوان الشياطين الذين ليسوا بمتقين يمدهم الشياطين في الغي أي يكون مددا لهم فيه، فيكون الخبر جاريا على ما هو له؛ لأن إخوان في مقابلة الذين اتقوا [427]، ويلحظ على هذا التركيب مجيء المد مسندا إلى الشياطين والغي معرفا (بأل)؛ لأنهم يمدونهم في غي جديد لا في غيهم وحده فهم يضيفون غيا الى غيهم، بينما يلاحظ في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿**وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾[428] أن المد فيها قد أسند الى الله تعالى وأن الطغيان معرف بالإضافة، فهو يمدهم في طغيانهم هم ولا يمدهم في طغيان جديد لم يفعلوه [429]، فضلا عن مجيء التركيب بالجملة الإسمية التي تفيد في أصل وضعها ثبوت شيء لشيء بدون نظر إلى تجدد ولا استمرار ولا يكون ذلك إلا إذا كان خبرها مفردا أو جملة أسمية

ب – مبتدأ (اسم) + خبر (اسم)

---

(*) ... موضع ورود لفظ المد والإمداد

(425) الأعراف/202

(426) ينظر: روح المعاني: 148/9

(427) ينظر: الكشاف: 149/2

(428) البقرة/ 15

(429) ينظر: التعبير القرآني:176

أما إذا كان خبرها جملة فعلية فإنها تفيد التجدد[430]، فجملة (وأخوانهم يمدونهم) لا تدل على الثبوت لورود خبرها جملة فعلية فهم لا يتوقفون عن مدهم في الغي ولا يكفون عن ذلك بل هم في حالة تجدد يوما بعد يوم.

وردت ألفاظ (المد والإمداد) في هذه الصورة في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم هي (المائدة/ 64، والانعام/ 93، والكهف/18). ومثال ذلك قوله تعالى ﴿**وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ**﴾[431] ويلحظ على هذا التركيب مجيء أسم الفاعل عاملا حيث نصب به (ذراعيه) مع أنه بمعنى الماضي وهذا ما اجازه الكسائي، أما عند البصريين فان اسم الفاعل لا يعمل إذا كان كذلك إلا إن بعضهم خرّجه على انه حكاية حال ماضية[432]، فضلا عن مجيء هذا التركيب بالجملة الإسمية الخبرية وقد امتنع لفعل فيه؛ لأن الإسم موضوع لإثبات المعنى للشيء من دون الإشعار بتجدده شيئا فشيئا بخلاف الفعل فإنه يشعر بالتجدد وإنه يقع جزءا فجزءا، فـ(باسِط) أشعر بثبوت الوصف من (يبسط) الذي يدل على مزاولة الكلب البسط وإنه يحدث له شيئا فشيئا [433]، فإذا كان الغرض من الإخبار الإثبات المطلق غير المشعر بزمان وجب أن يكون الإخبار بالإسم لأن الغرض إثبات البسط للكلب دون تصريف زمان ذلك [434].

| ج – مبتدأ + خبر + |
|---|

وردت ألفاظ (المد والإمداد) في هذه الصورة في موضع واحد من القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿ **مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا**

---

(430) ينظر: جواهر البلاغة، احمد الهاشمي:72

(431) الكهف/18

(432) ينظر: شرح الكافية:201/2، وشرح جمل الزجاجي:551/1 وشرح ابن عقيل على الفية ابن مالك: 168/3، 169.

(433) ينظر: التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن، ابن الزملكاني:49

(434) ينظر: نهاية الايجاز في دراية الإعجاز، الفخر الرازي:75

**الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وِظِلُّهَا**(435) فـ(ظلّها) مبتدأ محذوف الخبر أي وظلُّها دائم، والجملة معطوفة على ما قبلها (436)، ويعرف الحذف بأنه ((إسقاط جزء من الكلام أو كله لدليل))(437) ووصفه الجرجاني (ت471 هـ) بأنه ((باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر، فانك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة))(438)، وهذا ما يلحظ على بلاغة الحذف في هذا التركيب، فصحة الحذف لا بد أن تكون قائمة على دليل سواء أكان مقاليا لفظيا أم مقاميا حاليا يدل عليه(439)، إذ يلحظ أن جملة (**أُكُلُهَا دَآئِمٌ**) المتكونة من المبتدأ والخبر قد دلت على الخبر المحذوف للجملة المعطوفة عليها بدليل مقامي جاء من فهم المعنى الوارد في السياق فكان الخبر المحذوف معلوما تقديره (دائم) أيضا. وقد أكثر القرآن من الحديث عن ظل الجنة بما تجد النفس عنده من الطمأنينة وتشعر لديه بالهدوء والغبطة يلجأ إليه السائر في حر الظهيرة، وكأنّ القرآن يعقد مباينة بين النار الملتهبة وبين الجنة ذات الظل الوارف الظليل(440).

| د – مبتدأ + خبر أول + خبر ثان + |
|---|

وردت ألفاظ (المد والإمداد) في هذه الصورة في موضع واحد من القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: **وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِفِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍوَطَلْحٍ مَّنضُودٍوَظِلٍّ مَّمْدُودٍ**(441)، فاصحاب اليمين مبتدأ وخبره جملة (ما أصحاب اليمين) وقد جاءت الجملة إستفهامية للإشعار بتفخيمهم والتعجيب من حالهم، وقوله (في سدر مخضود) خبر ثان للمبتدأ أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره : وهم في

(435) الرعد/35

(436) ينظر: روح المعاني:147/13

(437) البرهان في علوم القرآن، الزركشي:102/3

(438) دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني:104، 105

(439) ينظر: الجملة العربية تأليفها واقسامها، د. فاضل صالح السامرائي:85

(440) ينظر: من بلاغة القرآن، د. احمد احمد بدوي:300

(441) الواقعة/ 27 – 30

سدر مخضود[442] وجملة (وطلح منضود) معطوفة على ما قبلها أما قوله (وظل ممدود) فهو معطوف على ما قبله ايضا ، والممدود نعت للظل ومعناه ظل ((ممتد منبسط لا يتقلص كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس)) [443] وفيه وجوه: الأول أنه ظل دائم لا تنسخه الشمس [444] كما قال تعالى: **أُكُلُهَا دَآئِمٌ وِظِلُّهَا**[445] وكذلك قول لبيد[446]:

غُلِبَ العزاءُ وكنتُ غيرَ مُغَلَّبِ    دهرٌ طويلٌ دائمٌ مَمْدودُ

والثاني أنه ممدود مكانا أي يقع على شيء كبير ويستره من بقعة الجنة، والوجه الثالث يراد به ظل منبسط ممتد لا يتقلص و لا يتفاوت[447].

2- <u>فعل غير طلبي + فاعل</u>

وردت ألفاظ (المد والإمداد) في هذا النمط على أربع صور هي:

| أ – <u>فعل</u> + فاعل+ شبه جملة |
|---|

جاءت ألفاظ (المد والإمداد) في هذه الصورة في خمسة مواضع من القرآن الكريم هي (الأعراف/183، والرعد/32، والحج/44، ومحمد/25، والقلم/45)، ومثال ذلك قوله تعالى: **وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَوَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ** [448] وفي لفظ (أملي) أقوال منها: إنه خبر لمبتدأ محذوف أي وأنا أملي أو يكون مستأنفا أو معطوفا على جملة (سنستدرجهم)[449] لكنه غير داخل في حكم السين أي أن جملة (وأملي) معطوفة على

---

(442) ينظر: روح المعاني: 121/27

(443) الكشاف: 367/4

(444) ينظر: التبيان:496/9

(445) الرعد/35

(446) شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحق: احسان عباس:36

(447) ينظر: التفسير الكبير:164/29

(448) الأعراف/ 182 ، 183

(449) ينظر: إملاء ما من به الرحمن، ابو البقاء العكبري: 289/1

(سنستدرجهم) غير داخلة في حكم السين لأن الإمداد والإمهال ليس من الأمور التدريجية كالإستدراج الحاصل بل هو مما يحصل دفعة، والحاصل بطريق التدرج آثاره وأحكامه ليس إلا[450]، ووجه الحكمة في أخذهم من حيث لا يعلمون أنه لو أعلمهم وقت ما يأخذهم لأمنوه وكانوا مغرين بالقبيح قبله تعويلا على التوبة فيما بعد وذلك لا يجوز عليه سبحانه وتعالى [451]، ويلحظ على هذا التركيب أيضا مجيء الإستدراج – الذي هو إيصال النعمة بعد النعمة وتجديدها- بصيغة التكلم مع الغير، بينما نراه في الإملاء وفي الكيد الذي هو أمر متحصل من الإستدراج والإملاء قد عَدِل الى لفظ المتكلم وحده مما يدل على مزيد العناية بتحريمهم من الرحمة الإلهية [452]، فضلا عن أنه إشعار بأن الإمداد والإمهال يكون بمحض التقدير الإلهي وإن الإستدراج يكون بتوسط المدبرات [453].

**ب – فعل + شبه جملة+**

وردت ألفاظ (المد والإمداد) في هذه الصورة في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم هي (الأنبياء/44، والقصص/45، والحديد/16) ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلاء وَآبَاءهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ**﴾[454] ويلحظ في هذا التركيب وجود (بل) وهي للإضراب عما توهموا من أن الإستدراج والتمتيع هو لحفظهم وأنه بسبب ما هم عليه، فضلا عن مجيء (حتى) التي هي بمعنى الغاية، فيكون التقدير: بل متعنا هؤلاء المشركين وآباءهم ودام لهم التمتع حتى طالت أعمارهم وأمتدت بهم الايام فغرَّهم طول العمر وأسباب الدنيا ونسوا ذكر الله [455]، فالمقام مقام تحقير لهم وتقليل

(450) ينظر: روح المعاني : 127/9
(451) ينظر: التبيان: 49/5
(452) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: 347/8
(453) ينظر: روح المعاني: 127/9
(454) الأنبياء/44
(455) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: 291/14

من شأنهم؛ وذلك لأنه - سبحانه – قد أخرجهم عن الخطاب لعدم المبالاة بهم فضلا عن العدول إلى اسم الإشارة (هؤلاء) عن الضمير إشارة الى تحقيرهم [456].

| ج – فعل + فاعل+حرف مصدري + فعل مضارع + نائب فاعل + شبه جملة+ حرف نفي +إسمه + خبره + شبه جملة+ حرف مصدري + فعل مضارع |
|---|

وردت ألفاظ (المد والإمداد) في هذه الصورة في موضع واحد من القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: **يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ**[457]، وفي معنى (لو) أقوال منها: إنها مصدرية بمعنى التمني والقياس (لو أعمر) لكنه جرى على لفظ الغيبة لقوله (**يَوَدُّ أَحَدُهُمْ**)[458]، وتشكل مع الفعل المضارع المبني للمجهول (يُعمَّر) مصدرا مؤولا وهو (التعمير)، ويكون في محل نصب مفعولا به لـ (يودُّ)، وتخرج لو عن أصلها للنيابة عن ليت للدلالة على التمني لغرض بلاغي وهو بيان لعزّة المتمنى وندرته إذ تزيده بعداً وكأنها تبرز شعور اللهفة اليائس؛ لأنها تدل بأصل وضعها على إمتناع الجواب لإمتناع الشرط [459]، وهذا يدل على إستحالة وقوع ما يتمنونه من التعمير وبعده عنهم، والقول الثاني في (لو) إنها بمعنى (أن) الناصبة للفعل ولكن لا تنصب وليست التي يمتنع بها الشيء لإمتناع غيره ويدل على ذلك أن الأخيرة يلزمها المستقبل والأخرى معناها في الماضي، والأمر الثاني إن (يود) يتعدى الى مفعول واحد وليس مما يعلق عن العمل [460]، وعلى هذا يكون جواب (لو) محذوفا تقديره (لسر بذلك) وحذفه لدلالة (يود) عليه وهذا جار على وفق قواعد البصريين بينما يذهب بعض الكوفيين إلى إن (لو) مصدرية بمعنى ليت ولا تحتاج إلى جواب [461].

---

(456) ينظر: روح المعاني: 49/17

(457) البقرة/96

(458) ينظر: الكشاف: 125/1

(459) ينظر: جواهر البلاغة: 163، ودلالات التراكيب، محمد أبو موسى:21

(460) ينظر: إملاء ما من به الرحمن: 53/1

(461) ينظر: روح المعاني : 298/1

أما قوله (وما هو بمزحزحه) فإن (ما) من المشبهات بليس و (هو) إسمها و (مزحزحه) خبرها، واستعمالها هنا يدل على قوة النفي؛ فهي تستعمل لنفي الجملة الإسمية والجملة الإسمية أثبت من الجملة الفعلية، فضلا عن اقتران خبر ما بالباء الزائدة مما يدل على زيادة تاكيد النفي [462]، أما المصدر المؤول من أن والفعل المضارع المبني للمجهول في قوله (أن يعمّر) في محل رفع فاعل (مزحزحه)[463] والمعنى: ما أحدهم يزحزحه من العذاب تعميره، وفيه إشارة إلى ثبوت من يزحزحه التعمير وهو من آمن وعمل صالحا، وفي تكرير التعمير فائدته من تقرير المحكوم عليه إعتناء بشأن الحكم بناء على شدّة حرصه على التعمير [464].

د – فعل + فاعل+حرف مصدري + فعل مضارع + فاعل (ضمير)+

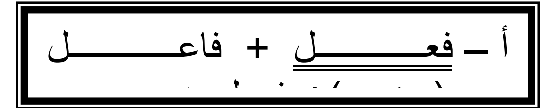
جاءت ألفاظ (المد والإمداد) في هذه الصورة في موضع واحد من القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿**إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ**﴾[465]، ويلحظ على هذا التركيب مجيء أنْ المصدرية داخلة على الفعل المضارع وقد خلصته للإستقبال كدخول السين وسوف عليه [466]، ودخول (أن) على الفعل المضارع له تأثيران: نصبه وتخصيصه للإستقبال [467]. وفي قوله (أن يبسطوا) نلاحظ أنَّ (أنْ) المصدرية والفعل المضارع كوّنا مصدرا مؤولا بمعنى الإستقبال وهو (البسط) ((وبسط إليه يده إذا بطش به ومعنى بسط اليد مدّها إلى المبطوش به))[468]، ويلحظ على هذا التركيب أيضا تقديم الجار (إليكم) على المفعول الصريح (أيديهم) للمسارعة

(462) ينظر: معاني النحو: 271/1 وما بعدها
(463) ينظر: مشكل إعراب القرآن: 105/1
(464) ينظر: روح المعاني: 298/1
(465) المائدة/ 11
(466) ينظر: شرح المفصل: 143/8
(467) ينظر: شرح الكافية: 387/2
(468) التفسير الكبير: 183/11

الى بيان رجوع ضرر البسط وغائلته إليهم حملا لهم من أول الأمر على الإعتداد بنعمة الله [469] فقد حماهم من البطش والإيذاء ومنع أيدي الأعداء أن تُمَد إليهم.

3- فعل + فاعل + مفعول به

جاءت ألفاظ (المد والإمداد) في هذا النمط على أربعة صور هي:


أ – فعــــل + فاعــــل

وردت الفاظ المد والإمداد في هذه الصورة في ثمانية مواضع هي (البقرة/15، والأنفال/26، والتوبة/ 26، 40، وإبراهيم/ 10، والنحل/61، وفاطر/45، والمجادلة/22) ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**اللّهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾ [470] ويلحظ على هذا التركيب مجيء جملة (يمدهم) معطوفة على (يستهزئ بهم) وفي ذكر المد معطوفا على الإستهزاء بالجملة الفعلية ما يفيد التجدد وقتا بعد وقت وهو أشد عليهم وأوجع لهم من الإستهزاء الدائم الثابت المستفاد من الجملة الإسمية لما هو محسوس من أن العقوبة الحادثة وقتا بعد وقت والمتجددة حينا بعد حين أشد على مَنْ وقعت عليه من العذاب الدائم المستمر، لأنّه يألفه ويوطن نفسه عليه[471]، والإخبار من الله بأنّه يمدهم في طغيانهم لا يتعارض مع حقيقة كونه ابقاهم ليؤمنوا لا ليكفروا إلا انه يتركهم وما هم فيه ولا يحول بينهم وبين ما يفعلونه فيكون ذلك عقوبة لهم كالقائل لأخيه إذا هجره متجنيا عليه سأمد لك في الهجران مدا أي سأتركك وما صرت إليه تركاً ينبهك على قبح فعلك، فهو لا يريد بذلك أن يهجره أخوه ولكن على وجه الغضب والتنبيه [472]، ويلاحظ أن تعدية الفعل (يَمُدُّ) الى الضمير - مع ان المد يتعدى على الطغيان- جاءت على طريقة الإجمال الذي يعقبه التفصيل، أي أن تعليق الفعل بضمير الذوات تعليق إجمالي يفسره قوله (في طغيانهم)

---

(469) ينظر: روح المعاني: 75/6

(470) البقرة/ 15

(471) ينظر: فتح القدير: 444/1

(472) ينظر: التبيان: 82/1

على نحو ما فُسِّرَ به قوله (الله يستهزئ بهم) [473] والقول في إضافة الطغيان إليهم ((لانه فعلهم الصادر منهم بعذرهم المؤثرة بإذن الله، فالإختصاص المشعرة به الإضافة إنما هو بهذا الإعتبار لا باعتبار المحلية والإتصاف فانه معلوم لا حاجة فيه الى الإضافة)) [474] فضلا عن انه يشير الى تفظيع شان هذا الطغيان وغرابته في بابه وإنهم اختصّوا به حتى صار يعرف باضافته اليهم [475].

| ب – فعل + فاعل (ضمير)+مفعول به + |
|---|

وردت ألفاظ (المد والإمداد) في هذه الصورة في ستة مواضع من القرآن الكريم هي (البقرة/87، 253، والمائدة/110، والإسراء/6، والطور/22، والصف/14)، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: **ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ** [476] وقوله: **وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ** [477].

والإمداد ((هو الإتيان بالشيء بعد الشيء)) [478] وفي الموضع الاول نرى أن الله سبحانه قد أمد بني إسرائيل بالاموال والبنين وجعلهم أكثر عددا وأصلح أحوالا وقد عادت اليهم الدولة تدريجيا في برهة معتد بها من الزمان جزاء من الله تعالى لهم [479]، وفي ذكر الأموال والبنين – وهو ما يتقوى به الممد على حاجته – ما يدل على أهميتها فهي أقرب الأعضاء الإبتدائية التي يستعين بها المجتمع الإنساني على حوائجه الحيوية [480]. أما في الموضع الثاني فانه سبحانه يصف بعض نعيم اهل الجنة وتمتعاتهم، فقد اختار من المأكول أرفع الأنواع وهو الفاكهة واللحم فإنهما طعام

---

(473) ينظر: تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور: 281/1

(474) روح المعاني: 148/1

(475) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: 128/1

(476) الاسراء / 6

(477) الطور/22

(478) التبيان: 409/9

(479) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: 40/13

(480) ينظر: المصدر السابق: 8/4

المتنعمين وجمع أوصافا حسنة في قوله (مما يشتهون)؛ لأنه لو ذكر نوعا فربما يكون ذلك النوع غير مشتهى عند بعض الناس فكل شخص يُعطى ما يشتهي [481].

**ج – فعل + فاعل+مفعول به أول + مفعول ثانٍ**

وردت ألفاظ (المد والإمداد) في هذه الصورة في أربعة مواضع هي (البقرة/247، والأعراف/69، وهود/52، والكهف/13). ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ **قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ** ﴾[482]، وقوله: ﴿ **وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً** ﴾[483]، فالفعل (زاد) يتعدى الى مفعولين و (بسطة) في الموضعين المفعول الثاني للفعل، ونلاحظ في الموضع الاول بيانا لوجه الإصطفاء بأنَّ الله زاده بسطة في العلم الذي هو رأس الفضائل وأعظم وجوه الترجيح فضلا عن الزيادة في الجسم الذي يظهر به الأثر في الحروب فكان قويا في دينه وبدنه [484]، وهذا أنفع مما ذكروا من النسب والمال؛ لأن الملك لا بد أن يكون من أهل العلم وأن يكون جسيما يملأ العين لانه أعظم في النفوس وأهيب في القلوب [485] وفي تقديم البسطة في العلم على البسطة في الجسم ما يدل على أن الفضائل النفسانية أعلى وأشرف من الفضائل الجسمانية بل يكاد لا يكون بينهما نسبة [486]، وكلمة (بسطة) تعني السعة والإمتداد وهي تشير الى اتساع وجود الإنسان في أنوار العلم والقوة أي أنّ الإنسان بالعلم والحكمة والقوة الجسمية يزداد سعة في وجوده [487]. أما الموضع الثاني فنلحظ فيه إطلاق زيادة البسطة على الخلق دون تقييد مما يدل على انهم كانوا يتمتعون بسائر مظاهر القوة والنعم المختلفة، ففضلاً عن قوة التركيب والطول المديد وعظم الهيكل

---

(481) ينظر: التفسير الكبير: 253/28

(482) البقرة/247

(483) الاعراف/69

(484) ينظر: فتح القدير:264/1

(485) ينظر: الكشاف: 222/1

(486) ينظر: روح المعاني: 144/2

(487) ينظر: الامثل في تفسير القرآن العظيم، الشيرازي: 151/2

البدني المستلزم لزيادة الشدة والقوة فقد كانوا أصحاب ارزاق دارة وأموال وجنات وزروع ونِعَم أخرى كثيرة مما يشير إلى أنَّهم كانوا ذوي حضارة وتقدم وصيت في البأس والقوة والشدة ومع ذلك كانوا يشركون بالله ويعبدون غيره[488].

د – فعل + فاعل (ضمير)+ شبه جملة + مفعول

وردت الفاظ (المد والإمداد) في هذه الصورة في موضع واحد من القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُودًا**﴾[489]، يلحظ في هذا التركيب مجيء الفعل (جعلت) بمعنى صيرت ومتعديا الى مفعولين، و (له) في موضع المفعول الثاني لـ(جعلت)[490]، وفي معنى (المال الممدود) قيل انه المال الذي يمد بالزيادة كالضرع أو الزروع أو المال الذي امتد مكانه أو المال الكثير لأنه إذا عُدد فإنه يمتد تعديده [491]، وأيا ما كان المعنى فإنّ وصف المال بأنّه ممدود يقتضي أن يكون له مدد يأتي شيئا فشيئا على الدوام وأنه مالٌ لا ينقطع مدده أبدا وهذا من عظيم نِعَمِهِ سبحانه على عبده من أنْ يكون رزقه مستمرا ودارّاً عليه لا ينقطع عنه.

4- فعل (غير طلبي) + فاعل + مفعول به + جملة فعلية مفسرة.

وردت ألفاظ (المد والإمداد) في هذا النمط على صورة واحدة هي:

جملة فعلية محذوفة تتكون من (فعل + فاعل (ضمير)) + مفعول به + جملة فعلية

جاءت الفاظ المد والإمداد في هذه الصورة في أربعة مواضع من القرآن الكريم هي (الحجر/19، و ق/7، والذاريات/48، والنازعات/30) ومن أمثلة ذلك

---

(488) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: 176/8، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: 354/3

(489) المدثر/ 12

(490) ينظر: مشكل اعراب القرآن: 772/2

(491) ينظر: التفسير الكبير: 198/30

**أولا:** قولـه تعـالى:  **وَالأَرْضَ مَـدَدْنَـاهَا وَأَلْقَيْنَـا فِيهَـا رَوَاسِـيَ** [492] وفـي لفـظ الأرض قراءتان هما:

1- النصب على انه مفعول به لفعل مضمر تقديره: ومددنا الارض [493] يفسره الفعل المذكور (مددناها).

2- الرفع على الابتداء والجملة التي بعده هي الخبر ، والقراءة الاولى ارجح من الرفع على الابتداء للعطف على الجملة الفعلية [494]، في قوله: **وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاء بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ** [495]

فيكون لفظ الأرض منصوبا بفعل محذوف يفسره الفعل المذكور بعده، وهذا ما يسمى بباب الإشتغال في النحو إذ يتقدم المفعول به مع اشتغال الفعل بنصب ضميره وفيه معنى إضفاء الإهتمام والإختصاص على ذلك الإسم المنصوب [496]، فالإشتغال مرحلة دون المبتدأ وفوق المفعول إذ هو متحدث عنه لكنه لا يرقى الى درجة المبتدأ، وإنما جيء بالإسم المنصوب المتقدم لإرادة الحديث عنه ثم شغل عنه بالحديث عن المسند اليه، فهو أسلوب على صورة المبتدأ والخبر [497].

ويفهم من هذا أنه قدم الأرض لابراز المزيد من العناية والإهتمام بها وانْ كان الكلام في الأصل يدور على الله تعالى وقدرته فهو الذي جعل في السماء بروجا وزيّنها ومد الأرض وألقى فيها الرواسي مما يفهم من سياق الآيات السابقة لهذه الآية، فالكلام فيما قبل وبعد على الله تعالى وقد خص الأرض بالاهتمام فقدّمها ولو رفع الأرض لكان الحديث يدور عليها والاسناد اليها، والسياق غير ذلك [498].

---

(492) الحجر/19

(493) ينظر: إملاء ما من به الرحمن: 241/2

(494) ينظر: روح المعاني: 26/14

(495) الحجر/16

(496) ينظر: التقديم والتاخير في القرآن الكريم، حميد احمد عيسى العامري: 88

(497) ينظر: معاني النحو: 556/2

(498) ينظر: المصدر السابق: 557/2

**ثانيا**: قوله تعالى: ﴿ **وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا** ﴾[499]، والأرض منصوب باضمار فعل تقديره: ودحا الأرض[500]، كما مر في الموضع السابق، وفي قوله (بعد ذلك) أقوال منها: إنه تعالى خلق الارض أولاً ثم خلق السماء ثانيا ثم دحا الأرض ثالثا [501]، فالدحو غير الخلق والمعنى: إنه خلق الأرض ثم خلق السماوات ثم مد الأرض وبسطها، وهذا يشير الى كون الأرض بعد السماء[502]، أو يكون (بعد ذلك) بمعنى (مع ذلك) أي مع ذلك دحاها [503]، فاستعمال التعبير القرآني لكلمة (دحاها) في هذا الموضع جاء مناسبا لمقام الآية والمعنى المراد؛ لأن الدحو يدل على الإستدارة مع البسط في الوقت نفسه [504] ولو أتى بلفظ آخر لما أفاد الغرض، والإخبار من الله تعالى بأنه دحا الأرض وكان قد خلقها من قبل لا مبسوطة قبل خلق السماء ثم بسطها بعد خلق السماء، فيه من القدر الكافي للتنبيه على جهل المعترض وسخافة عقله وقلة تأمله [505].

5- التوكيد :

هو ((لفظ يراد به تثبيت المعنى في النفس وإزالة اللبس عن الحديث أو المحدث عنه))[506] أي أنّه يُقوّي المعنى في نفس المخاطب ويمكنه ويزيل الغلط في التأويل [507]، ولا يؤتى به إلا لحاجة فان كان المخاطب خالي الذهن أُلقي إليه الكلام بدون تأكيد وإنْ كان مترددا فيه حَسُن تقويته بمؤكد، وإنْ كان منكرا وجب تأكيده [508]، ومن صور وروده مع ألفاظ (المد والإمداد) في القرآن الكريم:

---

(499) النازعات/30

(500) ينظر: اعراب القرآن، النحاس:621/3

(501) ينظر: التفسير الكبير: 48/31

(502) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 346/15 و 204/19

(503) ينظر: التفسير الكبير: 48/31

(504) ينظر: القرآن وأعجازه العلمي، محمد إسماعيل إبراهيم: 146

(505) ينظر: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: 195

(506) شرح جمل الزجاجي: 262/1

(507) ينظر: شرح المفصل: 40/3

(508) ينظر: أساليب التوكيد في القرآن الكريم، عبد الرحمن المطردي: 12 ، 13

أ) التوكيد بالحرف المشبه بالفعل (إنَّ) و (أنَّ) وكلاهما يفيد توكيد النسبة في الجملة الاسمية ونفي الشك عنها والإنكار لها [509].

الأداة + إسمها + خبرها

وردت ألفاظ (المد والإمداد) في هذه الصورة في سبعة مواضع هي (الأعراف/15، والأنفال/9، والحجر/37، و ص/80، وغافر/51، ونوح/4، والهمزة/8، 9) ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿**فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ**﴾[510]، ويلحظ في هذا التركيب أن التوكيد جاء بالحرف المشبه بالفعل (أنَّ) الذي يفيد تأكيد مضمون الحكم ونفي الشك فيه أو الإنكار له [511]، وتختلف (أنَّ) المفتوحة الهمزة عن (إن) المكسورة بأنها توقع الجملة موقع المفرد فتهيئها لتكون فاعلة ومفعولة ومبتدأ ومجرورة ولا يتم الكلام بها إلا مع شيء يكون معها ويضم إليها [512]. فقوله (أني ممدكم) أصله بأني ممدكم فحذف الجار وسلط عليه (استجاب) فنصب محله [513]، والمصدر المؤول من أن وما بعدها في محل جر بحرف الجر، وعن أبي عمرو بن العلاء أنه قرأ (إني ممدكم) بالكسر على إرادة القول أو على إجراء استجاب مجرى قال؛ لأن الإستجابة من القول [514]، ومما لا غبار عليه أن مجيء التوكيد في هذا الموضع وغيره يستند إلى مسوغات إقتضاها سياق المقام والحال، ففي قوله (أني ممدكم) جاء التأكيد للإعتناء بشأن الخبر وحمله على تنزيل غير المنكر بمنزلة المنكر [515]، أما قوله (مردفين) ففيه قراءات منها:

---

(509) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: 237/1

(510) الأنفال/9

(511) ينظر: شرح المفصل: 59/8، وأساليب التوكيد في القرآن الكريم: 141

(512) ينظر: معاني النحو: 317/1

(513) ينظر: التفسير الكبير: 130/15

(514) ينظر: الكشاف: 57/2

(515) ينظر: روح المعاني: 173/9

1- قراءة من قرأ بضم الميم وفتح الدال على اسم مفعول فيكون في موضع نصب على الحال من الضمير المنصوب في (ممدكم) أي أردف بهم المؤمنين [516]، أو يكون نعتا لألف وتقديره يمدكم متبعين بألف.

2- قراءة من قرأ بكسر الدال فيكون (مردفين) صفة لألف ومعناه أردفوا بعدد آخر خلفهم [517]. إنّ الإختلاف في الإعراب يجعل المقصود أكمل وأبلغ ويكون الكلام كأنه أنواع وضروب من البيان [518]، فسياق الآية الكريمة هو سياق تأكيد لما وعد الله سبحانه المؤمنين بنصرهم على أعدائهم، فاستجاب لإستغاثتهم وأمدّهم بالملائكة وقواهم بها ورسخ هذا الأمر في قلوبهم مما لا شك فيه أو إنكار لشد أزرهم وتقوية عزيمتهم.

ب) التوكيد بالقصر :

القصر هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص، وهذا التخصيص يفيد تأكيد الكلام وتقريره في الذهن [519]، وقد ورد التوكيد بالقصر في ألفاظ (المد والإمداد) في القرآن الكريم على ثلاثة أنماط هي :

1- القصر بـ (إنما)، جاء في صورة واحدة هي :

إنما + جملة فعلية

وردت هذه الصورة في موضعين من القرآن الكريم هما (ال عمران/ 178، وإبراهيم/42) ومثال ذلك قوله تعالى: **وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ** [520]، ويلحظ في تركيب (إنما) أنها تتكون من (ما) الزائدة وقد دخلت على الحرف الناسخ (إنّ) فكفته عن العمل [521]، وتسمى كافة ومكفوفة أي أنها كفت الناسخ عن العمل واقتصرت على

---

(516) ينظر: اعراب القرآن: 667/1

(517) ينظر: مشكل اعراب القرآن: 311/1، 312

(518) ينظر: البحر المحيط: 7/2، 8

(519) ينظر: الاتقان في علوم القرآن:49/2

(520) ابراهيم/42

(521) ينظر: النحو الوافي: 636/1

أن تكون مهملة زائدة، وإن اتصال (ما) بالحرف الناسخ (إن) يجعله بعد هذه الزيادة أداة من أدوات الحصر تزيد توكيد المعنى قوة ووضوحا [522]، وقد جاء في لسان العرب ((ومعنى إنما اثبات لما يُذكر بعدها ونفي لما سواه))[523] ويلاحظ أنها متضمنة لمعنى (ما و إلا) إلا أن النفي بها متضمن وخافت وأن المعاني التي تدخل عليها معان مأنوسة قريبة من النفوس وليس حقائق غريبة وأفكاراً بعيدة [524]. ولـ (إنما) دلالتها الموحية التي تتضح من خلال اتساقها في التراكيب. فقد إستعملها التعبير القرآني مرة في الأمور الواضحة ومرة في المواضع التي فيها مجال للشك والإنكار ومرة أخرى في التعريض والجواب عن سؤال يقتضيه السياق قبلها صريحا كان أم ضمنا [525]، وفي هذا الموضع ينفي سبحانه وتعالى أنْ يكون تأخير العذاب لرضاه - سبحانه – عن أعمالهم وغفلته عنهم وأكّد بأنّ سُنّته إمهال العصاة وعدم تعجيل عقوبتهم وإن التأخير لأجل هذه الحكمة [526]، وهذا مما لا شك فيه أو إنكار، وإن إيقاع التأخير عليهم بقوله (إنما يؤخرهم) مع إن المؤخَّر إنما هو عذابهم ((لتهويل الخطب وتفضيع الحال ببيان أنهم متوجهون إلى العذاب مرصدون لأمر ما لأنّهم باقون باختيارهم وللدلالة على أنَّ حقهم من العذاب هو الإستئصال بالمرة وأنْ لا يبقى منهم في الوجود عين ولا أثر وللإيذان بأن المؤخر ليس من جملة العذاب وعنوانه ولو قيل إنما يُؤخّر عذابهم لما فهم ذلك))[527] فتمديد عذابهم وتأخيرهم ليوم تشخص فيه الأبصار يكشف عن الأجل المضروب لأخذهم الأخذة الأخيرة التي لا إمهال بعدها في يوم عصيب تشخص فيه الأبصار من الفزع والهلع تظل مفتوحة لا تطرف ولا تتحرك من هول الموقف [528].

---

(522) ينظر: المصدر السابق: 636/1 (الهامش)

(523) لسان العرب، (أنن): 173/16، 174

(524) ينظر: دلالات التراكيب: 149، 150

(525) ينظر: من بلاغة القرآن: 159، 160، 161

(526) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 376/9

(527) روح المعاني: 219/13، 220

(528) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب: 112/13

ويخلص مما سبق إلى أنّ استعمال القرآن لأسلوب القصر بـ (إنما) في هذا الموضع جاء لتأكيد المعنى وإثباته في نفس المخاطب دفعا للشك والانكار.

2- القصر بالنفي و الإستثناء

جاءت ألفاظ (المد والإمداد) في هذا النمط على صورتين هما:

أ) ما (النافية) + المقصور + إلا+ المقصور عليه

وردت هذه الصورة في أربعة مواضع من القرآن الكريم هي (ال عمران/126، والأنفال/10، وهود/ 104، وفاطر/11). ومثال ذلك قوله تعالى: **وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إلاَّ فِي كِتَابٍ**[529] ويلحظ على هذا التركيب مجيء التوكيد بالقصر بصورة النفي والإثبات الذي يستعمل للأمر الذي ينكره المخاطب ويشك فيه أي أنّه لا يأتي إلا في المعنى الذي يحتاج إلى تقرير وتوكيد وفي الحقائق الغريبة والمعاني ذات النبرة العالية والنغمة الحاسمة والتعبير الشديد [530]. وقد جاء القصر بالنفي والإستثناء في هذا الموضع لتقرير وتأكيد حقيقة مفادها أنه سبحانه ما يُمِدُّ في عمر معمّر ويطيل عمره ولا ينقص من عمر آخر غيره عن الذي عَمَّر طويلا إلا في كتاب عنده مكتوب قبل أن تحمل به أمه [531]. والضمير في (عمره) يعود الى نظير المعمر المذكور - أي معمّر آخر- دون عينه لئلا يكون المزيد في عمره منقوصا من عمره [532]، ولا يخفى ما للسياق من دلالة التأكيد وتقرير الكلام في ذهن السامع وفيه ((تشجيع للجبناء وترغيب لهم في القتال، فان الإقدام والإحجام لا ينقص من العمر ولا يزيد فيه)) [533]، وهذا مما لا شك فيه أو إنكار.

ب) لا النافية + المقصور + إلا + المقصور عليه

---

(529) فاطر/11

(530) ينظر:دلالات التراكيب: 99، 100

(531) ينظر: جامع البيان: 147/22

(532) ينظر: روح المعاني: 163/22

(533) تفسير القرآن العظيم:419/1

وردت هذه الصورة في موضع واحد من القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: **﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ﴾**(534)

ذكر الله سبحانه في هذه الآية أنَّ له حقيقة الدعاء والإستجابة بطريقي الإثبات والنفي أي إثبات حق الدعاء لنفسه بقوله (له دعوة الحق) ونفيه عن غيره بقوله ((لا يستجيبون لهم بشيء...)) فالنفي والإستثناء في هذا الموضع يفيد تقوية الحكم في جانب المستثنى منه، والمعنى إن الذين يدعون من دون الله لا يستجاب لهم إلا كما يستجاب لباسط كفيه الى الدعاء ولن يستجاب له (535)، والغرض نفي الإستجابة على البت وتأكيد ذلك بتصوير أنهم احوج ما يكونون إليها لتحصيل مبتغاهم، وفي الكلام إيجاز وحذف فكأنه قيل إنهم لا يستجيبون شيئا من الإستجابة إلا استجابة كاستجابة الماء لمن مدّ كفيه إليه من بعيد يطلبه ليبلغ الماء بنفسه من غير أن يؤخذ بإناء أو نحوه لكونه جمادا لا يشعر بعطشه وبسط يديه إليه (536)، فجاء اسلوب القصر لتأكيد حقيقة الدعوة لله ونفيها عن غيره وبيانا لخيبة الداعي لغيره بأنه لا ينال شيئا البتة.

3- القصر بالتقديم:

يعد التقديم أكثر الصور شيوعا في الدلالة على القصر(537). وله انماط منها ما يتقدم فيه المفعول على الفاعل ومنها ما يتقدم فيه المفعول على الفعل (538)، ولكل نمط دلالاته الخاصة وأغراضه التي جاء بها، وفيما يخص ألفاظ (المد والإمداد) من هذه الأنماط هو تقديم المفعول به على الفعل وذلك في الصورة الآتية:

| مفعول به (مقدم) + فعل مضارع + فاعل |
|---|

(534) الرعد/14

(535) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: 318/11، 319

(536) ينظر: روح المعاني: 11/13

(537) ينظر: دلالات التراكيب : 419/1

(538) ينظر: معاني النحو: 507/2

وردت ألفاظ (المد والإمداد) في هذه الصورة في موضع واحد من القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿**كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلاء وَهَؤُلاء مِنْ عَطَاء رَبِّكَ**﴾[539] فـ (كلاًّ) مفعول به منصوب بـ (نُمدُّ)[540] ومقدم عليه، والتنوين فيه عوض عن المضاف اليه أي كل واحد من الفريقين نزيده من عطائنا ونوسّع عليه في الرزق لأن عطاءنا لا يضيق على احد مؤمناً كان أو كافراً [541]، وقدم المفعول على فعله ((لتعلق العناية به في الكلام فان المقصود بيان عموم الإمداد للفريقين جميعا))[542]، وقوله (هؤلاء) بدل من (كلاً) و(هؤلاء) الثانية عطف عليه[543]، والبدل هنا (بدل كل) على جهة التفصيل أي نمد هؤلاء المعجل لهم وهؤلاء المشكور سعيهم وفيه تذكير لما به الإمداد وتعيين للمضاف اليه المحذوف دفعا لتوهم كونه إفراد الفريق الأخير المريد للخير فقط وفيه تأكيد للقصر المستفاد من تقديم المفعول على فعله [544]، فسبحانه وتعالى يؤكد على أن كلا الفريقين ينال من عطاء الله سواء منهم من يطلب الدنيا فيعطاها ومن يطلب الآخرة فيلقاها وعطاء الله لا يحظره أحد فهو مطلق تتوجه به المشيئة حيث تشاء [545].

ج) التوكيد بالقسم:

القسم هو ((جملة يؤكد بها جملة أخرى كلتاهما خبرية))[546] وورد هذا النمط الخبري على ثلاث صور هي:

| اللام الموطئة للقسم + فعل القسم (محذوف) + إن (الشرطية) + جملة الشرط / فعلية (فعلها ماض) + جملة جواب القسم/فعلية (فعلها مضارع مقترن باللام ونون التوكيد |
| --- |

(539) الإسراء/20

(540) ينظر: مشكل اعراب القرآن: 429/1

(541)ينظر: التفسير الكبير: 181/20

(542)الميزان في تفسير القرآن: 67/13

(543)ينظر: اعراب القرآن: 236/2

(544)ينظر: روح المعاني: 44/15، 45

(545)ينظر: في ظلال القرآن: 22/15

(546)شرح جمل الزجاجي: 520/1

جاءت ألفاظ (المد والإمداد) في هذه الصورة في موضعين من القرآن الكريم هما : (هود/8، والأسراء/62) ومثال ذلك قوله تعالى:**لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إَلاَّ قَلِيلاً**[547].

يلحظ في هذا التركيب إجتماع القسم و الشرط وعند اجتماعهما يبنى الجواب على الأول منهما ويحذف جواب الثاني لدلالة جواب الأول عليه [548]، فإذا تقدم القسم أول الكلام ظاهرا او مقدرا وبعده كلمة الشرط فالأولى عَدُّ الجواب للقسم والإستغناء عن جواب الشرط لقيام جواب القسم مقامه [549]، وفي هذا الموضع تقدم القسم على الشرط إلا أن القسم محذوف وتدل عليه اللام الموطئة للقسم، وسميت كذلك ((لأنها يتعقبها جواب القسم كأنها توطئة لذكر الجواب))[550] فيكون التقدير : أقسم لئن أخرتن إلى يوم القيامة [551]، وجواب القسم قوله (لأحتنكنَّ ذريته) وقد دخلت عليه اللام التي إذا دخلت على المستقبل فلا بد من وجود نون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة، فتكون اللام للتوكيد والنون كذلك مع صرفها - أي النون- الفعل للإستقبال [552]. ومعنى الكلام: لئن أخرتني وأمهلتني لأضلن ذريته، فجاء الكلام مؤكدا بالقسم، وجوابه المقترن باللام والنون زيادة في التوكيد.

| اللام الموطئة للقسم + فعل القسم (محذوف) + إن (الشرطية) + جملة الشرط فعلية/ فعلها ماض+ جملة جواب القسم/ إسمية منفية بـ(ما). |
|---|

وردت ألفاظ (المد والإمداد) بهذه الصورة في موضع واحد من القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: **لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ**[553] فاللام موطئة للقسم المحذوف والتقدير : أقسم لئن بسطت إليّ يدك: أي

---

(547) الاسراء/62

(548) ينظر: شرح جمل الزجاجي: 529/1

(549) ينظر:شرح الكافية: 391/2، 392

(550) شرح المفصل:22/9

(551)ينظر:الميزان في تفسير القرآن:45/13

(552)ينظر:: شرح المفصل:21/9

(553) المائدة/ 28

مددت والمد ضد القبض [554]، وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن المقتول من ابني آدم إذ قال لأخيه: والله لئن مددت إليّ يدك لتقتلني ما أنا بماد يدي إليك لأقتلك [555]، فقدّم المتعدي على الآلة فقال (إليّ يدك) ليدل على أن الأول كان حريصا على التعدي على الغير [556]، فضلا عن العناية به؛ لأنه كان جل همه قتل اخيه لا مطلق القتل، وقتل اخٍ مظلوم أشنع، فقدم الجار والمجرور توبيخا له لعله يرتدع [557]، ويلحظ على هذا التركيب أيضا مجيء الشرط بلفظ الفعل والجزاء بلفظ الفاعل للدلالة على انه لا يفعل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع [558]، و ((للمبالغة في انه ليس من شأنه ذلك ولا ممن يتصف به ولذلك أكد النفي بالباء، ولم يقل وما أنا بقاتل بل قال بباسط للتبري عن مقدمات القتل فضلا عنه)) [559]، ولما كان غير حريص على التعدي على أخيه قدّم الآلة في قوله (يدي إليك)، ولأنه لم يكن عنده القتل مهما وليس ممن يصدر القتل عنه [560]، وهكذا يبدو لنا أنموذج الوداعة والسلام والتقوى في أشد المواقف، فقد كان لهذا القول اللين ما يُهديء الحسد ويمسح على القلب، فعرض له إشفاقه من جريمة القتل ووزر هذه الجريمة لينفره منها [561]، وقد احسن التعبير القرآني إستعمال أسلوب القسم على لسان الأخ المظلوم لتأكيد هذه الحقيقة وترسيخها في نفس أخيه.

| واو القسم + المقسم به (إسم ظاهر) + معطوف + جواب القسم / جملة فعلية |
|---|

(554)ينظر: التبيان:493/3، 494

(555)ينظر: جامع البيان:26/6

(556)ينظر: البرهان في علوم القرآن:380/3

(557)ينظر: التقديم والتأخير في القرآن الكريم:122

(558)ينظر: التفسير الكبير:206/10

(559) روح المعاني:101/6

(560)ينظر: البرهان في علوم القرآن: 380/3 والتقديم والتأخير في القرآن الكريم:122

(561)ينظر: في ظلال القرآن: 50/6، 51

جاءت الفاظ (المد والإمداد) بهذه الصورة في موضع واحد من القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ... وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**﴾[562]

الواو في قوله (والشمس) واو القسم التي يحذف فعل القسم معها - فلا يقال أقسم والله – لكثرة استعمالها في القسم، فهي أكثر استعمالا من أصلها أي الباء [563]، وتبدل الواو من الباء لإرادة التوسع لكثرة الأيْمان ولقرب معناها منها، فهي للجمع والباء للإلصاق والشيء إذا لاصق الشيء اجتمع معه [564]، أما في الآيات التالية فان الواوات المتكررة فيها للعطف وليس للقسم ولو كانت للقسم ((لاحتاج كل واحد إلى جواب لأنها أقسام منفصلة لم يشارك أحدهما الآخر))[565] فالقسم واحد والمقسم به متعدد والقسم هو الطالب لجواب لا المقسم به فيكفيه جواب واحد [566]، وقوله (والأرض وما طحاها) معطوف على ما قبله، وفي (ما) قولان: الاول انها موصولة والتقدير (والذي طحاها) وإيثارها على (من) لإرادة معنى الوصفية وإيثار الإبهام المفيد للتفخيم والتعجيب كأنه قال والقادر العظيم الذي طحاها [567]، والقسم تعظيم للمقسم به حيث إنه أظهر هذا الخلق العظيم الذي هو السماء وكذلك بَسْطه للأرض ومدها، فاستحق التعظيم وثبتت له القدرة فلو قال (من طحاها) لم يكن في اللفظ دليل على استحقاقه للمقسم به ولكان المعنى مقصورا على ذاته دون الإشارة الى أفعاله الدالة على عظمته [568]، والقول الثاني في (ما) إنها مصدرية أي والأرض وطحوها لكن هذا مخل بالنظم فضلا عن وجود قوله (ونفس وما سواها) في السياق لا يساعد

---

(562) الشمس/1 – 10

(563)ينظر: شرح الكافية: 334/2

(564)ينظر: شرح المفصل: 99/9

(565) المصدر السابق: 106/9

(566)ينظر: شرح الكافية: 337/2

(567)ينظر: الكشاف: 605/4، والميزان في تفسير القرآن: 29/20

(568)ينظر:دراسات لاسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة: 47/3

على ذلك، فالقول الأول هو الأرجح [569]، أما جواب القسم فهو قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ ولما طال الكلام حسن حذف اللام من الجواب[570]. وقد أقسم القرآن الكريم بثلاثة أشياء هي : ذات الله وفعله - كما في هذا الموضع – ومفعوله[571]، وإذا أقسم القرآن بموضوعات الله كان في ذلك تنبيه يدفع الى التفكير في خالقها، فالقسم (بالشمس وضحاها... والأرض وما طحاها) يثير في النفس أقوى الإعجاب بمدبّر هذا الكون الدقيق ومنظم شؤونه هذا التنظيم المحكم ويبعث النفس الى التفكير العميق في خالقه وإن هذا الخالق لا يذكر هو وما خلق محاطا بهذا الإجلال إلا في مقام الحق والصدق[572].

د) التوكيد بـ (قد):

أكدت الجملة الخبرية بـ (قد) على وفق النمط الآتي:

| اللام + قد + جملة فعلية /فعلها ماض + مفعول به (ضمير) + فاعل |
|---|

وردت ألفاظ (المد والإمداد) بهذا النمط في موضعين من القرآن الكريم هما : (ال عمران/123، والتوبة/25) ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾[573] ، و (قد) حرف يفيد التحقيق والتوكيد وإذا دخل على الماضي قربه من الحال[574]، وفي هذا التركيب جاء حرف التوكيد (قد) داخلا على الماضي مع لام الإبتداء التي تفيد التوكيد أيضا وتحقيق معنى الجملة وإزالة الشك [575]

(569)ينظر: فتح القدير: 449/5، والميزان في تفسير القرآن: 29/20

(570) ينظر: التبيان في اقسام القرآن ، ابن قيم الجوزية: 18

(571)ينظر: البرهان في علوم القرآن: 42/3 ، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن: 452/1

(572)ينظر: من بلاغة القرآن: 170، 171

(573) ال عمران/ 123

(574) ينظر: حروف المعاني ، الزجاجي: 13، والإتقان في علوم القرآن: 167/1

(575) ينظر: شرح المفصل: 25/9

وتدخل على المضارع والمبتدأ ولا تدخل على الماضي لبعده عن مشابهة الإسم فإذا دخله (قد) كثر دخول اللام عليه؛ لأن (قد) تُصَيّر الماضي كالمضارع بتقريبه من الحال مع تناسب معنى اللام ومعنى قد، فكلاهما يفيد التوكيد(576)، ويلحظ على هذا الموضع مجيء السياق لتتميم العتاب وتأكيده مع تأدية معنى الحال (577)، وإنه تعالى بعد أن ذكر قصة أحد إتبعها بذكر قصة بدر؛ لأن المسلمين كانوا يوم بدر في غاية الفقر والعجز وأن الله تعالى سلطهم على المشركين فصار ذلك من أقوى الدلائل على ألا يتوسل العاقل إلى تحصيل مطلوبه إلا بالتوكل على الله، فجاءت الآية تأكيدا لما سبقها(578) في قوله تعالى: ﴿**وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا**﴾(579)، لأنه وعدهم النصر وسينصرهم إن التزموا الصبر والتقوى وطاعة الرسول في مواجهة الأعداء، وإن هذا النصر من عنده تعالى وبإمداده وإنْ قلّ الجمع فصورة النصر هي التي يريد السياق أنْ يثيرها في النفوس مع ملابساتها، فقد تحقق النصر في بدر على قلة العدد والعدة وذل المركز الذي كان فيه المسلمون(580)، وان ذكرى هذا النصر والتذكير به لشد عزائم المسلمين وزرع الثقة في نفوسهم والإطمئنان الى قدراتهم (581)، وهذا هو الأدب النفسي الذي يأخذ القرآن به المسلمين في مواقف الفتح والنصر لتهذيب النفوس التي يزدهيها النصر والفتح فطرة وطبعاً(582).

هـ) التوكيد بالمصدر:

يجيء المصدر عوضا عن تكرار الفعل مرتين، فقولك (ضربت ضربا) بمنزلة (ضربت ضربت)(583)، فهو لمجرد التأكيد وقيل إنه من التأكيد المعنوي لإزالة الشك

فعل + فاعل (مضمر) + شبه جملة + مصدر

(577) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: 7/4

(578) ينظر: التفسير الكبير: 221/8

(579) ال عمران/ 120

(580)ينظر: في ظلال القرآن: 27/4

(581)ينظر: الامثل في تفسير القرآن العظيم: 453/3

(582)ينظر: في ظلال القرآن: 28/4

(583)ينظر: البرهان في علوم القرآن : 392/2

عن الحدث[584]، وقد جاءت ألفاظ (المد والإمداد) بهذا النمط على صورة واحدة هي :

وردت ألفاظ (المد والإمداد) في هذه الصورة في موضع واحد من القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: **كَلاَّ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا**[585] يلحظ في هذا التركيب مجيء (كلا) وهي كلمة ردع وزجر ونفي للدلالة على أن التهديد والوعيد هو اللائق لتأديب الكافرين[586]، والمعنى: نزيده عذابا فوق العذاب ونضاعف له من المدد ونصل له بعض العذاب ببعض فلا ينقطع عذابه أبدا، وقد أكد الفعل بالمصدر كما يؤكد بالتكرير[587] ((إيذانا لفرط غضب الله تعالى عليه لكفره وإفترائه على الله سبحانه وإستهزائه بآياته العظام))[588]، فالتعبير القرآني في هذا السياق تعبير تصويري للتهديد وإلا فالمغالطة مستحيلة وعلم الله لا تند عنه صغيرة ولا كبيرة[589].

6- النفي :

وهو ((باب من أبواب المعنى يهدف به المتكلم إلى إخراج الحكم في تركيب لغوي مثبت إلى ضده وتحويل معنى ذهني فيه الإيجاب إلى حكم يخالفه إلى نقيضه))[590]

**أداة النفي + فعل (غير طلبي) + فاعل**

---

(584)ينظر: همع الهوامع ، السيوطي: 186/1

(585) مريم/79

(586)ينظر: في ظلال القرآن: 53/16

(587)ينظر: مجمع البيان، الطبرسي: 448/6

(588) روح المعاني: 120/16

(589) ينظر: في ظلال القرآن:54/16

(590) اسلوبا النفي والاستفهام في العربية في منهج وصفي في التحليل اللغوي، د. خليل احمد عمايرة: 56

وقد جاء هذا النمط من الأساليب الخبرية مع ألفاظ (المد والإمداد) في القرآن الكريم في ضمن أربع صور هي:

| أ- لا + ضمير منفصل + فعل مضارع + فاعل (ضمير) |
| --- |

وردت ألفاظ (المد والإمداد) في هذه الصورة في خمسة مواضع من القرآن الكريم هي : (البقرة/ 162، وآل عمران/88، والنحل/85، والأنبياء/40، والسجدة/29) ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ** ﴾[591] يلحظ على هذا التركيب ابتداؤه بالجملة الإسمية (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللّهِ...) للتأكيد على ما تفيده إسمية الجملة من الثبات، وقوله:( لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ) مستأنف لبيان كثرة عذابهم من حيث الكيف أثر بيان كثرته من حيث الكم[592]، أما قوله (وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ) فهو معطوف على ما قبله، وهذه الجمل الثلاث تمثل صفات العقاب الذي أعده الله للكافرين مما يدل على يأسهم من الإنقطاع والتخفيف والتأخير، والمعنى: إن عذابهم لا يؤجل بل يكون حاضرا متصلا بعذاب مثله، وإنّ حكم العذاب والثواب في الدار الآخرة خلاف حكمه في الدنيا فهم يُمهَلون فيها ويُنظرون، أما الآخرة فلا إمداد فيها ولا إمهال ولا إغاثة[593]. وإيثار الجملة الإسمية في قوله (ولا هم ينظرون) يدل على دوام النفي واستمراره[594].

ويلحظ على هذا الموضع أيضا أنه سبحانه قد انتقل من التكلم وحده - كما في الآيات السابقة لهذه الآية – الى الغيبة؛ لأن المقام هنا مقام تشديد السخط والسخط يشتد إذا عَظُم أسم مَنْ يُنسب إليه وصفه ولا أعظم من الله سبحانه فنسب اليه اللعن

---

(591) البقرة/161 ، 162

(592) ينظر: روح المعاني: 25/2

(593) ينظر: التفسير الكبير: 189/4

(594) ينظر: روح المعاني : 26/2

ليبلغ في الشدة كل مبلغ[595]، ولما عَلِمَ ـ سبحانه ـ منهم أنهم لا يتوبون ولو أبقاهم نفى إنظارهم للتوبة وجعل ذلك النفي مستمرا على الدوام.

ب- لا + فعل مضارع + فاعل (ضمير)

جاءت ألفاظ (المد والإمداد) في هذه الصورة في موضع واحد من القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى : ﴿**وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الأَمْرُ ثُمَّ لاَ يُنظَرُونَ**﴾[596]، ويلحظ على هذا التركيب مجيء حرف العطف (ثم) الذي يفيد التنبيه على أن عدم الإنظار أشد من قضاء الأمر لأن مفاجأة الشدة أشد من الشدة نفسها [597]، وجاء نفي الإنظار بـ(لا) التي يمتد معنى النفي فيها كما يمتد في النفس؛ لأن الألفاظ مشاكلة للمعاني و(لا) آخرها ألف والألف يمكن إداء الصوت به بخلاف النون في (لن) فانها وإن طال اللفظ بها لا تبلغ طوله مع (لا) فطابق كل لفظ معناه [598]، فالله سبحانه وتعالى ينفي إمهالهم وإنظارهم بعد إنزال الملك ومشاهدتهم له طرفة عين [599]، نفيا ممتدا غير قريب.

ج- ما + فعل ماض ناقص+ اسمه +

وردت ألفاظ (المد والإمداد) في هذه الصورة في موضعين من القرآن الكريم هما قوله تعالى: ﴿**فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ**﴾[600] وقوله: ﴿**مَا نُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَا كَانُواْ إِذًا مُّنظَرِينَ**﴾[601] ويلحظ على هذين الموضعين مجيء نفي الإنظار بـ (ما) وهي حرف نفي يدخل على الماضي

---

(595) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: 391/1

(596) الأنعام/ 8

(597) ينظر: التفسير الكبير : 162/12

(598)ينظر:التبيان في علم البيان: 84

(599)ينظر: روح المعاني :97/7

(600) الدخان/29

(601) الحجر/8

والمضارع، فاذا دخل على الماضي تركه على معناه من المضي [602]، وقد دخل في الموضعين على الفعل الماضي الناقص (كان) ودخول أداة النفي على هذا الفعل يجعل النفي واقعا على الخبر فتزول نسبته الراجعة إلى الاسم [603]، ففي قوله (وما كانوا منظرين) وقع النفي على الإنظار وهو خبر كان، وسلبت نسبته الراجعة إلى الإسم وهو ضمير الجماعة. ويلحظ على هذا التركيب وأسلوب النفي فيه سرعة جريان القضاء الإلهي والقهر الربوبي في حقهم وعدم منعه أو رفعه أو حتى تمديده وتأخيره إلى وقت آخر[604]، أما في الموضع الثاني فيلاحظ مجيء (إذاً) ومعناها الجواب والجزاء؛ لان الكلام جواب لطلبهم الإتيان بالملائكة، وجزاء الشرط مقدر تقديره: ولو نزّلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما أُخِّر عذابهم[605]، فالتكليف يزول عند نزول الملائكة ولم يبق بعد نزولهم انظار ولا إمهال[606].

| د – لن + فعل مضارع + فاعل + |
|---|

وردت ألفاظ (المد والإمداد) في هذه الصورة في موضع واحد من القرآن الكريم هو قوله تعالى: ﴿ **وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاء أَجَلُهَا**﴾[607].

ويلحظ على هذا الموضع نفيه بـ (لن) التي تفيد تأكيد النفي في المستقبل والمبالغة فيه[608]. فهي تنفي فعلا مستقبلا قد دخل عليه (السين وسوف) اللتان تفيدان التنفيس في الزمان، لذلك يقع نفيها على التأبيد وطول المدة [609]، وتضمنها لمعنى التأبيد لا بد أن يكون مصحوبا بقرينة تدل عليه [610] نحو قوله تعالى: ﴿**وَلَن**

(602)ينظر:رصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي:313

(603)ينظر: النحو الوافي :590/1

(604) ينظر:الميزان في تفسير القرآن:141/18

(605) ينظر: الكشاف: 445/2

(606) ينظر: التفسير الكبير: 159/19

(607) المنافقون/11

(608)ينظر: البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن: الزملكاني:193

(609)ينظر: شرح المفصل:111/8، 112

(610)ينظر: النحو الوافي:281/4

يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ(611)، فقد ذكر (أبدا) بعد نفي الفعل بـ (لن) للدلالة على أن (لن) في هذا الموضع تفيد النفي على التأبيد وطول المدة (612) وكذلك في قول الشاعر (613):

ولـــن يراجـــع قلبـــي حُبَّهـــا أبـــداً زَكنتُ من بغضهم مثل الذي زكنوا

وقد وظّف التعبير القرآني النفي بـ (لن) ليدل على المعنى المراد، ففي هذا الموضع ((نفيٌ للتأخير على وجه التأكيد الذي معناه منافاة المنفي))(614) واستعمل (لن) بدل ( لا) لأن النفي بها آكد وإن كان زمانها أقصر (615)، والحقيقة التي يقرّها القرآن هنا مفادها أن أجل الإنسان لا يقدم ولا يؤخر وإنه لن ينظر احدٌ أو يُمَدَّ في عمره إذا حلَّ أجله.

ثانيا: الأساليب الإنشائية:

الإنشاء هو ((كلام لا يحتمل صدقا ولا كذبا لذاته))(616) إذ ليس له واقع خارجي يطابقه أو يخالفه (617) فهو أسلوب يعبر به المتكلم عن أمر أو رغبة في نفسه لا توجد في الخارج قبل أنْ ينشئها المتكلم (618). وينقسم الإنشاء على قسمين:

1- الإنشاء الطلبي: وهو الذي ((يستدعي مطلوبا غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقـــــــــــــــــــــــــــــــــــــت

الطلب))(619)، وقد جاءت مادة (المد والإمداد) على هذا الضرب من الإنشاء في أنماط هي :

(611) البقرة/95

(612)ينظر: شرح المفصل:112/8(الهامش)

(613) البيت لقعنب بن ام صاحب ولم أعثر له على ديوان، ينظر: المصدر السابق: 112/8

(614) الكشاف:436/4

(615)ينظر: التبيان في علم البيان:84

(616) جواهر البلاغة:75

(617) ينظر: المعاني في ضوء اساليب القرآن:120، ونحو المعاني، احمد عبد الستار الجواري:110

(618) ينظر: نحو التيسير، احمد عبد الستار الجواري:93

(619) علوم البلاغة، احمد مصطفى المراغي:51

أ) الأمر: وهو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الإستعلاء مع الإلزام [620] ويكون من الأعلى إلى الأدنى حقيقة أو إدّعاء، أي سواء أكان الطالب أعلى في واقع الأمر أم مدعيا لذلك [621]، وكان ورود ألفاظ (المد والإمداد) في هذا النمط على صورتين هما:

| 1- فعل (طلبي) + فاعل + مفعول به |
|---|

جاءت ألفاظ (المد والإمداد) في هذه الصورة في موضعين من القرآن الكريم هما (والطارق/17، والمزمل/11) ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ **فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا** ﴾[622].

يلحظ في هذا التركيب مجيء صيغتين لفعل الأمر، إحداهما (مهّل) من التمهيل والثانية (أمهِلْ) من الإمهال، وكلتاهما بمعنى - كما مر سابقا [623] – إلا إن التمهيل يفيد التدريج والإمهال يكون دفعة، وفي تكرير الفعل مع المخالفة بين التصريفين ما يساعد على تحسين النظم وتأكيد المعنى [624]، فضلا عن زيادة التصبّر والتسكين من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)[625]، أما (رويدا) فهو إما نعت لمصدر محذوف فيكون التقدير: أمهلهم إمهالا رويدا، أو مصدرا مؤكدا لمعنى العامل[626]، فيكون الكلام مؤكدا مرة بتكرير الفعل ومرة بالمصدر وفي كل مرة يبدل اللفظ إستثقالا للتكرار، فعندما أراد إعادة اللفظ في (مهّل) غيره إلى (أمهل) ولما ثلث ترك اللفظ أصلا فقال رويدا[627]، ومعنى الآية: أنّه سبحانه يطلب من رسوله الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) إمهال الكفار وإنظارهم وعدم التعجيل في إهلاكهم، فانما الحكمة

---

(620) ينظر: جواهر البلاغة:78، و علوم البلاغة:71

(621) ينظر: الاساليب الانشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون:14

(622) الطارق /17

(623) ينظر: البحث / الفصل الثاني (المستوى الصرفي): 58

(624) ينظر:فتح القدير:307/1، وتفسير الجلالين، السيوطي: 803

(625)ينظر: الكشاف :588/4، والتفسير الكبير:133/31

(626)ينظر: روح المعاني:101/30

(627) ينظر: البرهان في علوم القرآن :33/3

وراء الإمهال وهو قليل حتى لو استغرق عمر الحياة الدنيا، ويلحظ على هذا التعبير الإيناس الإلهي للرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وكأنه هو صاحب الأمر وهو الذي يأذن بإمهالهم، هذا الإيناس الذي يخلط بين رغبة نفسه وإرادة ربه ويرفع الحواجز بينه وبين الساحة الإلهية التي يقضي فيها الأمر، فكأنما يقول له إنك مأذون فيهم ولكن أمهلهم رويدا، فهو الود العطوف والإيناس اللطيف(628).

| 2- فعل (طلبي) + فاعل (ضمير) + مفعول به (اسم موصول + جملة فعلية) + بدل |
|---|

وردت ألفاظ (المد والإمداد) في هذه الصورة في موضع واحد من القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ۝ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ**﴾(629)

ويلحظ هنا مجيء الأمر الإلهي بتقوى الله والتذكير بنعمه عليهم والتنبيه عليها بالإجمال أولا ثم التفصيل ثانيا، إيقاظا لهم عن غفلتهم منها(630)، فهو الذي أعطاكم ما تعلمون من الخير وأمدكم بأنواع النعم، وفي هذا الأمر معنى تعليق الحكم بالوصف المشعر بالعلية، أي يجب أن تتقوا الذي يمدكم بنعمه وإن تشكروه بوضع نعمه في موضعها من غير إتراف واستكبار، فالكلام متضمن للحجة من أن هذه النعم من إمداده تعالى وصنعه لا يشاركه في إيجادها والإمداد بها غيره فلذلك وجب عليكم أن تتقوه بالشكر والعبادة دون الأوثان(631)، أما قوله (أمدكم بأنعام وبنين) فهو بمنزلة بدل البعض من الجملة الأولى؛ لأن المراد التنبيه على نعم الله والإعتناء بشأنه لكونه مطلوبا في نفسه أو ذريعة إلى غيره من الشكر بالتقوى، وهذا القول أوفى بتأدية المراد لدلالته على النعم بالتفصيل دون الإحالة على علم المخاطبين المعاندين(632)، فالله سبحانه وتعالى يذكرهم بالمنعم والنعمة على وجه الإجمال وهو مما يعرفونه ويعلمونه ثم يفصلها عليهم ثانيا بذكره إمدادهم بالأنعام والبنين وهي النعم المعهودة

---

(628) ينظر: في ظلال القرآن:123/30

(629)الشعراء/132، 133

(630)ينظر: التفسير الكبير:157/24

(631)ينظر: الميزان في تفسير القرآن:301/15

(632)ينظر: روح المعاني:111/19

في ذلك العهد[633]، ولا يخفى ما في التفصيل بعد الاجمال من المبالغة وما في إعادة الفعل من التقرير والتأكيد[634].

ب) الإستفهام:

هو طلب ما في الخارج أو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما للسائل من قبل وذلك من إحدى أدوات الإستفهام[635]، وقد وردت ألفاظ (المد والإمداد) بنمط الإستفهام في القرآن الكريم على سبع صور هي:

**1- همزة الإستفهام + فعل مضارع+ فاعل (ضمير) + مفعول به (ضمير) + شبه**

وردت هذه الصورة في موضع واحد من القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿**أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ**﴾[636] وفي هذا الموضع يلحظ أن همزة الإستفهام أفادت معنى غير الإستفهام الحقيقي وهو الإنكار والتوبيخ أي إنه أنكر إمدادهم له بالمال مع علو سلطانه وكثرة ماله[637]، والخطاب للرسول والمرسل بتغليب الحاضر على الغائب وتعميمه لبلقيس وقومها وتوبيخهم من غير تعيين الملكة من بينهم[638]، وفي مجيء (المال) في حالة التنكير دلالة على التحقير والإستهزاء وعدم الإكتراث بذلك المال[639]، واستنكار للإتجاه إليه في مجال غير مجال العقيدة والدعوة الذي لا يمكن مقارنته بهذا العرض التافه الرخيص[640].

---

(633)ينظر: في ظلال القرآن:103/19

(634) ينظر:فتح القدير:110/4

(635)ينظر: البرهان:339/2، وجواهر البلاغة:85

(636) النمل /63

(637)ينظر: فتح القدير:138/4

(638)ينظر: روح المعاني:200/19

(639)ينظر: التفسير الكبير:196/24، والميزان:361/15

(640)ينظر: في ظلال القرآن:147/19

إن مجـيء هـذا التركيـب بأسـلوب الإسـتفهام الإنكـاري قـد أدى المعنــى المـراد والحقيقة التي أراد النبي سليمان ـ عليه السلام – أن يوصـلها اليهم وهـي إن مـا آتـاني الله من النبـوة والملك والثـروة خير ممـا تمـدونني بـه وإنمـا أرغـب فـي الإيمـان الـذي دعوتكم إليه وليس هذا العرض القليل الزائل.

2- همزة الإستفهام + حرف نفي + جملة فعلية/ فعلها مضارع + حرف مصدري + جملة فعلية/ فعلها مضارع + شبه جملة + نعت

وردت ألفاظ (المد والإمداد) في هذه الصورة في موضع واحد من القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: **﴿أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾**[641]

ويلحظ على هذا التركيب خروج الإستفهام عن معناه الحقيقي الى معنى آخر أفادته همزة الإستفهام مع (لن) وهو التقرير، وللتقرير معنيان: أحدهما التحقيق والآخر طلب الأعتراف، وفي هذا الموضع جاء أسلوب التقرير بمعنى التحقيق حيث يراد اثبات مضمون الجملة فضلا عن معان اخرى صاحبته كالتلطف والتثبيت[642]، وقيل إن الهمزة هنا للإنكار أي إنكار بأن لا يكفيهم الإمداد بثلاثة آلاف من الملائكة، وأتى بـ (لن) لتأكيد النفي وفيه إشعار بأنهم كانوا لقلتهم وضعفهم وكثرة عدوهم كالأيسين من النصر[643]، والمصدر المؤول من (أن يمدكم) في موضع رفع فاعل لـ (يكفي) تقديره: ألن يكفيكم إمداد ربكم ... وفي التعبير بقوله (ربكم) مضافا إلى ضمير المخاطبين ما يدل على اللطف وتقوية الإنكار، ووصف الملائكة بأنهم منزلين يدل على أنهم من أشرف الملائكة[644]، إذ إن منزلين نعت لثلاثة[645].

3- همزة الإستفهام + حرف عطف +حرف نفي + فعل مضارع + فاعل

وردت الفاظ المد والإمداد في هذه الصورة في موضع واحد وذلك في قوله تعالى: **﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾**[646]، وقد جاء الإستفهام أيضا

---

(641) ال عمران /124

(642)ينظر: اساليب الاستفهام في القرآن، عبد العليم السيد فودة:222،51

(643)ينظر: الكشاف/316/1، والتفسير الكبير:223/8

(644) ينظر: روح المعاني:39/4

(645)ينظر: مشكل اعراب القرآن:173/1

(646) فاطر/37

بمعنى تقرير التحقيق الذي يغلب في الإستفهام المنفي ولا سيما في أسلوب (أولم) الوارد في هذا التركيب الذي يفيد إنكار الواقع في النفي[647]، والتوبيخ على ترك فعل ينبغي أن يقع[648]، أما (ما) في قوله (ما يتذكر) فهي أما موصولة أو موصوفة وعليه يكون المعنى أولم نمهلكم ونعمركم عمرا او العمر الذي يتذكر فيه من أراد التذكر[649]، فسبحانه وتعالى يوبخ الكفار وينكر عليهم ما سألوه باخراجهم من النار وإرجاعهم الى الدنيا ليعملوا الصالحات وكان باستطاعتهم فعل ذلك؛ لأنه أمدهم في العمر وعمرهم لزمان يكفيهم للنظر في حالهم وأمور دينهم.

| 4 - همزة الإستفهام + جملة فعلية (فعلها مضارع) + حرف مشبه بالفعل + اسمه + خبره + شبه جملة + جملة فعلية |
|---|

وردت ألفاظ (المد والإمداد) في هذه الصورة في موضع واحد من القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿**أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لا يَشْعُرُونَ**﴾[650]، يلحظ في هذا التركيب مجيء الهمزة للإنكار، أي إستنكار الواقع واستقباحه ومعناه أنه ينكر عليهم أنْ يظنوا أنَّ إمدادهم بالمال والبنين والمسارعة لهم في الخيرات لكرامتهم عند الله أو أنه حق لهم، فهذا خطأ منهم، فليست هي من الخيرات في شيء بل استدراج وإملاء وإستجرار الى زيادة الإثم[651]، والوجه في وضع مسارعتهم في الآية موضع مسارعته تعالى هو عندما ظنوا أنَّ المسارعة لهم في الخيرات لكرامتهم وهم كافرون ولما كان ذلك بإعطاء من الله تعالى لا بقدرتهم نُسِبَت المسارعة اليه ثم نُفِيت بالإستفهام الإنكاري، وأثبت ما يقابله على الأصل للمؤمنين، فمعنى هذا النفي والإثبات هو إن المال والبنين ليست خيرات يتسارعون إليها ولا هم مسارعون إليها بل الاعمال الصالحة هي

---

(647)ينظر: اساليب الاستفهام في القرآن:222، 223

(648)ينظر: معترك الاقران في اعجاز القرآن:433/1

(649)ينظر: روح المعاني:185/22

(650) المؤمنون/55، 56

(651)ينظر: التفسير الكبير: 105/23

الخيرات والمؤمنون هم المسارعون إليها[652]، فقد أجاد القرآن الكريم في إستعماله لهذا الأسلوب الإستفهامي في بيان المعنى المطلوب من خلال التهكم والسخرية من هؤلاء الكفار على غفلتهم حينما ظنوا أن عطاء الله وإمداده لهم لتفضيلهم بالنعمة وإيثارهم على غيرهم.

5 - هل + مبتدأ (ضمير منفصل) + خبر

جاءت ألفاظ (المد والإمداد) في هذه الصورة في موضع واحد من القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: **فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ**[653]، ويلحظ في هذا الموضع أن أداة الإستفهام (هل) أفادت معنى آخر غير الإستفهام الحقيقي وهو التمني مع التحسر، ويكثر ذلك عندما تدخل (هل) على الجمل الإسمية[654] كما في هذا الموضع الذي هو كلمة تحسر منهم ((لأنهم يعلمون في الآخرة أن لا ملجأ لكنهم يذكرون ذلك استرواحا))[655] فيتمنون أن يُؤخر عنهم العذاب ويُمَدُّ في آجالهم ليتوبوا لكن هذا الإمهال لا ينفعهم حتى لو وقع ما يتمنونه واجيبوا الى ما سألوه[656].

6- كيف + فعل ماض + فاعل (مضمر) + مفعول به

وردت ألفاظ (المد والإمداد) في هذه الصورة في موضع واحد من القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: **أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً**[657].

يلحظ في أسلوب (ألم) الإستفهامي أن الهمزة إذا دخلت على (لم) أفادت معنيين أحدهما التعجب من الأمر العظيم والآخر التنبيه والتذكير[658]- كما في هذا الموضع

(652)ينظر: الميزان في تفسير القرآن:39/15

(653) الشعراء/203

(654)ينظر: اساليب الاستفهام في القرآن:106، ودراسة لأسلوب القرآن:51/2

(655) التفسير الكبير:170/24

(656)ينظر: جامع البيان:140/19، والميزان في تفسير القرآن:323/15

(657) الفرقان/45

(658)ينظر: البرهان في علوم القرآن:179/4

– والمراد تنبيه المخاطب على أمر يفعل عنه ولا يولـّيه من عنايته ما هو جدير [659]، و(كيف) سؤال عن حال في موضع نصب بـ (مدّ) والتقدير: ألم تر الى الظل كيف مده ربك، ويعني به الظل من وقت الإسفار إلى طلوع الشمس[660]، ومدّ الظل جعله يمتد وينبسط فينتفع به الناس ولو شاء لجعله لاصقا بأصل كل مظل من جبل وشجرة وبناء وغيرها، فلم ينتفع به أحد[661]، وفي توجيه الرؤية إليه سبحانه مع إن المراد تقرير رؤية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لكيفية مد الظل، تنبيه على أن نظره عليه الصلاة والسلام غير مقصور على ما يراه من الصنائع بل يشمل ذلك معرفة شؤون الصانع جل جلاله[662]، ومنها هذا الظل اللطيف الذي يوحي الى النفس المجهودة بالراحة والأمان فاراد أن يوجه قلبه إلى الظل بعدما ناله من الإستهزاء[663]. فمقام الآية مقام تنبيه وتذكير وبيان لبعض دلائل التوحيد بعد أن بين - سبحانه – في الأيات السابقة سفاهة المعرضين وجهالتهم، فاستعمال هذا الأسلوب الإستفهامي ساعد على بيان هذه الدلائل من خلال إثارة التشويق والتفكير للإهتداء إلى معرفة الصواب.

7- شبه جملة + كيف + فعل ماض (مبني للمجهول)

جاءت ألفاظ (المد والإمداد) في هذه الصورة في موضع واحد وذلك في قوله تعالى: **﴿وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾**[664] إذ جاءت شبه الجملة معطوفة على ما قبلها في قوله تعالى: **﴿أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾**[665] فالإستفهام في قوله (أفلا ينظرون) للتقريع والتوبيخ والجملة مسوقة لتقرير أمر البعث والإستدلال عليه، وكذا ما بعدها من

(659)ينظر: من بلاغة القرآن:165

(660)ينظر: مجمع البيان:298/7، وفتح القدير:79/4

(661)ينظر: الكشاف :223/7

(662)ينظر: روح المعاني:25/9

(663)ينظر: في ظلال القرآن:43/19

(664)الغاشية/20

(665) الغاشية/ 17-19

الجمل المعطوفة [666]، إذ أنكر عليهم عدم نظرهم وأمرهم بالنظر إلى كيفية خلق الإبل ورفع السماء وكيفية مد الأرض وبسطها، وهذا كله ظاهر للعيان وقد آلفوه في حياتهم، ((فنبّه البدوي على الإستدلال بما يشاهده من بعيره الذي هو راكب عليه والسماء التي فوق رأسه والجبل الذي تجاهه والأرض التي تحته، على قدرة خالق ذلك وصانعه))[667] ونصبت (كيف) بما بعدها على أنها حال، وبني الفعل (سطح) للمفعول إذ يقصد بهذا الاسلوب الإهتمام بالمفعول به وإن الفاعل ثانوي في الدلالة[668].

فالخطاب القرآني هنا يثير في الوجدان الديني هذه التساؤلات ويدفع الى التفكير والتدبر في صنع الله جلّت قدرته والى التساؤل عن كيفية سطح الأرض ومدها وجعلها صالحة للإستقرار عليها والإنتفاع بها وصولا الى التفكير في خالق هذه الأشياء ومدبرها.

ج) النهي :

هو طلب الكف عن الشيء على وجه الإستعلاء مع الإلزام وله صيغة واحدة هي المضارع المقرون بلا الناهية، وقد تخرج هذه الصيغة عن أصل معناها الى معان أخرى تُستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال [669] وكان ورود ألفاظ (المد والإمداد) في القرآن الكريم بهذا النمط الإنشائي على صورتين هما :

| 1- حرف النهي + فعل مضارع + فاعل + مفعول به |
|---|

جاءت ألفاظ (المد والإمداد) في هذه الصورة في اربعة مواضع من القرآن الكريم هي (ويونس/71، وهود/55، والحجر/88، وطه/131)، ومن أمثلة ذلك قوله

---

(666) ينظر: فتح القدير:430/5

(667) تفسير القرآن العظيم:538/4

(668)ينظر: الاسماء العاملة عمل الفعل (رسالة ماجستير) ثناء عبد الخضر هاشم:95

(669) ينظر: جواهر البلاغة:82، 83

تعالى: **لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ**[670].

ويلحظ على أسلوب النهي في هذا الموضع إفادته معنى آخر غير النهي الحقيقي وهو معنى الإحتقار والتقليل[671]، والمعنى: أنه ينهاه عن إدامة النظربطريقة الرغبة والميل، وفيه إشارة الى أن النظر غير الممدود معفو عنه وإن المنهى عنه هو الإعجاب بذلك والرغبة فيه[672]، ومد عينيه يعني أدام النظر إلى الشيء وإدامة النظر إلى الشيء تدل على إستحسانه وتمنيه[673]، ((وإنما يفتقر النهي في صحة تعلقه بفعل ما أن يكون فعلا إختيارياً يمكن أن يُبتلى به المكلف وما نهى عنه الأنبياء - عليهم السلام – على هذه الصفة وإن كانوا ذوي تسديد غيبي وعصمة إلهية فإنَّ من العصمة والتسديد أنْ يراقبهم الله سبحانه في أعمالهم))[674] والحاصل إنه نهي له عن الإلتفات الى الدنيا ومتاعها والنظر اليها نظرة اهتمام وتَمَنٍ فما آتاه الله من القرآن العظيم وما فَضّلهُ به وأعدَّه اليه خيرٌ له من هذا المتاع الحقير الذي هو زائل لا محالة.

| 2 - حرف النهي + فعل مضارع + فاعل (مضمر)+ مفعول به (ضمير) + نائب عن المصدر + مصدر (مضاف اليه) |
|---|

جاءت ألفاظ (المد والإمداد) في هذه الصورة في موضع واحد من القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: **وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا**[675].

وهذا النهي موجه لكل المكلفين سواء أكان الخطاب للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أم لمن يصلح من المكلفين، وفيه زجر للبخل والتبذير[676]، وبيان لأدب الإنفاق الذي أراد القرآن أن يعلمه للناس ويربيهم عليه، والمعنى: أن لا تجعل يدك في

(670) الحجر/88

(671) ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن:444/1

(672)ينظر: روح المعاني :255/16

(673)ينظر: التفسير الكبير:210/19

(674) الميزان في تفسير القرآن:236/10

(675) الإسراء/29

(676)ينظر: فتح القدير:222/3

انقباضـها كالمغلولـة الممنوعـة مـن الإنبساط ولا تمـدها وتتوسـع فـي الإنفـاق توسـعا مفرطا بحيث لا يبقى فيها شيء[677]. وقوله (كل البسط) كناية عن إنفاق الإنسان كل ما في وجده كمن يبسط يده كل البسط بحيث لا يستقر عليها شيء، وهذا نهي بالغ عن التفريط والإفراط في الإنفاق [678]، وقوله (فتقعد ملوما محسورا) منصوب في جواب النهيين فالملوم راجع الى الإمساك والمحسور راجع الى البسط؛ لأن الممسك ملوم عند العقلاء مذموم، والمسرف يصبح مغموماً نادماً متحسراً[679].

إن استعمال القرآن أسلوب النهي في رسم صورة البخل والتبذير والزجر عنهما ساعد على بناء قاعدة أساسية وكبرى في النهج الإسلامي هي التوازن والتوسط في الإنفاق[680]، خشية الوقوع في عاقبة البخل والإسراف التي صورها قوله تعالى: ﴿ **فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا** ﴾.

د) التحضيض:

ويراد به طلب الشيء والحث عليه بإزعاج[681]، وقد وردت ألفاظ (المد والإمداد) بهذا النمط الإنشائي في القرآن الكريم على صورة واحدة هي:

| لولا + فعل ماضٍ + فاعل (ضمير) + مفعول به (ضمير) |
| --- |

وردت ألفاظ (المد والإمداد) في هذه الصورة في موضعين من القرآن الكريم هما (النساء/77، والمنافقون/10) ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ**﴾ [682]. (لولا) بمعنى (هلا) ولا تدخل إلا على فعل ماض أو مستقبل، فإذا دخلت على الماضي أفادت اللوم والتوبيخ فيما تركه المخاطب وإذا

(677)ينظر: التفسير الكبير:195/20

(678)ينظر: الميزان في تفسير القرآن: 83/13

(679)ينظر: روح المعاني:60/15، والتبيان:470/6

(680)ينظر: في ظلال القرآن:28/15

(681)ينظر: همع الهوامع:67/2، وشرح الكافية:387/2

(682) المنافقون/10

دخلت على المستقبل أفادت التحضيض، وفي هذا الموضع نجد أنها دخلت على الماضي لكن الماضي هنا في تأويل المستقبل كما يكون بعد حرف الشرط، والتقدير: إنْ أخَّرْتني أصَّدَّق[683]، فنُصب (أصّدّق) لكونه في جواب التمني وجُزم (أكن) على موضع الفاء؛ لأنه في معنى جزاء الشرط والتقدير: إن اتصّدق أكن من الصالحين، وفي تقييد الأجل بالقريب إشعارٌ بأنَّه قانعٌ بقليل من التمديد وهو مقدار مايسع الإنفاق من العمر ليسهل إجابته[684]، فيتمنى أن يُرَدَّ إلى دار الدنيا ويطلب ذلك بحثٍ ويؤكد على طلبه ليستدرك ما فاته فكل مفرط ومقصر يندم عند الإحضار ويسأل طول المدة والإمهال ليقضي فيه العمل الصالح.

2- الإنشاء غير الطلبي :

هو ((ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب))[685] وقد وردت ألفاظ (المد والإمداد) على نمط واحد هو:

الذم: ويكون باستعمال (بئس) وبعض الأفعال التي وضعت لإنشاء الذم [686] وجاءت ألفاظ (المد والإمداد) بهذا النمط الإنشائي في صورة واحدة هي:

| فعل الذم + فاعل + نعت |
|---|

وردت ألفاظ (المد والإمداد) في هذه الصورة في موضع واحد من القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: **﴿وَأُتْبِعُواْ فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾**[687].

ويلحظ على هذا التركيب مجيء الرفد مرفوعا بفعل الذم بئس والمخصوص بالذم محذوف وتقديره (رفدهم) وهو اللعنة التي اتبعوها في الدنيا والآخرة كأنها لعنة

---

(683)ينظر: شرح المفصل:144/8

(684)ينظر: الميزان في تفسير القرآن،291/19

(685) جواهر البلاغة:48

(686)ينظر: شرح المفصل:127/7، وشرح الكافية:311/2

(687) هود/99

بعد لعنة تمد الأخرى الأولى، وجعل اللعنة رفدا لهم على طريقة التهكم [688]، فاللعنة في الدنيا رفد للعذاب ومدد له وقد أرفدت في الآخرة بلعنة أخرى لتكونا هاديتين الى صراط الجحيم [689]، وقد عمد التعبير القرآني الى إنشاء الذم في هذا الموضع بعد أنْ بَيَّن في مواضع سابقة، أن فرعون قد أعدّ للسحرة عطاءً جزيلاً ورفداً مرفوداً فهذه النار هي الرفد والعطاء والمنة التي رفد بها فرعون قومه[690].

ثالثا: أسلوب الشرط:

الشرط هو ((تعليق شيء بشيء بحيث إذا وجد الاول وجد الثاني))[691] والتركيب الشرطي يؤلف وحدة نحوية تتكون من طرفين ثانيهما معلق بمقدمة يتضمنها الأول والعامل الذي تنعقد به هذه الوحدة قد يكون لفظا صريحا وهو الأداة، أو يكون مظهرا نحويا في صلب التركيب وهو سياق الطلب [692]، والشرط أسلوب مستقل لا يدخل ضمن أسلوب الكلام الخبري لانه ليس له في الخارج نسبة تصدقه أو لا تصدقه، ولا ضمن الأسلوب الإنشائي لأنه ليس معنى ينشئه المتكلم من نفسه فهو أسلوب معلق ذو طرفين إذا وقع الأول صح وجود الثاني [693]، وقد جاءت ألفاظ (المد والإمداد) في القرآن الكريم بهذا الأسلوب بأنماط مختلفة هي:

**إنْ (أداة الشرط) + جملة الشرط + جملة جواب الشرط**

تستعمل إن الشرطية في المعاني المحتملة الوقوع والمشكوك في حصولها والموهومة والنادرة [694] ((وهي أم حروف الشرط ولها من التصرف ما ليس لغيرها))[695] وقد جاءت الفاظ (المد والإمداد) في هذا النمط على ثلاث صور هي:

**أ - إن + جملة الشرط/ فعلية فعلها مضارع + جملة جواب الشرط/ فعلية فعلها مضارع**

(689)ينظر: روح المعاني:120/12

(690)ينظر: في ظلال القرآن:70/12

(691) التعريفات : 110 وينظر: نحو المعاني :115

(692)ينظر: الشرط في القرآن الكريم على نهج اللسانيات الوصفية، عبد السلام المسدي ورفيقه:23

(693)ينظر: نحو التيسير:93

(694)ينظر: المقتضب، المبرد:56/2

وردت ألفاظ (المد والإمداد) في هذه الصورة في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم هي (آل عمران/125، ومحمد/ 7، ونوح/3، 4) ومثال ذلك قوله تعالى: **إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ**[696]. يلحظ في هذا الموضع مجيء الإمداد مشروطا بالصبر والتقوى وإتيان الكفار على الفور[697]، ووصف إتيانهم بسرعة في سلك شرطي الإمداد مع تحقق الإمداد لا محالة أسرعوا أو أبطأوا إيذانا بتحقق سرعة الإمداد لا لتحقيق أصله أو لبيان تحققه على أي حال حيث علقه بأبعد التقادير ليعلم تحققه على سائرها[698]، فإمداد المؤمنين بالملائكة لتطمئن قلوبهم من نعم حكيم يمهد للمسببات بأسبابها، والظاهر أن مصداق الآية هو يوم بدر وانما هو على الشرط بالصبر والتقوى[699] ... اقتناؤهما بسهولة ويسر.

**ب - إن + جملة الشرط/ فعلية فعلها مضارع + جملة جواب الشرط/ فعلية فعلها مضارع + جملة فعلية معطوفة على جواب الشرط**

وردت ألفاظ (المد والإمداد) في هذه الصورة في موضع واحد من القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: **إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاء وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ**[700]. في الآية شرط ومجازاة ولذلك حذفت النون من الفعلين (يكونوا ويبسطوا)[701]، وجاء جواب الشرط

---

(695) شرح المفصل: 41/7

(696) ال عمران/125

(697)ينظر: التفسير الكبير:228/8

(698)ينظر: روح المعاني :40/4

(699)ينظر: الميزان في تفسير القرآن:80/4

(700) الممتحنة/2

(701)ينظر: اعراب القرآن:412/3

والمعطوف عليه مضارعين، لأن كونهم أعداءً وباسطي الأيدي والألسن بالسوء مشكوك لإحتمال أن يعرض ما يصدهم عنه فلم يتحقق وقوعه بينما جاء قوله (وودّوا) بلفظ الماضي وكان قياسه المضارع لأن المعطوف على الجواب جواب؛ وذلك لأن ودادتهم مقطوع بها وغير مشكوك فيها [702]، والعطف في جواب الشرط تفسيري وإلا فكونهم أعداء للمخاطبين أمر متحقق قبل الشرط بدليل ما جاء في صدر السورة[703] في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ...**﴾[704]. ويلحظ على هذا التركيب مجيء المبسوط إليهم مقدما على الآلة لما لديهم من التعدي الزائد على الغير وحرصهم على ذلك[705]، وقد حمل تعالى بسط الألسن على بسط الأيدي لإشتراكهما في المعنى، فللأيدي الأفعال وضررها بالإيقاع وللألسن الأقوال وضررها بالسماع وهذا نوع من التوافق في الكلام والتزاوج في النظام[706].

| ج - إن + لا (النافية) + جملة الشرط/ فعلية فعلها مضارع + جملة جواب الشرط/ فعلية مصدرة بالفاء و (قد) |
|---|

وردت ألفاظ (المد والإمداد) في هذه الصورة في موضع واحد، وذلك في قوله تعالى: ﴿**إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ**﴾[707] والكلام مسوق لبيان نصر الله تعالى لنبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث لم يكن معه أحد ممن يتمكن من نصرته[708]، والخطاب موجه للمؤمنين وفيه ترغيب لهم في الجهاد لأنه تعالى ذكر إنهم ان لم يشتغلوا بنصرته فان الله ينصره بدليل أنه نصره وقوّاه حال ما لم يكن معه إلا رجل واحد [709]، والنصر هو المعونة وقد يكون بالحجة او بالغلبة في المحاربة

---

(702)ينظر: البرهان في علوم القرآن:362/2

(703)ينظر: روح المعاني:60/28

(704) الممتحنة/1

(705)ينظر: البرهان في علوم القرآن:380/3

(706)ينظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضي:245

(707) التوبة/40

(708)ينظر: الميزان في تفسير القرآن:280/9

(709)ينظر: التفسير الكبير:62/16

أو يكون بالإلطاف والتأييد وبإنزال الملائكة والتقوية بالجنود[710]، فإنزال الملائكة وإمداد المسلمين بهم يعد من أنواع النصر، وقد جاء فعل الشرط مضارعا منفيا بـ (لا) وجوابه ماضيا مصدرا بالفاء وقد، ومن المعروف إن فعل الشرط يتفق مع جوابه بحيث يصلح أن يكون الجواب شرطا وإن لم يصلح فلا بد من ربطه بالفاء لكي لا يتوهم أنه مستأنف وليس جزاء لما قبله [711]، فدخول الفاء يشعر بأن جملة الجواب سيتحقق مضمونها في المستقبل[712]، ودخول (قد) على الماضي يقرب زمنه من الحال [713]، والتقدير: ألا تنصروه فسينصره من نصره حين ما لم يكن معه إلا رجل واحد أي أنه سينصره الآن كما نصره في ذلك الوقت [714].

| من (الشرطية) + جملة الشرط + جملة جواب |
|---|

وردت ألفاظ (المد والإمداد) في هذا النمط على صورتين هما:

| أ- من + جملة الشرط/ فعلية فعلها مضارع + جملة جواب الشرط/ فعلية |
|---|

جاءت ألفاظ (المد والإمداد) في هذه الصورة في موضع واحد من القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلا يَعْقِلُونَ**﴾[715] ويدل هذا التعبير على أن طول العمر يؤدي الى الشيخوخة وأن الشيخوخة مرحلة من مراحل الضعف الذي ينتاب الكائن البشري وهذا ما قرره العلم[716]، وقد عبّر القرآن بكلمة (نكس) ومعناها نصيّره بعد القوة الى الضعف وبعد زيادة الجسم الى النقصان فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته عكس ما كان عليه بدء أمره[717]، وقُرئ (ننكّسه) بالتشديد دلالة على التكثير وبالتخفيف دلالة على

(710)ينظر: مجمع البيان:448/8:

(711)ينظر: التراكيب اللغوية في العربية، د. هادي نهر:206

(712)ينظر: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، علي جابر المنصوري:128

(713)ينظر: شرح المفصل:147/8:

(714)ينظر: التفسير الكبير:62/16:

(715) يس/68

(716)ينظر: القرآن واعجازه العلمي:167

(717)ينظر: مجمع البيان:286/8، وروح المعاني:43/23

القليل والكثير[718]. ويلحظ على هذا التركيب تعليق الجواب على الشرط بأداة الشرط (مَنْ) التي تشير غالبا الى العاقل وتدل على العموم والشمول [719] أي أن الخطاب يشمل كل إنسان ولا يختص بأحد دون آخر فكل من يُعمّره الله ويمدّ في عمره طويلا تعود حالته الى حال الطفولة في الضعف والعجز فان حصل التعمير حصلت هذه الحالة.

**ب - من + جملة الشرط/ فعلية فعلها ماضٍ ناقص + جملة جواب الشرط/ فعلية فعلها مضارع مصدر بالفاء ولام الأمر + جملة فعلية معطوفة**

جاءت ألفاظ (المد والإمداد) في هذه الصورة في موضعين هما (مريم/75، والحج/15) ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى...**﴾[720].

يلحظ على هذا التركيب مجيء جملة الشرط فعلا ماضيا ناقصا هو (كان) للدلالة على إستمرارهم في الضلالة لا مجرد تحقق ضلالة ما ليتم التهديد بمجازاتهم بالإمداد والإستدراج الذي هو إضلال بعد إضلال[721]، أما جواب الشرط فقد جاء بصيغة الأمر - التي تحققت بدخول لام الأمر على الفعل المضارع – إيذانا بوجوب الإمداد والإملاء وإنه مفعول لا محالة كالمأمور الممتثل ليقطع معاذير الضال [722]، إذ إن الله أمهله ومدّ له مداً فلا عذر له بعد ذلك، فاللفظ لفظ الأمر ومعناه خبر، وباب الأمر والخبر يتداخلان، والتقدير: فمدّ له الرحمن مدّا؛ لان القديم تعالى لا يأمر نفسه [723]، والله سبحانه يخاطب العرب بلسانها وهي تقصد التوكيد للخبر بذكر الأمر [724]، فلفظ الأمر يؤكد معنى الخبر كأن المتكلم يقول: أفعل ذلك وآمر به نفسي فصار

---

(718)ينظر: النشر في القراءات العشر : 355/2 ، واعراب القرآن:732/2

(719)ينظر: الفرائد الجديدة، عبد الرحمن الإسيوطي: 603/2، ومعاني النحو:465/4

(720) مريم/75، 76

(721)ينظر: الميزان في تفسير القرآن:101/14

(722)ينظر: التفسير الكبير:247/21

(723)ينظر: جامع البيان:441/6، 465/9

(724)ينظر: زاد المسير، ابن الجوزي:180/5

أبلغ لأن فيه معنى الإلزام [725]، فضلا عن الزيادة في توكيد الكلام التي أفادها وجود المصدر (مدا)، والخطاب موجه للجماعة لأن لفظ (من) يصلح لذلك فجاء بضمير الجماعة اعتبارا بمعناها كما أن قوله (كان في الضلالة...) اعتبار بلفظها [726]، أما قوله (ويزيد الذين اهتدوا هدى...) فهو معطوف على موضع (فليمدد) لانه واقع موقع الخبر والتقدير: من كان في الضلالة أمدَّ أو يُمَدّ له الرحمن ويزيد في ضلال الضال بخذلانه بذلك المد ويزيد المهتدين هداية بتوفيقه [727].

| لو (الشرطية) + جملة الشرط + جملة جواب |
|---|

تأتي (لو) بمعنى إمتناع الشيء لإمتناع غيره أي أنها تدل على إمتناع الجواب لإمتناع الشرط[728]، وهي عكس (إن) إذا وقع بعدها المستقبل أحالت معناه الى الماضي[729]، وقد جاءت ألفاظ (المد والإمداد) في هذا النمط الشرطي على صورتين

| أ - لو + جملة الشرط/ فعلية فعلها ماض ناقص + جملة جواب الشرط / فعلية فعلها ماض + لو الشرطية + جملة الشرط/ فعلها ماض + جواب الشرط محذوف |
|---|

وردت ألفاظ (المد والإمداد) في هذه الصورة في موضع واحد من القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: **﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾**[730]، ويلحظ في هذا الموضع الإشارة الى العلم البشري المحدود بالقياس الى العلم الإلهي الذي ليست له حدود[731]، فقد جاء فعل الشرط ماضيا ناقصا هو (كان) ليدل على الإستمرار، والمداد هو ((أصل لكل ما يُمدّ به الشيء))[732] وهو ((الجائي شيئا بعد شيء على

(725)ينظر: معاني القرآن، النحاس:253/4 ، وفتح القدير:348/3

(726)ينظر: فتح القدير: 348/3

(727)ينظر: الكشاف :29/3

(728)ينظر: معاني الحروف، الرماني:101

(729)ينظر: شرح المفصل:155/8، والشرط في القرآن:55

(730)الكهف/109

(731) ينظر: في ظلال القرآن:19/16

(732)روح المعاني: 100/16

اتصال))[733]، والمراد بالبحر الجنس، والمعنى لو كتبت كلمات علم الله وحكمته، وكان البحر مدادا لها أي في حالة إمداد مستمر لنفد البحر ولم تنفد كلمات الله [734]، وهذا هو جواب الشرط أما قوله: (ولو جئنا بمثله مددا) فهو كلام من جهته سبحانه فيه مبالغة وتأكيد والواو لعطف الجملة على نظيرتها المقابلة لها والمحذوفة لدلالة المذكور ما قبلها عليها [735]، والتقدير: لنفد البحر قبل أن تنفد كلماته تعالى لو لم تجيء بمثله مددا ولو جئنا بمثله مددا، والجواب محذوف تقديره (لنفد أيضاً) وفي إضافة الكلمات الى إسم الرب المضاف الى ضميره (صلى الله عليه واله وسلم) ما يدل على تفخيم المضاف وتشريف المضاف اليه [736]، ونصب (مددا) على التمييز مبالغة لوصف ما يقدر الله تعالى عليه من الكلام والحكم [737]، فالتعبير القرآني باستعماله اداة الشرط (لو) في هذا السياق يصوّر لنا سعة البحر وغزارته في صورة مداد يكتبون به كلمات الله الدالة على علمه فاذا البحر ينفد وكلماته لا تنفد ثم يمد ببحر آخر مثله وينفد كذلك وكلمات الله تنتظر المداد [738]، مما يدل على سعة العلم الإلهي اللامتناهي بالقياس الى علم الإنسان الذي يظنه واسعا غزيرا.

ب - لو + جملة الشرط/ اسمية + جملة جواب الشرط / فعلية فعلها ماض

وردت ألفاظ (المد والإمداد) في هذه الصورة في موضع واحد من القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ**﴾[739] تدخل (لو) على الفعل فتحول معناه الى الماضي إن كان مستقبلا، وقد يجيء جوابها قليلا لازم الوجود في جميع الأزمنة في قصد المتكلم وذلك عندما يكون الشرط مما يستبعد استلزامه لذلك الجزاء

(733) التبيان:99/7

(734)ينظر: الكشاف:586/2

(735)ينظر: فتح القدير:118/3

(736)ينظر: روح المعاني:100/16

(737)ينظر: التبيان:100/7

(738)ينظر: في ظلال القرآن:20/16

(739) لقمان/27

بل يكون نقيض ذلك الشرط أنسب باستلزامه فيكون الجزاء لازما للشرط ولنقيضه فيلزم وجوده أبدا (740) كما في هذا الموضع، إذ إن بقاء كلمات الله وعدم نفادها يستلزم وجود هذا الشرط ونقيضه، وقد استغنى عن ذكر المداد بقوله (يمده)؛ لأن فيه دلالة على المداد مع ما يزيد في المبالغة وهو تصوير الإمداد المستمر حالا بعد حال كما تؤذن به صيغة المضارع (741). ومن هنا يظهر أنّ في الكلام محذوف استغنى عن ذكره لدلالة الظاهر عليه، والمعنى: أنه لو جعل اشجار الأرض اقلاما وأخذ البحر وأضيف اليه سبعة أبحر أمثاله وجُعِلَ المجموع مدادا فكتبت كلمات الله بتلك الأقلام من ذلك المداد لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات الله لكونها غير متناهية (742)، وكل هذا منتزع من معلومات البشر ومشاهداتهم المحدودة ليقرب إلى تصورهم معنى المشيئة والتدبير الإلهي الذي ليس له حدود وكثرة أوامره التكوينية في الخلق حيث ينفد البحر الممدود بسبعة أمثاله (743)، وإن هذا الأمر باق على مدى الأزمنة وفي كل الأحوال، فاستعمال أسلوب الشرط بـ (لو) ساعد على تصوير هذه الحقيقة وبيانها من خلال مجيء جواب (لو) في حالات قليلة - كما مر سابقا- لازم الوجود في جميع الأزمنة في قصد المتكلم وليس في زمن الماضي فقط، فكلمات الله باقية وعلمه باق لا ينفد في الماضي والحاضر والمستقبل وكل شيء معلق بمشيئته سبحانه.

| إذا + جملة الشرط + جملة جواب |
|---|

تستعمل إذا الظرفية المتضمنة معنى الشرط في الأحوال الكثيرة الوقوع ويتلوها الماضي لدلالته على الوقوع قطعا (744)، وقد وردت ألفاظ (المد والإمداد) في هذا النمط من الشرط في صورة واحدة هي:

| إذا الشرطية + جملة الشرط / فعلية فعلها محذوف + جملة جواب الشرط / فعلية |
|---|

(740)ينظر: شرح الكافية:390/2

(741)ينظر: روح المعاني : 88/21

(742)ينظر: الميزان في تفسير القرآن:232/16

(743)ينظر: في ظلال القرآن:82/20، والميزان في تفسير القرآن:232/16

(744)ينظر:جواهر البلاغة:163

جاءت ألفاظ (المد والإمداد) في هذه الصورة في موضع واحد من القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى:  **وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ** [745] .

ويلحظ في هذا الموضع دخول حرف الشرط (إذا) على الإسم، وحروف الشرط لا يليها إلا الفعل لأن الشرط لا يكون إلا بالأفعال [746]، وتأويل الكلام على إضمار فعل عند البصريين يفسره الفعل المذكور فرفع الإسم به، والتقدير: وإذا مدّت الأرض مُدّت، وعلى الإبتداء عند الاخفش[747]، ومعنى (مدت الأرض) زيدت سعة وبسطة من مدّه بمعنى أمدّه أو من مدّ الشيء فامتد وهي أن تـُزال جبالها وآكامها حتى تمتد وتنبسط ويسوى ظهرها [748]، والتعبيربالفعل المبني للمجهول يجعل وقوع المد للأرض آتيا من فعل خارج عنها [749]، أما جواب (إذا) فقوله (ألقت) على حذف الواو أو قوله (أذنت) أو أنْ يكون الجواب محذوفا [750]، وقيل إن الجواب في هذه الجملة ((كالمتروك لأن المعنى معروف قد تردد في القرآن معناه فعُرف وإن شئت كان جوابه يا أيها الإنسان كقول القائل إذا كان كذا وكذا فيا أيها الناس ترون ما علمتم من خير أو شر تجعل يا أيها الإنسان هو الجواب وتضمر فيه الفاء))[751]. ومعنى (وألقت ما فيها وتخلت) أي رمت ما في جوفها من الموتى والكنوز وخلت عما فيها غاية الخلو [752]، وهذا الأمر يحدث في الوقت الذي تمد به رقعة الأرض وشكلها فالجزاء متعلق بالشرط.

---

(745) الانشقاق/3- 5

(746)ينظر: شرح المفصل:9/9

(747) ينظر: مشكل اعراب القرآن:808/2

(748)ينظر: الكشاف:579/4

(749)ينظر: في ظلال القرآن :100/30

(750)ينظر: مشكل اعراب القرآن:808/2

(751) معاني القرآن، الفراء:250/3

(752)ينظر: روح المعاني:79/30

يلاحظ في جميع المواضع السابقة أن طرفي الشرط من فعل الشرط وجوابه قد علقا بعامل صريح وهو الأداة إلا أنّه في أحيان أخرى يكون العامل مظهرا نحويا في صلب التركيب دون ذكر أداة الشرط هو سياق الطلب، وقد وردت ألفاظ (المد والإمداد) بهذا النمط الشرطي على صورة واحدة هي:

| جملة الشرط / فعلية فعلها امر +جملة جواب الشرط / فعلية فعلها مضارع مجزوم |
|---|

وردت ألفاظ (المد والإمداد) بهذه الصورة في موضعين من القرآن الكريم هما: (هود/52، ونوح/10، 11، 12) ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ **فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًاوَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا** ﴾[753].

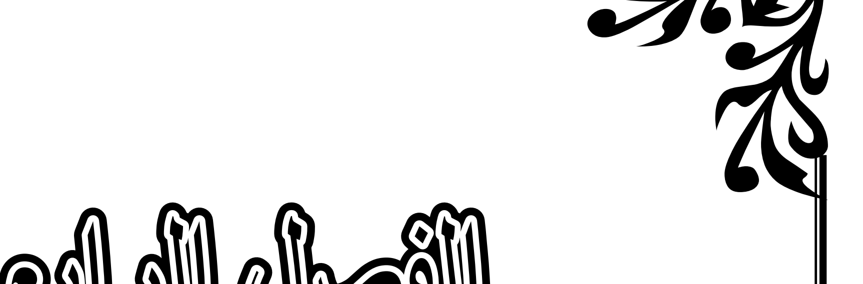
يلحظ على هذا التركيب مجيء الإستغفار شرطا لهذه الأرزاق وقد ربط بينهما بأسلوب طلبي - دون ذكر أداة الشرط – تمثل بفعل الأمر (استغفروا)، وجوابه (يرسل السماء) وقد عطف على الجواب قوله: (ويمددكم بأموال...) وتقدير الكلام ((إنكم متى اطعتموه وعبدتموه مخلصين ارسل عليكم المطر مدرارا وأمدكم بأموال وبنين))[754] إذ يلاحظ عدم إعادة العامل مع البنين كما أعيد مع الجنات والأنهار؛ لأنه لما كان الإمداد أكثر ما جاء في المحبوب ولا تكمل محبوبية كل من الأموال والبنين بدون الآخر ترك إعادة العامل بينهما للإشارة إلى ان الإمداد بكل غير منقص بفقد الآخر[755]، ونلحظ في هذا السياق من الترغيب المناسب للمقام الذي يبين فضل الإستغفار والتوبة والرجوع الى الله سبحانه، فدعوة النبي نوح - عليه السلام- قومه الى ان يستغفروا ربهم قد ترتب عليها هذا الجزاء وهي الأرزاق التي وعدهم بها حال تنفيذهم الشرط.

---

(753) نوح/10-12

(754) التبيان : 136/10

(755) ينظر: روح المعاني: 73/29.

# الفصل الرابع

## المستوى الدلالي لألفاظ (المد والإمداد) في القرآن الكريم

أولاً: الدلالة المركزية والدلالة الهامشية

ثانياً: الدلالة المجازية

ثالثا: التقابل الدلالي




المستوى الدلالي:

عرف علم الدلالة بأنه العلم الذي يعنى بدراسة المعنى أو يتناول نظرية المعنى[756]، وهو غاية الدراسات الصوتية والصرفية والنحوية وأكثرها صعوبة؛ لأن هذه المستويات هي الوسيلة والمعنى هو الهدف فضلا عن أن تحديد المعنى ليس أمرا سهلا[757]. ولهذا فإن علم الدلالة هو حصيلة مشتركة بين علوم عدّة ويوصف بأنه جزء من التطور الخاص للنظريات اللسانية في رصد النشاط اللغوي[758]، ومهمته البحث في معاني المفردات ومشكلاتها ومعاني الجمل والعبارات، فضلا عمّا تخضع إليه معاني الألفاظ من قوانين وقواعد عامّة من حيث علاقتها بالظروف الاجتماعية والثقافية ومن حيث ما يطرأ عليها من تغيير كالتوسع أو التضييق[759].

وسوف أتناول في هذا الفصل دراسة ألفاظ (المد والإمداد) على المستوى الدلالي في ثلاثة محاور هي :

أولا: الدلالة المركزية والدلالة الهامشية أو ما يسمى بظلال المعنى.

ثانيا: الدلالة المجازية.

ثالثا: ظاهرة التقابل الدلالي.

---

(756) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر:11

(757) ينظر: علم اللغة:285، واللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبدة الراجحي:194

(758) ينظر: اللسانيات والدلالة (الكلمة)، منذر عياشي:28

(759) ينظر: دراسات في علم اللغة:13

أولا: الدلالة المركزية والدلالة الهامشية لألفاظ (المد والإمداد):

يقصد بالدلالة المركزية ((ذلك القدر الثابت من المعنى الذي يعرفه كل أفراد البيئة اللغوية الذين يملكون اللغة المعينة))[760] إذ إن كل كلمة في أصل وضعها في اللغة حينما ترد منفردة أو في السياق لها دلالة يشير إليها المعنى المعجمي وهذا المعنى يسمى المعنى المركزي أو الأساسي أي الدلالة المركزية، وهذه الدلالة تكون في بعض الأحيان واضحة في أذهان كل الناس وفي أحيان أخرى تكون مبهمة في أذهان بعضهم، لكن هذا الاختلاف لا يعوقهم عن التفاهم وتبادل وجهات النظر؛ لأنه خلاف في نسبة الوضوح لتلك الدلالة[761].

أما الدلالة الهامشية فهي ((المعنى الذي يملكه اللفظ عن طريق ما يشير إليه إلى جانب معناه التصوري الخالص))[762] فالمعنى الهامشي هو ما يقصد به ظلال المعنى، تلك الظلال التي تختلف باختلاف الأفراد وتجاربهم وأمزجتهم وما ورثوه عن آبائهم، إذ إن المتكلم حينما ينطق بلفظة معينة ويقصد بها دلالة معينة يريد أن يوصلها إلى ذهن السامع فإن هذه اللفظة تبعث في ذهن السامع دلالة معينة اكتسبها من تجاربه السابقة[763]. وقد كانت ألفاظ (المد والإمداد) ومالها من صيغ اخرى من الألفاظ التي تضمنت إلى جانب معناها المركزي ظلالا من المعاني دلت عليها وأشارت إليها السياقات القرآنية التي وردت فيها الألفاظ وعلى ما يأتي:

1- (مد – أمدّ)

يقول الراغب (ت 503هـ) ((أصل المد الجر))[764] إذ إن ((الميم والدال أصل واحد يدل على جر شيء في طول واتصال شيء بشيء في استطالة، نقول: مددت الشيء أمدُّه مدّا ومدّ النهر ومدَّه نهرٌ آخر أي زاد فيه وواصله فأطال مدّته))[765].

---

(760) دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان:217 (هامش رقم182)

(761) ينظر: دلالة الألفاظ، ابراهيم انيس: 106، 107.

(762) علم الدلالة: 37

(763) ينظر: دلالة الألفاظ:107.

(764) معجم مفردات ألفاظ القرآن:518

(765) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس:928 (مدّ)

ومدّ به فامتد ومدّده فتمدَّد كتمدّد السّقاء وكذلك كل شيء يبقى فيه سعة المد [766]، أما أمدّ بزيادة الهمزة بمعنى زاده شيئا أو جعل له مددا فيكون المد أطالة لذات الشيء والإمداد إضافة إلى الشيء وكلاهما زيادة على الممدود [767]. ومما سبق يتبين المعنى المركزي المادي لـ (مدّ) وهو ما حفظته لنا المعجمات وكتب اللغة، وقد خرجت هذه المفردة كسائر المفردات من معانيها المادية الأصلية الى معان هامشية في ظل تطور المجتمع والظروف الجديدة إذ إن أغلب الألفاظ تبدأ بالمعاني المادية ثم تنتقل بعد ذلك عن طريق التطور اللغوي لتكتسب دلالات معنوية فضلا عن دلالاتها المادية فتستقر الكلمة على معان مختلفة مادية أو معنوية[768]، وفيما يتعلق بالدلالات الهامشية التي أوحت بها مادة (مدّ) نجد أن القرآن الكريم قد أسهم بفعل استعماله لها على تعدد المعاني التي يقتضيها السياق القرآني ومن هذه المعاني ما يأتي:

أ- الاعطاء: دلت مادة (مدّ) على هذا المعنى في سياقات متعددة من القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: **أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ**[769] يعني نعطيهم ومثلها في قوله: **وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ**[770] أي أعطيناكم، وكذلك في قوله: **وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ**[771] يعني يعطيكم الأموال والبنين، وقوله: **إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ**[772] وكذلك في قوله: **فَاسْتَجَابَ**

---

(766) ينظر: لسان العرب: 397/3 (مدد)

(767) ينظر: البحر المحيط: 63/1

(768) ينظر: ظلال المعنى بين الدراسات التراثية وعلم اللغة الحديث ، د. علي زوين، بحث ضمن مجلة آفاق عربية، العدد الخامس ، السنة الخامسة عشر (1990م) : 71

(769) المؤمنون/55

(770) الإسراء/ 6

(771) نوح/12

(772) ال عمران/124، 125

**لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ**(773) ومعناه نعطيكم أعوانا للمسلمين(774)، وفي جميع هذه المواضع نلحظ مجيء مادة (مدّ) بمعنى الإعطاء من خلال السياقات القرآنية التي وردت فيها والتي تشير الى عطاء الله ومدده.

ب- البسط: أشارت مادة (مدّ) الى هذا المعنى في قوله تعالى: **أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ**(775) يعني بسط الظل من طلوع الفجر الى طلوع الشمس، وكذلك في قوله: **وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ**(776) يعني بسط الأرض، وقوله: **وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا**(777) أي بسطناها إذ أوحت مادة (مدّ) في هذه المواضع بمعنى البسط(778).

ج- المد الذي لا انقطاع له: جاءت مادة (مدّ) على هذا المعنى في سياقات متعددة من القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: **وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ**(779) أي لا انقطاع له، ومثلها في قوله: **وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُودًا**(780)، يعني لا انقطاع له في الشتاء والصيف، وقال في سورة مريم: **مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا**(781) أي عذاب لا انقطاع له (782)، وفي جميع هذه المواضع نلحظ مجيء مادة (مدّ) بمعنى الدوام والاستمرار وعدم الانقطاع.

---

(773) الأنفال/9

(774) ينظر: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، هارون بن موسى:224، وإصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، الدامغاني:429.

(775) الفرقان/45

(776) الرعد/ 3

(777) الحجر/19، ق/7

(778) ينظر: الوجوه والنظائر:225، واصلاح الوجوه والنظائر:429، 430

(779) الواقعة/30

(780) المدثر/12

(781) مريم/79

(782) ينظر:الوجوه والنظائر:225، واصلاح الوجوه والنظائر:429

د- الإلجاء: دلت مادة (مدّ) على هذا المعنى في قوله تعالى:  **وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**[783] يعني يلجئهم، وكذلك قوله:  **وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ**[784] أي يلجئونهم في الغي[785].

هـ - التسوية: جاءت مادة (مدّ) بمعنى التسوية في قوله عز وجل:  **وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ**[786] يعني سُوِّيت فدخل ما على ظهرها في بطنها [787].

2- **أَنْظَرَ**:

أصل النظر هو تأمل الشيء ومعاينته، ونظرتُ الى الشيء أنظر إليه إذا عاينته[788]، وقد خرجت مادة (نظر) إلى معنى آخر غير معناها الأصلي هو الإنظار[789]، فيقال: نظرته أي انتظرته وهو ذلك القياس كأنه ينظر الى الوقت الذي يأتي فيه[790]، ويقال: ((نظرته وانتظرته وأنظرته أي أخّرته))[791] والإنظار في كلام العرب هو التأخير ومنه: أنظرته بحقي عليه أنظره به إنظارا، وقوله عز وجل:  **أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**[792] يعني أخِّرني واجّلني وأنسيء في أجلي[793]، والإنظار هو ((الإمهال الى مدة فيها النظر في الأمر طال ام قصر، والإنظار والإمهال والتأخير والتأجيل نظائر في اللغة وبينها فرق))[794]، يقول الله تعالى:

---

(783) البقرة/15

(784) الأعراف/202

(785)ينظر:الوجوه والنظائر:224، وإصلاح الوجوه والنظائر: 429

(786)الانشقاق/3

(787)ينظر: الوجوه والنظائر:225، واصلاح الوجوه والنظائر:430

(788) ينظر: مقاييس اللغة:997(نظر)

(789) ينظر: اصلاح الوجوه والنظائر:459

(790) ينظر: مقاييس اللغة:997

(791) معجم مفردات ألفاظ القرآن:553

(792) الأعراف/14

(793) ينظر: جامع البيان:132/8، 133

(794) التبيان:361/4

﴿**خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ**﴾[795] ومعناه لا يمهلون للتوبة ولا يؤخر عنهم العذاب من وقت الى وقت آخر، فاستعمل اللفظ (أنظر) بدل أمهل لوجود الفرق بينهما؛ لأن الإمهال هو التأخير للعبد لتسهيل ما يتكلفه من عمله [796].

3- بَسَطَ:

أصل البسط النشر والتوسيع [797]، وهذه هي الدلالة المركزية للفظ ، وقيل: البسط امتداد الشيء في عرض أو غير عرض، ومنه البَسْطة، والبَسْطة في كل شيء السعة[798]، وقد جاءت مادة (بَسَطَ) على معان مختلفة تبعا للسياق القرآني الواردة فيه، ومن هذه المعاني ما يأتي:

أ- مد اليد طلبا لتنفيذ شيء [799]: دلّت مادة (بسط) على هذا المعنى في مواضع عديدة من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿**لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي**﴾[800] أي مددت إلي يدك[801].

ب- مد اليد طلبا مسرفا في شيء كالبذل والعطاء كقوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ**﴾[802] وقوله : ﴿**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**﴾[803] أي غير منقبضتين[804].

---

(795) البقرة/162

(796) ينظر: مجمع البيان:470/2، 471

(797) ينظر: بصائر ذوي التمييز: 218/1

(798) ينظر: مقاييس اللغة:116 (بسط)

(799) ينظر: الإنباء بما في كلمات القرآن من أضواء، الكرباسي:279/1

(800) المائدة/28

(801) ينظر: جامع البيان:26/6

(802) الإسراء/29

(803) المائدة/64

ج- المد الحقيقي [805]، كقوله تعالى: وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ[806].

د- مد اليد للأخذ لفعل ما كقوله تعالى: وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ[807]أي قائلين اخرجوا انفسكم[808].

ومن جملة ما أشارت إليه مادة (بسط) هو إشارتها إلى معنى الفضلة والقوة[809] الذي جاء متجسدا في قوله تعالى: **وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ**[810] والبسطة في الأصل هي ((السعة والإمتداد))[811] وقال بعضهم: بسطته في العلم أي انتفع هو به ونفع غيره فصار له به بسطة أي جود [812]، وقد دلت هذه اللفظة في هذا الموضع من القرآن الكريم على معنى الزيادة في القوة والفضيلة في الجسم والمال [813]، ومن الدلالات الأخرى لمادة (بسط) معنى الفرش والمهد[814] كقوله تعالى: **وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِسَاطًا**[815] أي ((فراشا ومهدا))[816]، وجعل الأرض بساطا وفراشا ومهادا بمعنى واحد أي أن الناس يقعدون عليها وينامون ويتقلبون كما يتقلب احدهم على فراشه وبساطه ومهاده [817].

4- أخَّر:

---

(804) ينظر: الإنباء بما في كلمات القرآن من أضواء: 279/1

(805) المصدر السابق:279/1

(806) الكهف/18

(807) الأنعام/93

(808) ينظر: الإنباء بما في كلمات القرآن من أضواء:279/1

(809) ينظر: اصلاح الوجوه والنظائر:70

(810) البقرة/247

(811) الكشاف:222/1

(812) ينظر: بصائر ذوي التمييز:218/1

(813) ينظر: التبيان: 291/2

(814) ينظر: اصلاح الوجوه والنظائر:69، والإنباء بما في كلمات القرآن من أضواء : 280/1

(815) نوح/19

(816) اصلاح الوجوه والنظائر:69

(817) ينظر: الكشاف:495/4

يقول ابن فارس (ت 395 هـ): ((الهمزة والخاء والراء أصل واحد إليه ترجع فروعه وهو خلاف التقدم))[818] فالتأخير مقابل التقديم [819]، وهذه هي الدلالة الأصلية للفظ (أخّر)، يقول الله تعالى: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاء أَجَلُهَا﴾[820] يقول الطبري (ت310 هـ) في تفسير هذه الآية انه ((لن يؤخر الله في أجل أحد فيمد له فيه اذا حضر اجله))[821] والتأخير في الأجل هو الإمهال والإنظار فيه ففي قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾[822] طلبُ الظالمين الاستمهال بمدة قصيرة تضاف الى عمرهم في الدنيا حتى يتداركوا ما فاتهم[823]، والملاحظ هنا أن المفسرين لم يخرجوا عن الدلالة المركزية للتأخير فهو خلاف التقديم، والإمداد والإنظار والإمهال في عمر الإنسان وأجله كلها مفردات تدور في معنى واحد هو التأخير في هذا الأجل.

5- نَصَرَ:

يدل النصر على إتيان خير وإيتائه[824] ومنه الاستنصار وهو استمداد النصر[825]، والنُصرة المطرة التامة وأرض منصورة ممطورة، ونصر الغيث البلد إذا أعانه على الخصب والنبات[826]، وقد وردت مادة (نصر) في القرآن الكريم على معان ووجوه متعددة منها:

أ- العون : كما في قوله تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾[827] أي إن تعينوا الله يعنكم على عدوكم[828] وقوله: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا﴾[829] وقوله: ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ

---

(818) معجم مقاييس اللغة:48 (أخر)

(819) ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن:20

(820) المنافقون/11

(821) جامع البيان:151/28

(822) ابراهيم/44

(823) ينظر: الميزان في تفسير القرآن:83/12

(824) ينظر: مقاييس اللغة:993 (نصر)

(825) ينظر: لسان العرب: 210/5 (نصر)

(826) ينظر: تاج العروس: 224/14 (نصر)

(827)محمد /7

**نَصَرَهُ اللّـهُ** (830) وكذلك قولـه: **وَلَقَدْ نَـصَرَكُمُ اللّـهُ بِبَدْرٍ** (831) إذ نلحظ أن من أسباب النصر هنا هو الإمداد بالملائكة لتقوية قلوب المؤمنين وإلقاء الرعب في قلوب المشركين، يقول الطبرسي (ت 548 هـ) في تفسير هذه الآيـة: ((لقد نـصركم الله أيها المؤمنون ببدر بتقويـة قلـوبكم وبمـا أمـدكم بـه مـن الملائكـة))[832] فجـاءت هذه الآيـة للتـذكير بنـصر عجيـب مـن الله بـانزال الملائكـة لإمـدادهم ونـصرهم يـوم بـدر[833]، والنصر على ضربين نـصر بالحجـة ونـصر بالغلبـة فـي المحاربـة[834]، والنـصر فـي المعارك يكون بأسباب منها الإمداد بالملائكة وإنـزال الجنـود لتقويـة المؤمنين، وعليـه يكون الامداد نوعا من انواع النصر كما في قوله تعـالى: **وَمَـا النَّـصْرُ إلاَّ مِنْ عِنْـدِ اللّهِ** (835) أي ((ومـا النصر بالملائكـة وغيرهم مـن الاسـباب إلا كـائن مـن عنـده عـز وجل))[836] ويتجسد معنـى هذا النـصر أيضا فـي قولـه: **إلاَّ تَنـصُرُوهُ فَقَدْ نَـصَرَهُ اللّه** ويعنـي أن إنزال السكينة والتقوية بإنزال الجنود من النصر وهذا لـه - صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم- خاصـة [837]، وكـذلك قولـه: **إنَّـا لَنَنـصُرُ رُسُلَنَـا** إذ يكـون هـذا النـصر حـسب مـا تقتـضيه الحكمـة ويعلمـه سـبحانه مـن المـصلحة فيكـون بالإلطـاف والتأييد وتقوية القلب وبـاهلاك العـدو[838]، كذلك فـي قولـه تعـالى: **فَـآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ** (839) أي أنه أيّدَكم وقوّاكم بمظاهرة الأنـصار أو بإمـداد الملائكـة[840]. ومـن

---

(828)ينظر: إصلاح الوجوه والنظائر:458

(829)غافر/51

(830)التوبة/40

(831) ال عمران/123

(832)مجمع البيان:381/2

(833)ينظر: الميزان في تفسير القرآن:4/4

(834)ينظر: التبيان:85/9

(835)ال عمران/126، الانفال/10

(836)روح المعاني:174/9، وينظر: مجمع البيان:383/2، والميزان في تفسير القرآن:21/9

(837)ينظر: الميزان في تفسير القرآن:280/9

(838)ينظر: مجمع البيان:448/8

(839)الانفال/26

جملـة مـا أشـارت اليـه مـادة (نـصر) مـن المعـاني إشـارتها إلـى معنـى الظفـر ومعنـى الانتقام [841]، ولم افصل القول فيهما كونهما بعيدين عن موضوع البحث.

6- أيَّد : اصل أيَّد من الأيد، والأيد والآد جميعا تعني القوة الشديدة[842]، ويقال ((آد يئيد أيْداً إذا اشتد وقوي))[843]. وقد استعمل القرآن هذا اللفظ في مواضع متعددة منها قوله تعالى:﴿**وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا**﴾[844] أي قوّاه وأمدّه بالجنود، وهذا التأييد للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ لأنه هو المؤيد بهذه الجنود التي هي الملائكة كما أمدّه بها في يوم بدر[845]، وكذلك قوله تعالى: ﴿**وَاللّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاء**﴾[846] أي أنه تعالى يؤيد المؤمنين في حروب الاعداء وينصرهم بما يمدهم به من الملائكة ويقوي به نفوسهم[847]، ويتجسد معنى هذا التأييد الالهي الذي يرسم صورة من صور الامداد الالهي ونوعا من أنواع القوة والنصر والعون الذي يمنحه الله تعالى لمن يشاء وفي أي وقت شاء، ففي قوله تعالى: ﴿**أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ**﴾[848] تتضح صورة الامداد واللطف الالهي الذي لا يتنافى مع أصل حرية الارادة واختيار الانسان؛ لان الخطوات الاولى في ترك اعداء الله قد قررها المؤمنون ابتداء ثم جاء بعدها الامداد الالهي بصورة استقرار الإيمان وتقويته في قلوبهم[849].

---

(840)ينظر: روح المعاني:195/9

(841)ينظر: اصلاح الوجوه والنظائر:458

(842) ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن:41، ولسان العرب:76/2 (أيد)

(843) تاج العروس:396/7 (أيد)

(844) التوبة/40

(845) ينظر: فتح القدير:362/2

(846) ال عمران/13

(847) ينظر: التبيان: 410/2

(848) المجادلة/22

(849) ينظر: الأمثل في تفسير القرآن العظيم: 113/18

7- أملى: أصل الإملاء الإمداد[850]، وأملى له ويُملي له إملاءً من الملو، والملو ((يدل على امتداد في شيء أو زمان أو غيره))[851] وأملى القيد للبعير إملاءً إذا أرخى ووسّع فيه[852]، وهذه هي الدلالة المركزية والاصلية للفظ (أملى)، وقد جاء هذا اللفظ في القرآن الكريم بمعنى المد في العمر والإمهال والتأخير، ويتجسد هذا المعنى في بعض الآيات القرآنية منها قوله تعالى: **الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ**[853] أي أن الله - سبحانه - مدّ لهم في آجالهم ملاوة من الدهر[854]، وقيل: إنَّ الشيطان سول لهم ومدّ لهم في الآمال والأماني[855]، وكذلك قوله تعالى: **فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ**[856] أي أخرت عقوبتهم وأمهلتهم ومددت لهم الأجل[857]، فالإمهال والتأخير والمد في العمر وطول المدة كلها معانٍ دلّ عليها اللفظ (أملى)، ولم يخرج بعض المفسرين عن المعنى المعجمي لهذا اللفظ؛ لان أصله الإمتداد في الشيء والتوسيع فيه.

8- عمَّر:

يدل (عَمَرَ) على بقاء وامتداد زمان[858] و ((العَمْرُ والعُمُر اسم لمدة عمارة البدن بالحياة))[859]، ومنه التعمير وهو ((إعطاء العمر بالفعل أو القول على سبيل الدعاء))[860]، وقد استعمل القرآن الكريم مادة (عَمَرَ) بصيغة الفعل المزيد بتضعيف العين بمعنى المد في العمر وإطالة الأجل كما في قوله تعالى: **وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ**

---

(850) ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن:528

(851) مقاييس اللغة:957 (ملي)

(852) ينظر: لسان العرب:291/15 (ملا)

(853) محمد/25

(854) ينظر: جامع البيان:74/26، ومعاني القرآن، النحاس:483/6

(855) ينظر: الكشاف:258/4

(856) الرعد/32

(857) ينظر: جامع البيان: 206/3، وفتح القدير:458/3

(858) ينظر: مقاييس اللغة: 675 (عمر)

(859) معجم مفردات ألفاظ القرآن: 388 وبصائر ذوي التمييز:100/4

(860) معجم مفردات ألفاظ القرآن: 388

**فِي الْخَلْقِ**(861) ومعناه أنه من نمد له في العمر ننكسه في الخلق فيصبح بعد القوة ضعيفا(862)، وكذلك قوله: **وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ**(863) أي وما يمد في عمر معمر أو يزيد فيه فيصبح معمراً ولا ينقص من عمره إلا في كتاب عنده مكتوب(864). ويتضح مما سبق أن المفسرين لم يبتعدوا كثيرا عن المعنى المعجمي لهذا اللفظ بل صرّحوا به في أقوالهم.

9- طال :

طال الشيء امتد، وكل ما امتد من زمن او لزم من هم فقد طال(865)، وقيل: إن ((الطاء والواو واللام أصل صحيح يدل على فضل وامتداد في الشيء))(866)، أما تطاول فهو بمعنى أن يقوم الشخص قائما ثم يتطاول في قيامه ثم يرفع رأسه ويمد قوامه للنظر إلى الشيء أي تمدد الى الشيء ينظر نحوه(867)، وقد استعمل القرآن الكريم اللفظ (طال) في ثلاثة مواضع(868)، منها قوله تعالى: **حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ**(869) أي ((طال عليهم الأمد وامتدت بهم أيام الروح والطمأنينة))(870) وقوله: **فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ**(871) يعني امتدت آجالهم بطول أعمارهم وآمالهم أو طول الأمد ما بينهم وبين أنبيائهم (عليهم السلام)(872)، أما (تطاول) فقد ورد مرة واحدة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: **وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ**

---

(861)يس: 68

(862)ينظر: جامع البيان: 33/23 ، والدر المنثور: 268/5

(863)فاطر/11

(864)ينظر: مجمع البيان: 235/8 والميزان في تفسير القرآن: 26/17

(865)ينظر: لسان العرب: 410/11، 411، 412 (طول)

(866)مقاييس اللغة: 104 (طول)

(867)ينظر: لسان العرب: 412/11

(868)ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: 548

(869)الانبياء/44

(870)الكشاف:94/3

(871)الحديد/16

(872) ينظر: روح المعاني: 157/27

**الْعُمُرُ**[873] ومعناها إننا أوجدنا أجيالا بعده - أي النبي موسى عليه السلام – فطالت عليهم المهلة وتمادى عليهم الأمد فتغيرت الشرائع والأحكام ونسوا أمر الله وعهده[874].

10- زاد:

الزاي والياء والدال أصل يدل على الفضل[875]، و ((الزيادة خلاف النقصان والمزيد من كل شيء الاستكثار منه والزيادة فيه))[876] وقد جاءت مادة (زَيَدَ) في القرآن الكريم على وجوه منها: ((الزيادة على الشيء من جنسه))[877] كقوله تعالى: **وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ**[878] ومعنى الزيادة هنا زيادة قوة قوم عاد[879]، إذ فسِّرت هذه القوة ((بالمال والولد والشد في الأعضاء؛ لأن كل ذلك مما يتقوى به الإنسان))[880] فهو سبحانه يزيدهم عزا مضموما إلى عزهم وهذا شبيه بقوله: **وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ**[881] لأن العز يكون بهذه الأمور[882]. وكذلك في قوله تعالى: **وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى**[883] وهو معطوف على قوله: **قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا**[884] وهذا من الزيادة على الشيء من جنسه، فهو زيادة في ضلال الضال بخذلانه بذلك المد، وزيادة في هداية المهتدين

---

(873)القصص/45

(874)ينظر: الميزان في تفسير القرآن: 50/16، وفتح القدير: 176/4

(875)ينظر: مقاييس اللغة: 444 (زيد)

(876)جمهرة اللغة: 261/2

(877)إصلاح الوجوه والنظائر: 221

(878)هود/52

(879)ينظر: بصائر ذوي التمييز:150/3

(880)التفسير الكبير:11/18

(881)نوح/12

(882)ينظر: روح المعاني:73/12

(883)مريم /76

(884)مريم/75

بتوفيقه سبحانه[885]، ووجه الزيادة لهم هنا أنه يفعل بهم الالطاف التي يستكثرون عندها الطاعات بما يبينه لهم من الامور التي تدعو الى افعال الخير[886].

وكذلك في قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى**﴾[887] إذ تنعكس فيه حقيقة الإمداد الإلهي للمؤمنين فإذا وضع الإنسان خطواته في طريق الله وجاهد من أجل الله الى طريق الحق فإن الإمداد الإلهي سيشمله[888]، وبهذا نجد إن الزيادة في الآيات المذكورة آنفا قد أعطت معنى المد والإمداد الإلهي - والله أعلم- .

وهناك دلالات أخرى لمادة (زيد) في القرآن الكريم لم افصل القول فيها لأنها بعيدة عن موضوع البحث.

11- أمهل:

أصل المهل السكينة والتؤدة والوقار[889]، ومَهَل في فعله وعَمِل في مُهلة وقد مهَّلته إذا قلت له مهلاً وأمهلته رفقت به[890] وقد جاءت مادة (مهل) في القرآن الكريم بصيغتين للفعل الماضي المزيد هما (أمهل ومهّل) بمعنى الإنظار والتأخير وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً**﴾[891] وقوله: ﴿**فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا**﴾[892] أي أخرهم وأنظرهم ولا تسأل الله تعجيل إهلاكهم[893]، فالتمهيل تأخير في المدة[894]، والإمهال والإنظار والتأخير في المدة كلها نظائر بمعنى المد في الوقت وإطالة المدة - والله أعلم-

12- أنزل :

---

(885)ينظر: الكشاف:29/3

(886)ينظر: التبيان:146/7

(887)الكهف/13

(888) ينظر: الأمثل في تفسير القرآن العظيم: 152/9

(889) ينظر: لسان العرب: 633/11 (مهل)

(890) ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن: 531

(891) المزمل/11

(892) الطارق/17

(893) ينظر: تفسير القرطبي: 12/20، وتفسير الجلالين:803

(894) ينظر: التبيان: 166/10

أصل النزول هو الإنحطاط من علو، فيقال: نزل عن دابته ونزل في مكان كذا إذا حط رحله فيه[895]، ولا فرق بين قولنا: ((نزلت وأنزلت إلا صيغة التكثير في نزّلت))[896]، والإنزال في القرآن الكريم ورد على خمسة عشر وجها [897]، منها: ((انزال الملائكة المقربين في بدر للتقوى))[898] وذلك في قوله تعالى: **أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ**[899]، وكذلك قوله تعالى: **وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا**[900] والمراد بالجنود هنا الملائكة، فأنزل الله الملائكة مددا للمؤمنين[901]، ونزول الملائكة في هذا اليوم لم يكن للقتال إذ إنها لم تقاتل إلا يوم بدر ولكن المراد من هذا الإمداد هو إلقاء الخواطر الحسنة في قلوب المؤمنين وتقوية عزائمهم [902]، وبهذا يكون إنزال الملائكة نوعا من الإمداد الإلهي للمؤمنين.

13- رفد:

الرفد هو العطاء والصلة[903]، وهو ((المعاونة والمظاهرة بالعطاء))[904] ويقال: ((رفده وأرفده: أعانه والاسم منهما الرِّفْد))[905]، وقد استعمل القرآن الكريم هذه المادة بمعنى المدد والعون، وذلك في قوله تعالى: **وَأُتْبِعُواْ فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ**

(895) ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن: 543

(896) المصدر السابق:656/11

(897)ينظر: بصائر ذوي التمييز: 50/1، 51

(898)بصائر ذوي التمييز: 50/1، والإنباء بما في كلمات القرآن من أضواء: 227/1

(899)ال عمران/ 124

(900)التوبة/ 26

(901)ينظر: التبيان: 232/5

(902)ينظر: التفسير الكبير: 20/16

(903)ينظر: لسان العرب: 181/2 (رفد)

(904)مقاييس اللغة: 394 (رفد)

(905)تاج العروس: 108/8 (رفد)

**الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ**[906] إذ جاء بالرفد لأن اللعنة جعلت بدلا من الرفد بالعطية[907]، والمعنى ((إن اللعنة في الدنيا رفد للعذاب ومدد له))[908].

14- فرش :

يدل الفرش على تمهيد الشيء وبسطه[909]، إذ يقال للمفروش فرش وفراش[910]،والفَرش هو بسط الثياب[911]، وقد استعمل القرآن الكريم هذا اللفظ في قوله تعالى: **وَالأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ**[912] أي ((بسطناها كالفراش على وجه الماء ومددناها))[913]، فهو سبحانه لم يجعلها غليظة لا يمكن الاستقرار عليها بل مهدها للناس ينامون عليها ويتقلبون كما يتقلب أحدهم على فراشه وبساطه[914].

15- دحا:

أصل الدحو يدل على البسط والتمهيد[915]، والدحو هو ((مصدر دحا يدحو دحوا إذا دحا به على وجه الأرض))[916] ويقال: ((دحا المطر الحصى من وجه

(906) هود/99

(907) ينظر: التبيان: 60/6

(908) جوامع الجامع: 189/2

(909) ينظر: مقاييس اللغة: 811 (فرش)

(910) ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن: 420

(911) ينظر: بصائر ذوي التمييز: 181/4

(912) الذاريات/ 48

(913) الجامع لأحكام القرآن: 52/17

(914) ينظر: الكشاف/71/1

(915) ينظر: مقاييس اللغة: 358 (دحو)

(916) جمهرة اللغة: 126/2 (دحو)

الأرض أي جرفها، ومرّ الفرس يدحو دحوا إذا جرّ يده على وجه الأرض فيدحو ترابها))[917]، ومنه قول أوس بن حجر[918]:

يَنْـزَع جِلـدَ الحـصى أجـش مُبتـركٌ          كأنـــه فـــاحص أو لاعـــبٌ داحـــي

ويقصد بالداحي ((الذي يلعب بالمدحاة وهي خشبة يدحي بها الصبي فتمر على وجه الارض لا تأتي على شيء إلا اجتحفته فكأن هذا المطر يسوق أمامه كل ما يعترضه على وجه الارض عمل المدحاة))[919] وبذلك يكون دحو المطر للحصى من وجه الارض وجر الفرس يده على وجهها بمعنى تمهيدها[920]، وقد جاء الدحو في القرآن الكريم بمعنى بسط الأرض ومدّها وتمهيدها وذلك في قوله تعالى: **وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا**[921]، أي انه بَسَطها وجعلها صالحة لسكنى الناس[922].

16- طحا:

الطحو كالدحو يدل على البسط والمد[923]، يقال: ((طحاه طَحواً وطُحُواً: بسطه وطحى الشيء يطحيه طحيا بسطه أيضا))[924] وقد استعمل القرآن الكريم هذا اللفظ في موضع واحد بمعنى بسط الارض ومدها، وذلك في قوله تعالى: **وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا**[925] وهو قسم بالارض والقادر العظيم الشأن الذي مدّها وبسطها[926].

17- سطح:

يقول الراغب: ((السطح أعلى البيت، يقال سطحتُ البيت جعلت له سطحا وسطحت المكان جعلته في التسوية كسطح))[927]، وأصل السطح يدل على بسط

---

(917) معجم مفردات ألفاظ القرآن: 186

(918) ديوان أوس بن حجر:16

(919) ينظر: المصدر السابق:16 (هامش رقم 20)

(920) ينظر: مقاييس اللغة: 358

(921) النازعات/30

(922) ينظر: روح المعاني: 23/30

(923) ينظر: مقاييس اللغة: 609 (طحو)

(924) لسان العرب: 4/15 (طحا)

(925) الشمس/ 6

(926) ينظر: فتح القدير: 449/5

(927) معجم مفردات الفاظ القرآن: 260

الشيء ومدّه، وسطح كل شيء أعلاه الممتد معه [928]، وهذا هو المعنى المعجمي لمادة (سطح)، وقد جاءت هذه المادة في القرآن الكريم في موضع واحد، وذلك في قوله تعالى: **وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ** [929] ومعناه كيف بُسِطَت ومُدَّتْ ومُهِّدَت[930]، وهذه دعوة الى التأمل وإدامة النظر في صنع هذه الأرض، فهي مسطوحة لم يسطحوها هم فقد سطحت قبل أن يكونوا فلا بد من التدبر والتفكر في ما وراءها والسؤال عمّن سطحها ومهدها [931]، وجعلها صالحة للإستقرار عليها والإنتفاع بها.

18- مردفين:

الرادف هو ما تبع شيئا وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف[932]، ومنه المردف وهو ((المتقدم الذي أردف غيره))[933] فاصل الردف إتباع الشيء، وهذا هو المعنى المركزي لمادة (ردف) وجاء اللفظ (مردفين) في القرآن الكريم في موضع واحد وذلك في قوله تعالى: **فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ** [934] بمعنى متتابعين أي جائين بعد، ويقرئ بالفتح - مردَفين – أي أردفهم الله بغيرهم، وقيل إنه يعطي معنى الإمداد أي مردفين ملائكة أخرى وعليه يكونون مُمَدِّين بألفين من الملائكة [935] إذ إن الإرداف هنا بمعنى الإمداد.

---

(928) ينظر: مقاييس اللغة: 458 (سطح)

(929) الغاشية/20

(930) ينظر: الجامع لأحكام القرآن:36/20، وتفسير القرآن العظيم:538/4

(931)ينظر: في ظلال القرآن: 149/30

(932)ينظر: تهذيب اللغة:96/14(ردف)

(933)معجم مفردات الفاظ القرآن: 218

(934)الانفال/9

(935) ينظر: بصائر ذوي التمييز: 63/3

19- دائم:

الدائم من الدَوْم وأصله السكون[936] ((وكل شيء سكنته فقد أدمته وظل دَوْم وماء دَومٌ : دائم))[937] ، والدائم من حروف الأضداد. إذ يقال للساكن دائم وللمتحرك دائم[938]، وقد جاء اللفظ (دائم) في القرآن الكريم في قوله تعالى: **أُكُلُهَا دَآئِمٌ وِظِلُّهَا**[939] أي ظل باق لا يزول ولا تنسخه الشمس كما ينسخ في الدنيا [940]، كقوله تعالى: **وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ**[941] أي دائم لا ينقطع ولا يزول[942].

ثانيا: الدلالة المجازية :

هي الدلالة الثانية للّفظ التي تقابل الدلالة الحقيقية له أي الدلالة الأولى في الوضع، إذ إن الكلام يخرج إلى معان جديدة يفهمها السامع من المعنى الظاهر له، والمجاز كما حدّه عبد القاهر الجرجاني (ت471 هـ) ((كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والاول فهي مجاز وإن شئت قلت كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع الى ما لم توضع له من غير أن تستأنف فيها وضعا لملاحظة بين ما تجوز بها اليه وبين اصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز))[943]، ويعد المجاز من أحسن الوسائل البيانية التي تهدي إليها الطبيعة لإيضاح المعنى وقد شغفت العرب باستعماله لميلها الى الإتساع في الكلام والى الدلالة على كثرة معاني الألفاظ وإرادة المعاني الثانوية [944]، وقد جاء المجاز على قسمين: لغوي ويسمى المجاز في المفرد وعقلي ويسمى المجاز في

---

(936) ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن: 196

(937) لسان العرب: 214/12 (دوم)

(938) ينظر: المصدر السابق: 215/12

(939) الرعد/35

(940) ينظر: الكشاف: 415/2

(941) الواقعة/30

(942) ينظر: مجمع البيان: 364/9، والتفسير الكبير: 164/29

(943) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني: 325، 326

(944) ينظر: جواهر البلاغة: 290

التركيب[945] ، فاللغوي ما استفيد عن طريق اللغة واهل اللسان ومضماره الاستعارة والكلمة المفردة [946] ((فإن كانت العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي هي المشابهة فالمجاز يسمى استعارة وإن كانت العلاقة هي غير المشابهة فهو المجاز المرسل))[947]، أما المجاز العقلي فهو الذي نتوصل اليه بحكم العقل وإيحاءات الفطرة وسلامة الذائقة فيثير الإحساس بطريقة استعماله ويهز الشعور بنتائج إرادته، فالألفاظ لم تنقل عن أصلها اللغوي فهي تدل على ذاتها الوضعية بذاتها والكلمات لم تجتز موضعها في اللغة الى مقارب له أو مشابه وإنما يستشعر بهذا المجاز عن طريق التركيب في العبارة والإسناد في الجملة دون النظر في لفظ معين أو صيغة منفردة وهذا ما يميزه عن المجاز اللغوي[948]، وقد ورد المجاز مع ألفاظ (المد والإمداد) في القرآن الكريم بصور متعددة من ذلك قوله تعالى: **اللّهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**[949] وهذه استعارة ومعناه ((أنه يمد لهم كأنه يخليهم والامتداد في عمههم والجماح في غيهم ايجابا للحجة وانتظارا للمراجعة تشبيها عمن ارخى الطول للفرس او الراحلة ليتنفس خناقها ويتسع مجالها))[950] وقد أطلق الرضي (ت406هـ) الاستعارة هنا؛ لأن المعنى لا يستقيم إذا أريد باللفظ معناه الظاهر، فالإستعارة هي ما تقابل الحقيقة عنده وقد أطلقها على المجاز المرسل والمجاز العقلي والتشبيه البليغ والكناية ومجاز الحذف فضلا عن الاستعارة نفسها، وهذا يختلف عن المعنى الاصطلاحي للإستعارة لدى البلاغيين المتأخرين أمثال عبد القاهر الجرجاني ومن جاء بعده [951]، إذ إن الاستعارة عند عبد القاهر هي ((أن تريد

---

(945) ينظر: معترك الاقران: 247/1

(946) ينظر: اصول البيان العربي (رؤية بلاغية معاصرة)، د. محمد حسين علي الصغير: 41

(947) مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية، د. محمد حسين علي الصغير: 141

(948) ينظر: اصول البيان العربي (رؤية بلاغية معاصرة): 43، ومجاز القرآن خصائصه الفنية والبلاغية العربية:117

(949) البقرة/ 15

(950) تلخيص البيان في مجازات القرآن:5

(951) ينظر: المجاز عند المفسرين حتى القرن السادس للهجرة (رسالة دكتواه)، نجم عبد مسلم هاشم الفحام: 250، 263، 264.

تشبيه الشيء بالشيء فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره وتجيء الى اسم المشبه فتعيره المشبه وتجريه عليه))[952] وفي قوله تعالى: **لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ**[953] يلحظ مجيء المجاز من باب الإستعارة إذ استعار مد العين لإحراز محاسن الدنيا والشغف بحبها والتهالك عليها، ولا يخفى على أهل الكياسة ما بين المدّ للعين وهذه الأشياء من الملائمة والتناسب وهذا من محاسن الإستعارات إذ إن الإستعارة إنما يظهر حسنها إذا عُرِيَت عن أداة التشبيه، وكلما ازداد التشبيه خفاء إزدادت حسنا ورشاقة وكانت متضمنة للبلاغة مع الإيجاز وجودة النظم وحسن السياق[954].

وجاءت الاستعارة أيضا متمثلة في قوله: **وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لاَ يُقْصِرُونَ**[955] ومعنى يمدّونهم يلجئوهم في الغي أو يطولون لهم اسباب الإغواء فيستمرون على ضلالهم فكأنهم يمنّونهم البقاء فيصرون على المعصية ويماطلون بالتوبة، أو أن يكون معنى ذلك: يستتبعونهم في الغي كأنهم يجذبونهم إليه ليتبعوهم فيه[956].

وتلحظ الإستعارة أيضا في قوله: **وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ**[957] ومعنى هذه الإستعارة ((إن اليهود أخرجو هذا القول مخرج الإستبخال لله سبحانه فكذبهم بقوله (بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) وليس المراد بذكر اليدين ههنا الاثنين اللتين هما أكثر من الواحدة وإنما المراد المبالغة في وصف النعمة))[958] فتكون الإستعارة على هذا المعنى إستعارة تخييلية ويقصد بها إستعارة لفظ دال على حقيقة خيالية تقدر

---

(952) دلائل الإعجاز: 54.

(953) الحجر/88

(954) ينظر: الطراز المتضمن لاسرار البلاغة: 239/1

(955) الاعراف/202

(956) ينظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن: 52

(957) المائدة/64

(958) تلخيص البيان في مجازات القرآن: 32

في الوهم ثم تردف بذكر المستعار له إيضاحا لها أو تعريفا لحالها[959]، وتصدق هذه الإستعارة على كل الآيات التي يتوهم منها التشبيه أو يتخيّل فيها التجسيم كقوله تعالى في هذه الآية (بل يداه مبسوطتان) إذ أن تخيّل اليد بالنسبة إليه تعالى إنما يصح على جهة الإستعارة لا الإستعمال الحقيقي[960].

ووردت الإستعارة في قوله تعالى: **وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ**[961] إذ إن ((بسط الألسن على الحقيقة لا يتأتى كما يتأتى بسط الأيدي وإنما المراد إظهار الكلام السيء فيهم بعد زم الألسن عنهم فيكون الكلام كالشيء الذي بسط بعد انطوائه وأظهر بعد إخفائه))[962] ويلحظ مجيء المجاز من باب المجاز المرسل وهو ((ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه))[963]، وذلك في قوله تعالى: **وَأُتْبِعُواْ فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ**[964] وعلاقة المجاز في هذا الموضع هي علاقة البدلية، وقد أشار الرضي لعلاقة المجاز هذا لكنه لم يسمه باسمه وإنما أطلق عليه الإستعارة[965]. وعلاقة المجاز البدلية في هذه الآية تأتي من خلال جعل اللعنة بدلا من الرفد لهم عند انتقالهم من دار الى دار على عادة المنتجع المسترفد والراحل المتزود، فسمي رفدا على طريق المجاز كما قال تعالى: **فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**[966] والبشارة إنما تكون بالخير لا بالشر ولكن لما جعل إخبارهم باستحقاق العذاب في موضع البشارة لغيرهم باستحقاق الثواب جاز أي يسمى ذلك بشارة[967]. وقد ورد المجاز المرسل أيضا في قوله تعالى: **أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ**

---

(959) ينظر: الطراز المتضمن لاسرار البلاغة: 1/ 232، وفنون بلاغية، احمد مطلوب: 137

(960) ينظر: اصول البيان العربي (رؤية بلاغية معاصرة) 105، 106

(961) الممتحنة/2

(962)تلخيص البيان في مجازات القرآن: 245

(963)الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني: 397/2

(964)هود/99

(965) ينظر: المجاز عند المفسرين حتى القرن السادس للهجرة: 282

(966) ال عمران/21

(967) ينظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن: 80

**سَاكِنًا**[968] إذ اطلق مد الظل على الحركة مجازا من باب تسمية الشيء باسم ملابسه او سببه، فعلاقة المجاز هنا علاقة سببية، فقد عَدِل عن (حرّك) الى (مدّ) مع انه أظهر من (مدّ) في تناوله الإبساط والإمتداد ليدمج فيه معنى الإنتفاع المقصود بالذات وهو معرفة أوقات الصلوات فان اعتبار الظل فيها بالامتداد دون الانبساط[969].

وهناك فن بلاغي آخر اختلف فيه البلاغيون فمنهم من عده من المجاز وعليه أكثر علماء البيان وآخرون أنكروا كونه مجازا[970]، ذلك هو الكناية ومعناها ((ان يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء الى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به اليه ويجعله دليلا عليه))[971] فالكناية هي الأسلوب الوحيد الذي يستطيع به المرء أن يتجنب التصريح بالعبارات المستهجنة او الكلام الحرام، فقد كان القرآن الكريم حريصا على إيصال مفاهيمه إلى الجميع من دون جرح العواطف أو خدش المشاعر بما تمتلكه الكناية من قدرة على التعبير الموحي والمهذب[972]، فهي تنقل المعنى وافيا في لفظ قليل لا تستطيع الحقيقة أن تؤديه كما تؤديه الكناية القرآنية[973].

وقد وردت الكناية في قوله تعالى: **وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ**[974] إذ يصور لنا القرآن مبدأ الموازنة في الإنفاق والإقتصاد في المعاش، فيعبر عن البخل باليد المغلولة إلى العنق التي لا تستطيع أن تمتد بإنفاق ولا عطية، فهي جامدة منقطعة مشلولة وهذه اليد نفسها مبسوطة لا يستقر بها شيء

---

(968) الفرقان/ 45

(969) ينظر: الكشاف: 223/3، وروح المعاني: 27/19

(970) ينظر: الطراز المتضمن لاسرار البلاغة: 375/1

(971) دلائل الاعجاز: 53، وينظر: البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن: 105 وحسن التوسل الى صناعة الترسل، الحلبي:140

(972) ينظر: اصول البيان العربي (رؤية بلاغية معاصرة): 114

(973) ينظر: من بلاغة القرآن: 226

(974) الاسراء/29

تعبيرا عن الإفراط والتبذير وحالة المبذر الذي لا يبقى من ماله على شيء. وهكذا استطاعت الكناية أن تنقل المعنى قويا مؤثرا حتى عادت هذه الصورة مثلا من الأمثال سيرورة وذيوعا وانتشارا[975].

وثمة فن بلاغي يفيد تقريب المعنى إلى الذهن بتجسيده حيا، فهو ينقل اللفظ من صورة إلى أخرى على النحو الذي يريده المصور، فان أراد صورة متناهية في الجمال شبه الشيء بما هو أرجح منه حسنا وإن أراد صورة متداعية في القبح شبه الشيء بما هو أردأ منه صفة[976]، ذلك هو التشبيه ويقصد به ((الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى))[977] أو هو ((الدلالة على إشتراك شيئين في وصف هو من أوصاف الشيء الواحد))[978] وله أربعة أركان هي : المشبه، والمشبه به، ووجه الشبه، وأداة التشبيه، ويسمى (المشبه والمشبه به) طرفي التشبيه ولا يجوز حذف أحدهما في عملية التشبيه؛ لأن ذلك يحوّل التشبيه الى الاستعارة، أما وجه الشبه وأداة التشبيه فيجوز حذف احدهما أو كليهما من دون أن يؤدي هذا الحذف بالتشبيه الى اسلوب آخر[979]. وقد جاءت ألفاظ (المد والإمداد) بهذا الإسلوب البياني في موضعين: الاول قوله تعالى: **وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِسَاطًا**[980] وكان الرضي في تناوله للتشبيه في هذا الموضع يطلق عليه الإستعارة ويعده من المجاز، فالبساط هنا هو المكان الواسع المستوي مشبه بالبساط وهو النمط الذي يُمَدُّ على الاستواء فيجلس عليه، فتصيير الأرض بساطا كتصييرها فراشا ومهادا[981]، والمشبه هو الأرض والمشبه به هو البساط أما وجه الشبه فهو الإفتراش والإمتهاد ولكن أداة التشبيه محذوفة وحذف الأداة يوحي وكأن المشبه هو عينه المشبه به أي أن الأرض

---

(975) ينظر: من بلاغة القرآن: 226، واصول البيان العربي (رؤية بلاغية معاصرة) 114، 115

(976) ينظر: الصورة الفنية في المثل القرآني، محمد حسين علي الصغير: 167

(977) الايضاح في علوم البلاغة: 328/2

(978) البرهان في علوم القرآن: 414/3

(979) ينظر: المجاز عند المفسرين حتى القرن السادس للهجرة: 274

(980) نوح/19

(981)ينظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن: 262

نفسها البساط من حيث الإنبساط والإفتراش للمبالغة في التمكن والإستفادة فيها فتكون الصورة أبلغ في النفس وأوكد في الحس[982].

أما الموضع الثاني فقد جاء في قوله تعالى: **لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ**[983] إذ شبه إستجابة الآلهة الذين يدعونهم الكفار من دون الله باستجابة الماء لمن بسط كفيه إليه من بعيد يدعوه ليبلغ فاه والماء جماد لا يشعر بعطشه وحاجته إليه ولا يقدر أن يجيب دعاءه فكذلك آلهتهم لا تحس بدعائهم ولا تستطيع إجابتهم ولا تقدر على نفعهم بشيء[984]، وهذا بيان لخيبة الداعي لغير الله - سبحانه - وتشبيهها بخيبة من دعا الماء من قعر البئر، والعرب تضرب المثل بمن سعى في شيء لا يدركه كالقابض على الماء[985]، قال الشاعر [986] :

وإني وإياكم وشوقا اليكم ... كقابض ماءٍ لم تحزه أنامله

لقد رسم لنا القرآن صورة رائعة تلح على الحس والوجدان وهي من أروع الصور التي تستطيع أن ترسمها الألفاظ، شخص حي شاخص باسط كفيه الى الماء وهو قريب منه يريد أن يبلغه فاه لكنه لا يبلغه ولا يصل اليه ولا ينال منه شيئا كما لن ينالوا بدعائهم شيئا ولن يُستجاب لهم[987].

ثالثا: التقابل الدلالي:

يعد التقابل الدلالي أحد العلاقات الدلالية التي شغلت حيزا واسعا في اسلوب القرآن الكريم، وأحد طرائق التصوير الفني فيه، ومن مظاهر التناسق المؤدي الى

---

(982)ينظر: المجاز عند المفسرين حتى القرن السادس للهجرة: 275

(983)الرعد/ 14

(984) ينظر: روح المعاني:111/13

(985) ينظر: الجمان في تشبيهات القرآن، ابن ناقيا البغدادي: 125، 126

(986)المصدر السابق: 125 والبيت فيه بلا عزو، وينظر: التبيان: 233/6

(987)ينظر: التصوير الفني، سيد قطب:38

إيضاح المعنى وابرازه بأفضل صورة وأبلغ تأثير[988]، ويعرف التقابل لدى بعض الباحثين بأنه ((وجود لفظتين تحمل كل منهما عكس المعنى الذي تحمله الأخرى، مثل الخير والشر والنور والظلمة...))[989] وقد بحث البلاغيون ظاهرة التقابل وأفاضوا فيها ضمن ما سموه الطباق والمقابلة، إذ عرّفوا الطباق بأنه الجمع بين المتضادين أي بين معنيين كالأسود والأبيض والنور والظلام[990]، أما المقابلة فهي أن يؤتى بمعان متوافقة ثم بما يقابلها على الترتيب، والمراد بالتوافق ما هو خلاف التقابل[991]. والفرق بينهما هو أن الطباق لا يكون إلا بالاضداد والمقابلة تكون بالاضداد وبالمختلفات فضلا عن أن الطباق يكون بين الضدين غالبا والمقابلة تكون لأكثر من ذلك[992]، وهذان المصطلحان يقتربان كثيرا من التقابل الدلالي؛ لأن كل واحد منهما يتوفر فيه المعنى الضمني للتقابل، فالطباق يعتمد على تقابل الألفاظ أو تقابل الألفاظ بالتركيب أو تقابل التركيب بالتركيب، والمقابلة تستوعب هذه الأقسام التي تظهر في الطباق وتقوم عليها[993]. ولم يقف التقابل الدلالي عند الالفاظ بل تعدّى ذلك الى عناصر جديدة كأن يكون التقابل بين الجمل أو الصور أو المواقف[994]، وعليه فإن التقابل أعم من الطباق إذ إن هذه الظاهرة لا يقتصر وجودها في اللغة بل هي سمة من سمات الفكر والخلق[995]، وقد حاولت دراسة حديثة إعطاء تعريف شامل لمفهوم التقابل وهو ((لفظان أو تركيبان أو عبارتان متضادتان أو متخالفتان أو متناقضتان في الدلالة حيث يكون أحدهما ضد الآخر أو خلافه أو نقيضه بالمعنى

---

(988)ينظر: ظاهرة التقابل الدلالي في القرآن الكريم، هوازن عزة إبراهيم، بحث ضمن مجلة الأستاذ، العدد السادس والعشرون لسنة 2001 : 300/1

(989)ظاهرة التقابل في علم الدلالة، د. احمد نصيف الجنابي، بحث ضمن مجلة آداب المستنصرية العدد العاشر لسنة 1984: ص15

(990)ينظر: كتاب الصناعتين، ابو هلال العسكري: 307، والعمدة، ابن رشيق القيرواني: 5/2

(991)ينظر: الايضاح في علوم البلاغة: 485/2

(992)ينظر: البرهان في علوم القرآن: 458/3

(993)ينظر: التقابل والتماثل في القرآن الكريم، فايز عارف القرعان: 78

(994)ينظر: ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربية (رسالة ماجستير)، عبد الكريم العبيدي: 78، 81

(995)ينظر: ظاهرة التقابل الدلالي في القرآن الكريم: 303

ويـدرك ذلـك بـالقرائن الدلاليـة المتعـارف عليهـا كالقرينـة الـسياقية أو الحاليـة أو غيرهما))[996].

وقد جاءت ألفاظ (المد والإمداد) في مواضع متعددة من القرآن الكريم وقد وقع فيها التقابل الدلالي مع كلمات أخرى، منها قوله تعالى: **وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إلا فِي كِتَابٍ**[997] إذ حدث تقابل بين طرفين الأول قولـه:(وما يعمر) والثاني هو (ولا ينقص) فمفردة (يُعَمَّر) تمثل حركة إمتدادية تشير إلى التوجه إلى الأمام وإلى الإرخاء الذي يسمح بطول المدة الزمنية بالقياس إلى عمر الإنسان في الأرض، أما مفردة (يُنقَص) فانها تشكل إتجاها معاكسا لاتجاه المفردة الأولى، فهي تمثل حركة الشد التي تجذب إليها نهاية الإنسان وتقربها لأن الحياة تصبح أقصر منها في المفردة الأولى[998].

وقد يحدث التقابل بين تركيبين متغايرين كالتقابل بين تركيب فعلي وآخر وصفي كما في قوله تعالى: **لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ**[999] إذ حدث تقابل بين التركيب الفعلي (لئن بسطت الي يدك لتقتلني) وبين التركيب الوصفي المنفي (ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك) فهو تقابل بين الشروع في القتل والإقبال عليه من جهة وبين الإحجام عنه من جهة أخرى[1000]. وكذلك في قوله تعالى: **أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلا ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا**[1001] إذ قوبل مد الظل الذي يدل على الامتداد والإنبساط بقوله (ساكنا) والسكون إنما يقابل الحركة أي أن المد هنا يرادف الحركة[1002]، وهذا التقابل يتحدث عن قدرة الله على التحكم بالظل على الارض

---

(996)التقابل الدلالي في القرآن الكريم (رسالة ماجستير) منال صلاح الدين عزيز الصفار: 23

(997)فاطر/ 11

(998) ينظر: التقابل والتماثل في القرآن الكريم:323، 333

(999) المائدة/28

(1000) ينظر: التقابل الدلالي في القرآن الكريم:173

(1001) الفرقان/45، 46

(1002) ينظر: الكشاف:283/3، وروح المعاني:27/19

وسط أشعة الشمس، فالمفردات (مد، ساكنا، قبضناه) تشير الى قدرة الله على نقل الظل من جهة الى أخرى فتارة تكون جهة المشرق وأخرى جهة المغرب ثم إنه يزيد شيئا فشيئا لئلا تختل المصالح في الحياة الدنيا[(1003)].

وهناك تقابل يحدث بين الصور، فكثيرا ما نجد صورا متباينة من خلال التعابير التقابلية، كما في قوله تعالى:  **أأنتُمْ أشَدُّ خَلْقًا أمِ السَّمَاء بَنَاهَارَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا... وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا**[(1004)] إذ حدث التقابل في الصورة بين بناء السماء ورفعها وبين صورة دحو الأرض أي ((مدّها وبسطها))[(1005)]، أما في المفردات فان التقابل يكون بين السماء والأرض من جهة وبين البناء والدحو من جهة أخرى، لكنه جرى على وفق اسلوب التصوير بالحركة التي تعم كل شيء ما في السماء وما في الأرض[(1006)].

وفي قوله تعالى: **وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ**[(1007)] حدث التقابل بين صورة بسط اليد كل البسط وبين صورة الغل الى العنق، فهو ليس تقابلا بين المفردات أي بين الوصف (مغلولة) والفعل المضارع (تبسط) فقط وإنما هو تقابل بين التركيبين أو الكنايتين[(1008)]، فقد عبر القرآن عن البخل والشح بصورة الغل الى العنق – وأصل الغل تدرّع الشيء وتوسطه فهو مختص بما يقيد به فيجعل الأعضاء وسطه [(1009)] - وعبّر عن الإسراف بصورة بسط اليد كل البسط، فالتقابل هنا قد بني على أساس التصوير الذي يعد ((الأداة المفضلة في إسلوب القرآن))[(1010)].

---

(1003) ينظر: التقابل والتماثل في القرآن الكريم:180

(1004) النازعات/27، 28، 30

(1005) الجامع لأحكام القرآن: 346/15، وينظر: مجمع البيان:144/1

(1006) ينظر: لتقابل الدلالي في القرآن الكريم: 152

(1007) الاسراء/29

(1008) ينظر: التقابل الدلالي في القرآن الكريم:149

(1009) ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن :405

(1010) التصوير الفني: 34

وقد يحدث التقابل الدلالي بين المشتقات كاسم المفعول مثلا، وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ**﴾[1011] إذ ورد التقابل بين لفظتي (مغلولة) و (مبسوطة) تعبيرا عن البخل والكرم، فقد اختار اليهود تعبيرا مجازيا خاليا من كل أدب إذ نسبوا البخل اليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا، فعاجلهم السياق بالرد فورا (بل يداه مبسوطتان) بتعبير مجازي من جنس ما قالوا مراعاة للنظير في التعبير[1012]، فكانت المقابلة بين الصورتين صورة البخل معبر عنها بالغل وصورة الكرم والسخاء معبر عنها ببسط اليدين الذي هو كناية عن الجود العظيم الذي لا ينقطع ولا يحد.

ومن أنواع التقابل ما يطلق عليه (تقابل التوافق) ويعني ((إن الكلمات التي تشكل اطراف التقابل تتواصل وتنسجم معا))[1013]. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ...وإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ**﴾[1014] فتقابل التوافق هنا حدث بين كلمة (الأرض) توافقها كلمة (سُطِحَت) لأنها تشير الى حركة تحتية كما إن كلمة (السماء) توافقها (رُفِعَت) التي تشير الى اتجاه الأعلى أي (فوق) والسماء مرادفها (فوق)[1015].

وخلاصة القول إن التقابل الدلالي في القرآن الكريم سواء أكان في الألفاظ أم في الجمل أم في الصور يعد وسيلة مهمة للإيضاح والتأثير في النفس الإنسانية، هذه النفس التي يخاطبها القرآن باسلوب هو أروع ما يكون، لانه كلام الله العالم بدقائق هذه النفس ونوازعها وما يؤثر فيها[1016].

---

(1011) المائدة/64

(1012) ينظر: في ظلال القرآن: 78/6

(1013) التقابل والتماثل في القرآن الكريم: 149

(1014) الغاشية/ 18، 20

(1015) ينظر: التقابل والتماثل في القرآن الكريم: 149

(1016) ينظر: ظاهرة التقابل الدلالي في القرآن الكريم: 308